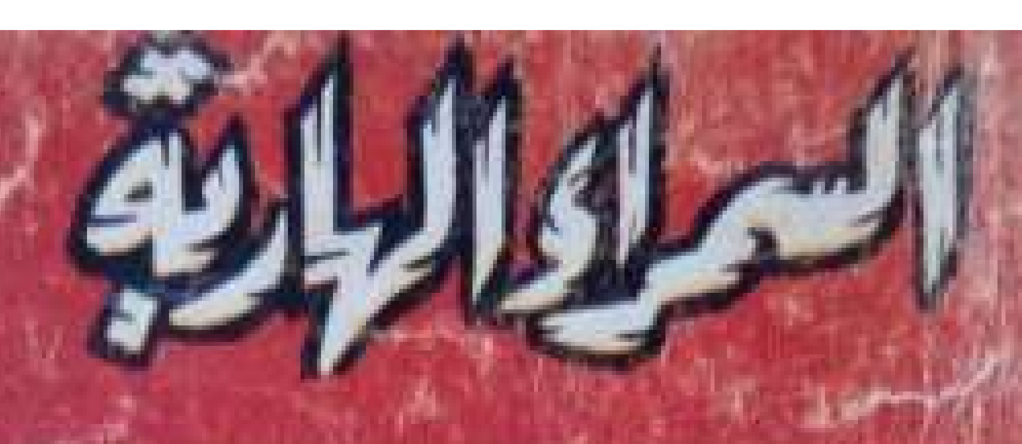


ستانلي جاردنر

روايات الهلال

مؤلف الرواية

ولد « ايرل ستانلى جاردنر » ـ مؤلف هذه الرواية ـ فى السابع عشر من شـهر يوليـه عام ١٨٨٩ بمدينة « مالـدن » بولاية « ماساشوستش » . ولما كان والده من العاملين فى المناجم ، فقد أمضى مرحلة كبيرة من طفولتـه فى مخيمات عمال التعـدين . وفى السابعة عشرة من عمره رحل الى مدينة « كلونديل » ، وكان يقسم وقته بين هواية الملاكمة فى كاليفورنيا وبين دراسة القانون . ولما بلغ الحادية والعشرين قيد اسمه فى جدول المشتغلين بالمحاماة بولاية كاليفورنيا ، وبدأ ممارسة المهنة بمدينة « تنتورا » .. وظل يعمل بالمحاماة نحو اثنين وعشرين عاما . وبعد ذلك اشتغل لمدة ثلاث سنوات مديرا لشركة المبيعات المتحـدة ، وهى شركـة تعمل على تسويق انتاج المصانع بالجملة . وقد بدأ الكتابة الادبية فى عام ١٩٢١ ، حيث نشر بضع قصص ، ثم توقف عن الكتابة حتى عام ١٩٤٢ ، وفى ذلك العام بدأ يكتب لحساب دور النشر على نظام الانتاج أو « القطعة » ، ومن ثم كان انتاجه السنوى يبلغ أحيانا مليون كلمة ، هذا عدا اشتغاله بالمحاماة

وكان دائما ـ كمـا قال عن نفسه فى مناسبات كثـيرة ـ مفتونا بالشعب الصينى ، ولهذا درس اللغة الصينية ، وسافر الى الصين فى عام ١٩٣١ حيث عاش بضع سنوات فى مناطق مختلفة بها . وفى عام ١٩٣٤ كرس كل وقته ومجهوده للكتاب والسفر فى انحاء العالم .. فعاش ردحا من الوقت فى « هونولولو » ، ثم فى « المكسيك » ، ثم فى مختلف الاماكن بالولايات المتحدة ، ثم فى « الاسـكا » كما عاش عامين فى بيت محمول على سيارة تنتقل من مكان الى اخر

ومن هواياته المحببة الصيد بالقوس والسهام لاقتناص الحيوانات الصغيرة والوحوش الكبيرة على السواء ، وهو يمضى معظم أوقاته فى الآونة الاخيرة فى السفر حيث يقضى الشتاء اما فى الصحراء ، أو فى « المكسيك » أو الجانب الفرنسى من ولاية « اورليانز » والصـيف فى الجبال ، والخريف فى رحلات للصيد بالقوس والسهام ، وبقية

السنة فى ضيعته ذات المائتى فدان ب « كاليفورنيا »

ويعتبر فى الوقت الحاضر من أكبر كتــاب قصص المفــامرات ، والقصص البوليسية المثيرة ..

وهو متزوج منذ عام ١٩١٢ ، وله ابنة واحدة .. كبير الجسم ، ضعيف الحركة ، مفتول العضلات ، لا يشرب الخمر ، ولا يدخن الا قليلا

ومن أشهر أعماله سلسلة رواياته البوليسية المعروفة تليفزيونيا باسم حلقات « بيرى ماسون »





شخصيات الرواية

الشخصية		
دوج سيلبى :	Doug Selby	وكيل نيابة سابق ببلدة ماديسون
سيلفيا مارتن :	Sylvia Martin	صحفية حسناء بجريدة الكلاريون
ا . ب . كار :	A.B. Carr	محام جنائى مشهور
ركس براندون :	Rex Brandon	شريف بلدة ماديسون
كارل جيفورد :	Carl Gifford	وكيل نيابة بلدة ماديسون
فريد البيون روف :	Fred Albion Roff	محام بولاية كانساس
آينيز ستابلتون :	Inez Stapleton	محامية ببلدة ماديسون
بربارة هونكات :	Barabara Honcutt	شقيقة الثرية المتوفاة
هيرفى بريستون :	Hervey Preston	شقيق الثرية المتوفاة
أنيتا الدون :	Anitta Eldon	ابنة مارتا أوتلى
هيلين اليزابث كورننج :	Helen Elizabeth Corning	أخت مارتا أوتلى
كولمان ديكستر :	Coleman Dexter	نزيل بفندق ماديسون
هنرى فارلى :	Henry Farley	نادل بفندق ماديسون
هاتى ايروين :	Hattie Irrwin	سيدة من ولاية كانساس

الفصل الأول

زهرة الجاردنيا

توقف قطار البولمان فى محطة بلدة ماديسون ، بعد رحلة طويلة مرهقة عبر ولاية كانساس . وكان « دوج سيلبى » يرى من نافذة مقصورته الخاصة المناظر الطبيعية الرائعة التى كانت تبدو فى المرحلة الاخيرة من رحلة القطار .. وكان قلبه يخفق بالحنين كلما وقعت عيناه على بساتين البرتقال التى اشتهرت بها المناطق المحيطة بالبلدة ..

وكانت الذكريات تتوالى على ذهن « دوج سيلبى » فى هذه اللحظات الاخيرة السابقة لتوقف القطار بالمحطة .. كان يذكر كيف انتخب ، قبل ذلك بعشر سنوات ، وكيلا للنائب العام بالبلدة بعد أن خاض معركة انتخابية عنيفة ضد مرشح الحزب المعارض ، وكيف ظل محتفظا بمنصبه عاما بعد عام رغم كل المحاولات التى بذلت لاسقاطه ، وكيف تخلى أخيرا عن هذا المنصب ليحارب من أجل بلاده برتبة ميجور

وانقطعت الذكريات عندما توقف القطار بمحطة البلدة ..

لقد جاء اليها ليقضى بضعة ايام أجازة ، بعد ان صدرت الاوامر اليه بالرحيل الى سان فرانسسكو ليبحر منها بعد ذلك الى مكان ما بالمحيط الهادى ..

وتألقت عيناه بالحنين وهو يتذكر صديقه العجوز - شريف المدينة - « ركس براندون » وصديقته الحسناء « سيلفيا مارتن » مراسلة صحيفة الكلاريون . ولكنه عض على نواجزه حين تذكر منافسة « كارل جيفورد » الذى ظفر بمنصب وكيل النائب العام بعده

وأقبل عليه ، بعد أن توقف القطار بالمحطة ، أحد الحمالين ونفض عنه غبار السفر ، وابتسم له وهو يومىء برأسه شاكرا حين نفحه «دوج

سيلبى » منحة طيبة . ولما وقف بالممر الواقع بين مقصورات مركبة البولمان ، لفت نظره الحمال نفسه حين تجهم وجهه وهو يتناول منحة من سيدة عجوز بعد أن نفض عن ملابسها غبار السـفر .. وكان الواضح أن المنحة صغيرة .. !

وبدا ل « دوج » أن شيئا ما فى سمت تلك السيدة قد شد نظراته اليها .. لقد أحس وهو ينظر الى قسمات وجهها الهضيم المرهق أنها نسيت تماما كيف يمكنها أن تبتسم ، وكأنما عانت فى حياتها من المتاعب أكثر مما ينبغى أن يتحمله انسان فى الحياة !

وازداد فضولا حين رآها تتسلم من أحد عمال القطار علبة بيضاء صغيرة من الورق المقوى ، قدمها العامل اليها قائلا :

ــ لقد احتفظنا بها ياسيدتى فى الثلاجة حسب تعليماتك ..

ولكن وجهه لم يلبث أن تجهم أيضا لضآلة المنحة التى قدمتها اليه ، وهى تتسلم العلبة البيضاء الصغيرة وتبدأ فى فتحها ..

ودفعه نفس الفضول لان يرى محتويات هذه العلبة التى حرصت السيدة على وضعها فى الثلاجة طيلة الرحلة .. فلما فتحتها برفق ، رآها تتناول منها باقة مكونة من ثلاث زهرات من زهور الجاردنيا لتثبتها فى قلابة معطفها استعدادا للهبوط بها ، ناضرة ، الى رصيف المحطة ..

وقرر وكيل النائب العام السابق « دوج سيلبى » أن يراقب هذه السيدة العجوز ذات الوجه الجامد ، التى اهتمت كل هذا الاهتمام بحفظ زهرات الجاردنيا ناضرة حتى تزين بها معطفها فى هذه البلدة النائية عن كل عمران ..

وعلى رصيف المحطة ، شاهد « دوج سيلبي »نحو اثنى عشر شخصا ، كانت « سيلفيا مارتن » مراسلة صحيفة الكلاريون بينهم .. وفيما كانت تدور بنظراتها بين الهابطين من القطار والمستقبلين ، اذ بعينيها تقعان على « دوج سيلبى » ، واذ هى تتسمر فى مكانها برهة ، ثم تندفع نحوه مسرعة وقد تألق وجهها بالابتسام . وصاحت به :

ــ « دوج سيلبى » ! عجبا ؟

واردفت قائلة حين أسرع بدوره نحوها :

ــ ما الذى جاء بك الينا اليوم بحق السماء ؟

ورد « سيلبى » قائلا وهو يتأمل وجهها المضطرم وعينيها المشرقتين :

ـ لقد صدر الامر بنقلي الى مكان ما بالمحيط الهادى ، ومن ثم جئت لاقضى هنا الايام الخمسة الباقية من اجازتى

ـ أذن لماذا لم تخطرنى بحضورك ؟

ـ لاننى رأيت أن أية رسالة أبعث بها اليك ، ستصلك بعد حضورى . ولكن .. ماذا تفعلين انت هنا ؟ هل أجدبت البلدة من الاخبار والاحداث فجئت تلتمسينها من رصيف المحطة ؟

فضحكت قائلة :

ـ لقد جئت الى هنا لان المحامى الجنائى العجوز « أ . ب . كار » جاء .. وكل تحركات هذا المحامى الخطير تنطوى على انباء !

وضحك « دوج سيلبى » بدوره وقال :

ـ ألا يزال هذا العجوز الخطير على قيد الحياة ؟!

ـ وعلى أتم صحة وقوة ونشاط .. وهو لا يزال يزعم أنه جاء الى هذه البلدة ليعتزل عمله في المدينة ، وليستريح بعد هذه الحياة الحافلة بمتاعب الدفاع عن أخطر المجرمين . ولكن عملاءه كما يزعم لا يتركون له فرصة الراحة لانهم يلاحقونه حتى فى هذه البلدة النائية طالبين منه الدفاع عنهم .. آه .. هاهو ذا .. يبدو كأنه لم يجد المسافرين الذين جاء لاستقبالهم الآن ..

وأرسل « دوج سيلبى » نظراته الى المستر « ا . ب كار » المحامى الجنائى الكبير ، والشخصية القوية التى طالما اهتزت أمامها نفوس المحلفين ، وسعدت بها قلوب العتاة من المجرمين !

ولاحظ « دوج » أنه كالمعتاد يتحرك بتكلف يشبه تكلف الممثلين وهم يؤدون أدوارهم فى المسرحيات الكلاسيكية !

وقالت « سيلفيا » :

ـ انه يبحث عن شخص ما .. ويبدو أنه لا يعرف أنك حضرت بهذا القطار ..

فابتسم « سيلبى » وقال :

ـ طبعا لايعرف .. ولو عرف أحد نبأ وصولى ، لكنت أنت أول من يعرف

ثم اردف قائلا :

ـ اذا لم يتح لك « المستر كار » الفرصة للحصول على نبأ مثير ، فهل تأتين معى الى أقرب مشرب لاقدم اليك قصة ربما تكون مثيرة !

ـ ما هى ؟ .. اننى فى أشد الحاجة الى قصة مثيرة ..

– هل ترين تلك المرأة الضئيلة الجسم المرتدية معطفا اسود والمزينة صدرها بزهرات الجاردنيا ؟

– أجل ..

– انها سيدة لطيفة يبدو لى أنها جاءت الى بلدة ماديسون فى مهمة عاطفية ، لانها اهتمت أشد الاهتمام بحفظ الزهور فى ثلاجة القطار لكى تهبط بها ناضرة جميلة ، أو لكى تجعل الطرف الآخر فى القصة العاطفية يتعرف عليها بها .. أراهن أنك ستظفرين منها بقصة مثيرة لو أنك تحدثت معها !

وتأملت « سيلفيا » السيدة العجوز برهة ، ثم قالت لتعرب عن رأيها من وجهة النظر النسائية :

– يبدو لى أنها سيدة اعتادت أن تعتمد على نفسها فى كل أمورها ، ولا شك أنها ستطلب منى ألا أتدخل فى شئونها لو حاولت استدراجها الى الحديث .. دعنا نرى من يكون الطرف الآخر فى هذه القصة العاطفية المثيرة كما يبدو لى ..

وكتمت « سيلفيا » أنفاسها برهة قبل أن تردف قائلة فى صوت ينم عن الدهشة :

– أوه « دوج » انها السيدة التى جاء المستر « كار » للقائها على رصيف المحطة . ولعل هذا يفسر وضعه زهرة جاردنيا فى عروة سترته

وأطلق « سيلبى » من شفتيه صفيرا خفيفا ينم عن الدهشة ، وهو يرقب المحامى الكبير بقامته الطويلة المهيبة .. يقف أمام السيدة الضئيلة الجسم ، ثم ينحنى رافعا قبعته بهذه الحركات المصطنعة التى تشبه حركات ممثلى روايات شكسبير !

وكان ذلك المحامى الجنائى الخطير قد اتخذ من بلدة ماديسون مقرا للراحة والاستجمام من عناء الاعمال فى عاصمة الولاية ، وفى مكتبه القائم بمدينة سان فرانسسكو . وكان يحاول أن يقنع سكان البلدة ، بصوته القوى الرنان ، أنه سيعتزل العمل ، ويستقر فى بيته الجميل القائم فى مزرعة البرتقال التى اشتراها بضواحى البلدة .. ولكن الحقيقة لم تلبث أن أثبتت أنه اتخذ هذه البلدة مثابة يلجأ اليها لكى يضع خططه الماكرة التى ينتزع بها أحكام البراءة لموكليه من عتاة المجرمين !

وقالت « سيلفيا » فى عجب :

– ترى ماذا يريد هذا المحامى الجنائى الخطير من مثل هذه السيدة العجوز ؟

فسألها « سيلبى » قائلا :

ـ هل جاء بمفرده ؟

ـ نعم ·· جاء الى المحطة بسيارته الكبيرة التى يقال انها من النوع الذى لا ينفذ منه الرصاص ·· وكان يقودها بنفسه ··أوه ·· انظر يا « دوج » ·· ها هو ذا شخص آخر ··

ـ شخص آخر ؟! ··

ـ أعنى شخصا يضع فى عروة سترته زهرة جاردنيا أيضا !

وضاقت عينا « سيلبى » وهو يقول :

ـ اذن فهكذا الامر ·· أنه رجل هذه المرة ؟! ·· رجل يسافر يوما وليلة وهو يزين صدره بزهرة جاردنيا ، ان حالة ملابسه تدل على أنه كان ينام بها ، فلا عجب أن بدت الزهرة ذابلة ·· ترى هل الامر كله مجرد مصادفة ·· أم ·· ؟

ثم اردف قائلا ، وكأنما يجيب على تساؤله :

ـ لا ·· أنظرى ·· ان المستر « كار » يلوح له ··

وكان المستر « كار » قد لفت انتباه الرجل اليه باشارته ، ثم أومأ له ···

وكان الرجل يبدو فى منتصف العمر ، مرتديا بذلة بنية اللون ، منكمشة ، ينم مظهرها على أنه لا يهتم كثيرا بأناقته ، وكان يسير نحو المحامى الجنائى وهو يحمل حقيبة ملابس من النوع الرخيص

قالت « سيلفيا » بصوت هامس :

ـ يبدو لى أنهم متشابهون .. لا أعنى متشابهين فى السمت ، وانما فى موضعهم من الحياة ..

فقال « سيلبى » معترضا :

ـ اننى أختلف معك فى هذا الرأى .. السيدة أصيلة كالذهب الحر ، أما الرجل فانه من معدن مزيف رخيص !

ـ نعم .. نعم .. ولكننى أعنى أنه من طرازها .. من الطراز الذى عانى كثيرا من متاعب الحياة ، وناء تحت اعبائها الثقال · كما انه يبدو اصغر من المرأة بعشر سنوات ·· أوه ·· انتظر ·· لقد عرفت الآن حقيقة معدنه بعد أن رأيت ابتسامته .. انها ابتسامة تنم عن الخبث والشر .. أنها تكشف حقيقة نفسه الخادعة المراوغة المختفية وراء قناع من الوداعة والضعف !

فابتسم « سيلبى » وقال :

ـ لشد ما أتمنى أن أعرف من هما ؟ ..

ـ لسوف أعرف حتما .. سوف اتصل تليفونيا بالمستر « كار » بعد قليل وأقول له ان الصحيفة في حاجة الى بعض الاخبار الاجتماعية ، وأننى قد عرفت أن لديه بعض الضيوف ..

ـ ربما لن يكونا ضيفين عليه فى بيته ..

ـ من يدرى ؟ .. انه يمضى بهما الآن الى سيارته ، ويضع حقائبهما فى مؤخرة السيارة ، وهذا وحده يدعو الى توجيه بعض الاسئلة اليه . ولعله يقول لى شيئا ..

ـ بل لعلك تتناولين معى طعام الغداء يا « سيلفيا » ؟

ـ هل اعتبر هذه دعوة رسمية ؟

ـ بكل تأكيد ..

ـ ولكننى فتاة مشغولة دائما كما تعلم !

ـ الا ترين أننى جدير بأن تأخذى حديثا منى أثناء تناول الطعام؟

ـ هل ستحدثنى عن بعض مغامراتك العسكرية فى أوروبا ؟

ـ طبعا لا ..

ـ اذن فما جدوى الحديث ؟ !

ـ ان الصحفى البارع يستطيع أن يكتب نصف عمود على الاقل حين يتناول طعام الغداء مع أحد ضباط الجيش !

فقالت ضاحكة :

ـ نعم .. نعم .. اننى أستطيع أن أفعل هذا .. أستطيع أن أقول مثلا ان وكيل النيابة السابق « دوج سيلبى » الذى ذاعت شهرته كضابط من أبسل واشجع المحاربين ، مر ببلدة ماديسون أمس وهو فى طريقه الى مركزه الجديد فى مكان ما بالمحيط الهادى .. حسنا .. حسنا .. اننى أعتقد أن هذا ممكن .. لسوف التقى بك فى تمام الساعة الثانية عشرة والنصف فى مشرب «أورانج باول» ..

فقال لها ووجهه مشرق بالرضى :

ـ سأكون هناك قبل الموعد بلحظات ..

ونظرت اليه برهة ، ثم قالت :

ـ ألا يعرف أحد هنا أنك حضرت يا « دوج » ؟ !

ـ لا .. لم أخبر أحدا البتة ..

ـ اذن فان الدنيا لن تتسع لـ « ركس براندون » حين يراك ..

ـ ألا يزال فى منصبه كشريف للبلدة ؟

ـــ نعم .. بكل تأكيد ..

ـــ وكيف الحال مع وكيل النيابة الجديد ؟

فلوت « سيلفيا » شفتيها وقالت :

ـــ اسأل « ركس » عنه .. ما رأيك لو سمحت لى أن أوصلك بسيارتى الى مركز الشرطة ؟

ـــ ان معى بعض حقائب السفر .. ولهذا أفضل أن أستقل سيارة مأجورة . .

فهزت « سيلفيا » رأسها قائلة :

ـــ ألا تعرف أنه لا توجد سيارات مأجورة فى زمن الحرب .. أم لعلك نسيت أن هناك حربا دائرة .. لسوف أمضى بك فى سيارتى الى حيث تريد ..



الفصل الثانى

النافذة من هوليوود

كان «ركس براندون» – شريف بلدة ماديسون – جالسا فى مكتبه الخاص ، ينظر فى ارتباك الى بعض الاوراق الموضوعة على المكتب ، وكأنما يحاول انه يعرف لها رأسا من ذيل ..

وفتح « دوج سيلبى » الباب ودخل ..

ولم يرفع « ركس » رأسه عن الاوراق المحيرة ، وانما قال بصوته العميق :

– لحظة من فضلك .. اننى احاول ان أحل الغاز هذه الكلمات المكتوبة بخط عجيب لم يسبق ان رأيت له مثيلا

وظل « سيلبى » واقفا يبتسم ، وهو يرى وجه الرجل العجوز الملوح بالشمس حتى اصبح فى لون الجلد البنى . وكان « ركس » يكبر « سيلبى » بنحو خمسة وعشرين عاما . وكان فى الوقت نفسه أحد الرجال الذين كونوا فلسفتهم فى الحياة عن طريق التجربة الشخصية ، وعن طريق الاقدام على اكبر قدر من المغامرات يمكن ان يواجهها رجل فى مثل هذا المركز بالقرب من مدينة سان فرانسسكو .. وهى فلسفة لا يمكن آن تكتسب من الكتب أو الجامعات !

واستدار الشريف بمقعده الدوار ، وقال قبل أن تقع عيناه على « سيلبى » :

– ماذا أستطيع أن أفعل لك ؟

ولكن ما ان لمح « دوج سيلبى » في زيه العسكرى حتى صاح به :

– اى شيطان جعلك تفاجىء صديقا عجوزا مثلى هكذا ؟ .. لماذا لم تدعنى اعرف انك آت الينا ؟

فقال « سيلبى » بهدوء :

– لم اجد الوقت الكافى لهذا ..

وهوى الشريف بيده على كتف « سيلبى » فى تحية حارة ، وقال :
ــ انك تبدو فى أحسن حال يا « سيلبى » .. ماذا وراءك من اخبار ؟
ــ لا شىء يستحق الذكر ..
ــ اعتقد هذا .. ألا تزال تدخن البايب يا « سيلبى » ؟
فابتسم « سيلبى » وقال :
ــ لا .. لم أدخن البايب منذ التحقت بالجيش .. ليس للسترات العسكرية جيوب لحفظ البايب والتبغ !
ــ اننى احتفظ ببايب من مجموعتك القديمة هنا .. هل تذكر كيف كنت تجلس فى مقعدك هذا وتدخن وانت تتبادل معى الاحاديث وتحل معى معظم الألغاز ؟
وفتح الشريف درجا تناول منه « بايب » ، ثم قال وهو يقدمه الى « سيلبى » :
ــ واحتفظ أيضا بكمية من التبغ الذى إعتدت تدخينه يا «سيلبى» .. انه لا يزال رطبا .. هلم نجلس وتدخن ونتحدث كما كنا نفعل من قبل
ولما جلسا يدخنان ، قال « سيلبى » :
ــ كيف حال وكيل النيابة الجديد يا « ركس » ؟
وصمت « ركس » برهة قبل ان يجيب قائلا :
ــ انه « كارل جيفورد » لا بأس به على اية حال .. ولكنه فى جملته يميل الى العناد والاستبداد بالرأى .. !
ــ ألا يزال خاضعا لنفوذ جماعة « سام روبر » الحزبية ؟
ــ لا .. لقد انسحب « سام روبر » من الميدان السياسى فى الوقت الحاضر .. انه الآن مجرد محام . ولكن هناك جماعة سياسية أخرى فى طريقها للظهور . وانت تعرف ان الحرب انشأت بعض الصناعات فى هذه البلدة ، ومن ثم فان الاحوال تغيرت عما كانت من قبل .. ان « كارل جيفورد » يقوم بعمله كما ينبغى الا أن عيبه الوحيد انه لن يتردد فى وضع مسئولية الاخطاء على عاتقى اذا لزم الأمر .. انه لن يتردد فى التخلى عنى أثناء الانتخابات القادمة لكى يفوز هو . ومن ثم فان الانسان لا يشعر ، وهو يعمل معه ، بروح الزمالة .. لشد ما اتمنى ان تعود وتسترد منصبك !
فضحك « سيلبى » وقال :
ــ هل تعتقد ان « جيفورد » يمكن ان يستقيل ليخلى لى المنصب ؟

فقال « ركس » بلهجة جادة :

ــ لا .. لقد ظفر بالمنصب بعد هزائم عديدة ، وليس من المعقول أن يتخلى عنه بسهولة !

ــ لم يكن هذا موقفه عندما ظفر بالمنصب بعد استقالتى ؟

ــ ولكن هذا هو موقفه الآن .. !

وبعد برهة صمت ، قال « سيلبى » ضاحكا :

ــ لا اعنى بحديثى هذا انى اريد المنصب .. لقد استقلت منه ، وسوف اظل بعيدا عنه !

فقال « ركس » فى حزن :

ــ ولكننى كنت اتمنى لو انك بقيت معى دائما ..

ــ حسنا .. حسنا .. وكيف حال العجوز « ا.ب.كار » اترى سلوكه موضع الرضى ؟

فتخلل الشريف شعره الاشيب بأصابعه الملتوية ، ثم قال :

ــ لقد بدأت توجه الى اسئلة محرجة ..

ــ لقد رأيته فى محطة السكة الحديدية ..

ــ هل تحدثت معه ؟!

ــ لا .. انه لم يرنى .. كان يبحث عن اصدقاء له كما بدا لى ..

فصمت « ركس » برهة قبل ان يقول :

ــ انك لا تستطيع ان تعرف الحقيقة عن هــذا الرجل « سيلبى » .. بل لا يستطيع احد ان يعرف ماذا ينوى ان يفعل أو يدبر ..

ــ هل تعتقد انه يدبر شيئا ؟

وجذب الشريف نفسا عميقا من سيجارته ، ثم قال :

ــ انه لا يكف اطلاقا عن تدبير شىء ما .. وأعتقد يا « سيلبى » انك كنت تحسن معاملته اكثر مما ينبغى لرجل خطير شرير مثله !

فهز « سيلبى » كتفيه ، وقال :

ــ اننى اميل اليه .. لاشك انه مراوغ كبير ، ولكنه فنان .. بلغ الذروة فى مهنته !

ــ أهكذا ؟ ! ..

ــ نعم يا « ركس » .. انه محام جنائى .. بارع ، ولكنه لايدافع عن المتهمين الابرياء ، وانما يكرس مواهبه للدفاع عن المتهمين المذنبين فعـــلا !

ــ ويتيح لهم ــ للأسف ــ النجاة من العقاب دائما !

ـ ولكن .. الا ترى يا « ركس » ان امثال « ا.ب.كار » لازمون لتحقيق العدالة كما نعرفها فى هذا العصر .. ؟

ـ اننى لا أفهم ماذا تعنى يا « سيلبى » !

ـ افرض ان كل محام يرفض ان يدافع عن اى متهم يعتقد انه مذنب حقا ..

ـ ان أى محام نزيه يرفض الدفاع عن رجل يعتقد انه مذنب فعلا !

ـ حسنا جدا .. اذن ففى هذه الحالة يكون المحامى هو الذى اصدر الحكم على المذنب أو المتهم قبل ان تتضح ظروف الجريمة امام المحكمة . وبمعنى آخر ، فان المتهم الذى احاطت به ظروف دفعته الى ارتكاب جرم ما ، لا يجد من يدافع عنه لان كل محام يرفض هذا الدفاع .. اى ان المحامين هم الذين اصدروا عليه الحكم لا القضاة فهل هذه هى العدالة ؟

فهز « ركس » راسه وقال :

ـ لا .. طبعا لا .. على كل حال ان « ا.ب. كار » مشغول الان بقضية مدنية .. قضية خاصة بالطعن فى وصية ما . وتدافع عن خصوم موكليه هذه الفتاة المحامية التى طالما اشتهرت بمواهبها .. أعنى « اينيز ستابلتون » الحسناء .. هل تعرف انها درست الحقوق واشتغلت بالمحاماة ، فقط لكى تلفت نظرك اليها ؟ ..

فبدا الاهتمام على وجه « سيلبى » وقال :

ـ هل تقف« اينيز » فى مواجهة هذا «الطوربيد » البشرى «ا.ب. كار » ؟ .. على اى اساس ستبنى دفاعها ؟

ـ على اساس ان الوصية كتبت بدافع التهديد والارغام

فهز « سيلبى » رأسه وقال :

ـ يكاد يكون من المستحيل على «اينيز» اثبات الظروف التى كتبت فيها الوصية

وهنا رن جرس التليفون ، وتناول « ركس » السماع قائلا :

ـ مكتب شريف المدينة .. انا « ركس براندون » هالو .. « سيلفيا » ! .. أرأيت « سيلبى » حقا ؟ نعم انه هنا .. هاهو ذا .

ومد يده بالسماع الى « سيلبى » وهو يقول له بعد ان وضع يده على البوق :

ـ يبدو ان هناك من يشعر بالسعادة لرؤياك .. ! ان « سيلفيا » تريد ان تتحدث اليك ..

وتناول « سيلبى » المسماع ، فسمع صوت « سيلفيا » وهى تقول فى حرارة :

ــ « سيلبى » .. يبدو أننا سنعدل موعد الغداء .. هل يمكن أن نجعله الان .. فورا ؟

ــ لماذا ؟! حسنا .. كنت اتحدث فقط مع « ركس براندون » ..

ــ اسمع يا « سيلبى » .. اننى وراء حدث هام .. اننى الان فى مشرب بالم .. الا تعرف ماذا حدث ؟

ــ ماذا ؟ ..

ــ غادة شقراء فاتنة ينم مظهرها على انها ممثلة من هوليوود ، جاءت فى سيارة السفر التى وصلت فى الساعة الحادية عشرة الا ربعا أو هذا على الاقل ما قالته للنادل ــ انها الان فى انتظار وجبة غداء بمشرب بالم

فقل « سيلبى » مندهشا :

ــ ولكن ما علاقة هذه الغادة الشقراء بموعد غدائنا ؟

ــ انها تزين ثوبها بزهرة جاردنيا بيضاء أيضا .. ولعل ذلك مجرد مصادفة اخرى ، ولكننى لا أريد ان تغيب الفتاة عن نظرى ولا اريد فى نفس الوقت ان أحرم من الغداء معك . الا تستطيع أن تأتى الى مشرب بالم وتتناول الغداء معى بينما نظل مراقبين لها !

فضحك « سيلبى » وقال :

ــ هكذا أنت دائما يا « سيلفيا » ؟ تبحثين عن المتاعب ، فاذا لم تجديها ، تخلقينها ..

ــ المهم .. هل ستأتى ؟

ــ نعم .. فورا ..

ثم وضع المسماع وقال لـ « ركس » :

ــ ان « سيلفيا » تعتقد انها وراء قصة مثيرة لها علاقة بنشاط « ا . ب . كار »

ــ وما يفعل « ا . ب . كار » الآن ؟

ــ يبدو انه يدبر شيئا مع اشخاص لا يعرفهم ، ولهذا فانهم يكشفون عن أنفسهم بوضع زهور الجاردنيا فى عرى ستراتهم .. !

ــ اعتقد ان هذا كله ليس له علاقة بأحداث هذه البلدة ، ومن المحتمل انه يقوم الآن بتدبير حملة دفاع عن بعض المذنبين بالمدينة ..

ــ حسنا .. ان « سيلفيا » تريد ان نذهب اليها الآن فى مشرب

بالم لنراقب معها احدث شخصية لها علاقة غير مباشرة بالمستر « كار » .. انها غادة شقراء من هوليوود ..

ــ هل تريد « سيلفيا » ان اكون معك ؟

ــ أجل ..

فضحك « ركس » وقال :

ــ انها فى الواقع تريدك انت .. ولكننى سأحملك اليها فى سيارتى .

ــ أوه بل يجب ان تشترك معنا فى تناول الغداء يا « ركس »

فهز « ركس » كتفيه وقال :

ــ اننى فى هذه الحالة سأشعر كأنى « العجلة الخامسة » فى المركبة . ولا شك ان زوجتى سوف تسخر منى اذا قلت لها اننى على موعد لتناول الغداء معك ومع « سيلفيا » !

فقال « سيلبى » :

ــ وكيف حال الزوجة والاولاد يا « ركس » لقد نسيت ان أسأل عنهم ...

ــ ان الزوجة لا تزال مشاغبة كالعادة .. أما الاولاد فانهم يزدادون شغبا يوما بعد آخر ...

ومرة اخرى ضحك « سيلبى » وقال وهو ينهض :

ــ اذن هلم لترفه عن نفسك قليلا كما كنا نفعل فى الايام الخالية

وألقى « ركس » ببقية سيجارته فى مجمع الاعقاب ، ونهض بقامته الطويلة وقال :

ــ اننى سعيد برؤيتك .. ولهذا سوف آتى معك لازداد سعادة !

الفصل الثالث

الجريمة ...

أصرت « سيلفيا » والشريف « ركس » على أن يجلس «سيلبى» الى المائدة فى مواجهتهما حتى يستطيعا أن يرياه طيلة الوقت . وكانت مقصورتهما تقع مباشرة فى مواجهة مقصورة الغادة الشقراء التى كانت تتناول طعامها فى بطء واستغراق فى التفكير ..

وقال « ركس » :

ــ انها حقا لا تنتمى الى بلدة ماديسون ..

وقالت « سيلفيا :

ــ هذا واضح جدا .. وأستطيع أن أذكر لكما كل ما يمكن أنأعرفه عنها من وجهة النظر النسائية .. لو نزعت عنها كل الوان التجميل لبدت أقل كثيرا ــ من ناحية الجمال الاخاذ ــ مما تبدو الآن . ولا شك أن فنون التجميل التى أضفتها على نفسها قد كلفتها مبلغا ضخما من المال . ان معطف الفراء وحده يساوى الفا وخمسمائة دولار على الاقل كما أن الخاتم الماسى ، والاقراط الماسية تعد ثروة فى ذاتها .. أما العناية بقوامها فواضحة جدا .. انها تتبع الحمية فى الطعام ، وتقوم بالالعاب الرياضية لتحفظ لهذا القوام الجميل روعته وجاذبيته . انها تكرس من الوقت فى سبيله أكثر جدا مما تكرس سيدة البيت من وقتها فى سبيل ادارة المنزل ، وتربية الاطفال ، وحفظ المأكولات واعدادها ، والذهاب الى الجمعيات الخيرية ، والقيام بالخدمات الاجتماعية ..

وضحك «ركس » قائلا :

ــ كفى .. لقد جعلت رأسى تدور .. !

فقالت « سيلفيا » بلهجة تأكيد :

ــ اننى أعنى ما أقول .. كل كلمة قلتها أعنيها .. أوه !

وتوقفت « سيلفيا » عن الحديث فجأة .. وكانت تجلس فى

مواجهة الغادة الشقراء مباشرة ، ومن ثم كان فى مقدورها أن ترى كل ما يجرى أمامها .. وسألها «ركس» قائلا :

ــ ماذا حدث يا «سيلفيا» ؟

ــ انه « ا. ب. كار » .. لقد صدق حدسى أخيرا ..

وكان المستر «كار» قد دخل المشرب بوقاره المصطنع ، وبدا كأنما يبحث عن أحد .. فلما رأى الغادة الشقراء ، تقدم نحوها وقد تألقت عيناه .. وكان يضع فى عروة سترته زهرة الجاردنياالبيضاء..

ولاحظت « سيلفيا » أن الغادة الشقراء لم ترفع وجهها اليه فورا. ولكنها ، حين فعلت ، بدت فى عينيها نظرة اهتمام خفيف . وانحنى المستر « كار » عليها وهمس بكلمات قليلة جعلت الغادة تبتسم وتمد يدها اليه ..

وجلس « كار » دون أن يقول شيئا ، وظل صامتا لحظة أو اثنتين كانت الغادة خلالهما تقيسه بنظراتها فى سمت الشخص الذى يتأمل شيئا قبل ان يشتريه .. !

وقالت « سيلفيا » :

ــ ان نظريتى الآن تنهار .. !

ــ أية نظرية ؟!

ــ نظريتى بأن « ا.ب.كار » يتصل عن طريق شعارزهرةالجاردنيا بأشخاص ينوءون تحت اعباء الحياة ، فهذه الغادة ليست من هذا الطراز من البشر ..

وكأنما شعر « كار » باحساسه الغريزى المرهف ، أن هناك من يراقبه ، فاستدار بسرعة وضبط « سيلفيا » وهى تنظر اليها باهتمام واضح

وضحك «سيلبى» قائلا :

ــ لقد ضبطك يا «سيلفيا» .. !

فأشاحت « سيلفيا » بنظراتها فى سرعة ، وحاولت أن تنهمك فى الحديث مع «ركس » ولكن «سيلبى» قال لها :

ــ انك لا تستطيعين ان تخدعى ثعلبا عجوزا مثل « ا.ب. كار » .

وكان صادقا .. فان المستر «كار» لم يلبث ان اعتذر للغادة الحسناء بصوته العميق الرنان ، ثم نهض وسار بخطواته الوئيدةنحو مقصورة «سيلفيا» وصاحبيها ، وقد رسم على شفتيه ابتسامةلطيفة. فلما بلغ مائدتها ، قال لها :

ــ طاب صباحك يا آنسة «سيلفيا» .. آه .. كيف حالك يامستر «ركس» . اننى لم أعد أراك فى هذه الايام كثيرا ..

ثم استدار نحو « سيلبى» وقد بدا عليه انه يحسبه مجرد ضابط بالجيش . فلما عرف شخصيته ، تألقت عيناه بسرور مصطنع وقال:

ــ عجبا ؟ .. هل انت «سيلبى» ؟ ان هذه مفاجأة سارة حقا !..

ووقف «سيلبى» ، وصافح المحامى الخطير بحماس .. !

وكان المستر «كار» فى نحو الخمسين من عمره ، يبدو على جانب كبير من المهابة والوقار ، كما كان شعره الفزير الفضى المتموج يبدو كأنه تاج يزيده مهابة ووقارا ..

وقال لـ « سيلبى » :

ــ هل جئت للاقامة معنا بصفة دائمة ؟

ــ لا .. بل هى اجازة قصيرة .. !

فقال «كار» وهو يتصنع الحزن والاسف :

ــ الحقيقة اننا نفتقدك كثيرا يا ميجور « سيلبى »

فأرسلت « سيلفيا » نظرة جانبية سريعة الى الغادة الشقراء التى كانت ترقب الموقف باهتمام واضح ، ثم قالت :

ــ أرى يا مستر «كار» ان عملاءك فى المدينة لا يتيحون لك فرصة الراحة والاستجمام فى هذه البلدة ، فهم لا يكفون عن الحضور اليك بأعبائهم ومشكلاتهم ..

ــ انك تخجلين تواضعى يا آنسة «سيلفيا »

وبعد حديث قصير ، نهض «ا.ب كار » واستأذن للعودة الى الغادة الشقراء ..

وقالت «سيلفيا» وهى تنظر الى «سيلبى» :

ــ والان .. حدثنا عن نفسك يا « سيلبى »

***

وبينما كانت خادمة المشرب ترفع أدوات الطعام ، لمحت «سيلفيا» رجلا كهلا يدخل متلفتا كأنما يبحث عن شخص معين ، فقالت لـ « ركس » :

ــ أراهن أنه يبحث عنك .. !

ــ من هو .. ؟

ــ « فرانك نورولك » مدير فندق ماديسون .. آه .. ها هو ذا آت الينا ..

وقال « نورولك » حين اقبل على « ركس » :

ــ مستر «ركس» .. اننى أريد ان .. آه .. مستر «سيلبى» ؟ كيف حالك ؟

وتصافح الرجلان .. وقال « نورولك » :
ــ هل ستبقى بيننا مدة طويلة ؟
ــ بضعة أيام فقط ..
وأومأ « نورولك » برأسه ، ثم قال لـ « ركس » :
ــ لقد وقع حادث ما فى الفندق يا مستر «ركس» ..
فقال «ركس» :
ــ حسنا .. لسوف آتى اليك بمجرد الانتهاء من شرب القهوة.. اجلس واشربها معنا ..
ــ شكرا .. ولكننى اعتقد ان الامر لا يحتمل الابطاء ..
ــ أهكذا ؟ .. اذن سوف اصحبك فورا . معذرة يا «سيلبى» .. وانت «ياسيلفيا»
ــ اعتقد ان واجبى ــ كمراسلة صحفية ــ أن أتبعهما لارى ماذا حدث ..
وقال « سيلبى » :
ــ ترى لماذا لم يلجأ الى السلطات الرئيسية بالبلدة ؟
ــ وهذا ما خطر لى ايضا ..
ــ ألا يزال « أوتو لاركن » مديرا للشرطة هنا ؟
ــ نعم .. وهو كالمعتاد السوط الذى يدفع بالناخبين الى صناديق الانتخاب . واعتقد أن علاقاته طيبة فى الوقت الحاضر بالسلطة القضائية بالبلدة .. آه ، ها هو ذا « ركس » قد عاد ..
وكان «ركس» قد أقبل بخطوات سريعة تنم عن أهمية ماحدث.. فلما وصل الى المقصورة ، قال لـ «سيلبى» بصوت خفيض :
ــ ان « نورولك » لم يخبرنى بما حدث الا بعد ان غادرنا المشرب.. قال ان رجلا مات فجأة ــ وفى ظروف غامضة ــ اثناء اقامته فى احدى غرفات الفندق .. فهل تحب أن تأتى معى أنت و «سيلفيا» ؟
ووثبت «سيلفيا» واقفة وهى تقول :
ــ اننى أرحب بهذا .. فما أحوجنى الى اخبار مثيرة .. !
ولكن «سيلبى» قال مترددا :
ــ اننى لا أحب أن أتدخل فيما لا يعنينى ، فأنا الآن مجرد ..
ــ أوه .. هلم .. ان الاحوال الآن لم تعد كما كانت من قبل ، فان « او تولاركن » أصبح صديقا لنا .. ومن ثم لن يعترض على حضورك معى . وقد قال «نورولك» ان تصرفات الرجل المتوفى ــ قبل الوفاة ــ كانت تدعو الى الريبة ، وهو من ثم يريد أن يتخذ الجانب الاسلم فى الموضوع كله ..

ولما ضمت «سيلفيا» صوتها الى صوت «ركس» ، لم يسع «سيلبى» الا أن يحقق رغبتهما ، فنهض وسار معهما الى خارج المشرب حيث كان « نورولك » ـ مدير الفندق ـ واقفا فى الانتظار ..

وقال هذا الاخير بلهجة تنم عن التوتر العصبى :

ـ ان الامر ليس خطيرا جدا .. ولكننى رأيت الا ألمس الجثة او أحرك أى شىء من موضعه فى الغرفة خشية ان .. انتم تعرفون طبعا ، فربما ثبت فى النهاية أن الوفاة ليست طبيعية ..

فقال «ركس» :

ـ أحسنت يا « نورولك » .. ولكن ماذا حدث ؟

ـ لقد كان هذا النزيل يشعر بتوعك .. وبعد ان طلب طعام الافطار ، سقط ميتا بالسكتة القلبية كما يبدو ، أثناء تناوله الطعام ..

ـ هل عرفت اسمه من السجل ؟ .

ـ نعم .. « فريد روف » من لوس انجليس ..

ـ فى أية غرفة ؟

ـ الغرفة رقم ٦١٩

ولما وصلوا الى باب المصعد ، قال «ركس» :

ـ هل نصعد فورا ؟

وتردد «نورولك» برهة ، ثم قال :

ـ اعتقد أن المنظر قد لا يلائم الآنسة «سيلفيا» .. كما أن وجودها كصحفية قد ..

فقالت «سيلفيا» بسرعة :

ـ اذا كنت تخشى من النشر ، فاطمئن .. لسوف انشر الحادث بطريقة لا تسىء الى الفندق .. سأذكر ان الحادث وقع فى فندق ريفى من الدرجة الاولى ..

فقال « نورولك » :

ـ نعم .. ولكن .. كيف يكون الحال لو التقطت القصة احدى صحف لوس انجليس وحاولت ان تنشر التفاصيل كاملة مع الاسماء؟ ان مجرد ذكر اسم الفندق سيؤثر أسوأ تأثير فى سمعته ..

فابتسمت « سيلفيا » قائلة :

ـ لا .. لا .. أرجو ان تطمئن ..

وقال عامل المصعد حين هبط به وفتح بابه :

ـ الطابق السادس ؟ ..

فأومأ « نورولك » برأسه ، ثم قال وهو يدخل المصعد مع من معه :

ـ أجل ٠٠ ولا تدع احدا يصعد الينا الا اذا كان من رجال الشرطة

وسأله «ركس» قائلا :

ـ هل حضر أحد من رجال شرطة المدينة ؟

ـ لا أدرى ٠٠ لقد طلبت من الكاتب ان يتصل بمدير الشرطة « أوتولاركن » ويطلب منه الحضور فورا ، اما أنا فقد اتصلت بمكتبك فى دار القضاء ، فقيل لى انك تتناول الغداء فى المشرب المواجه للفندق ..

وتوقف المصعد بالطابق السادس .. وقال العامل بصوت خفيض :

ـ الواضح ان رجال الشرطة لم يصلوا بعد يا مستر «نورولك»

فقال « نورولك » وهو يتناول من جيبه المفتاح الاحتياطى للغرفة :

ـ لسوف ندخل فورا .. وعندما يأتى مدير الشرطة ، دعه يدخل فى الحال ..

ثم أردف قائلا ، بعد أن فتح باب الغرفة ودخل :

ـ هاهى الغرفة .. لم ألمس فيها شيئا ..

ودخلت « سيلفيا » حيث وقفت بجوار « سيلبى » .. أما «ركس» فقال :

ـ هل كان كل شىء كما هو الآن ؟

ـ نعم .. تماما كما تقول خادمة الغرفة ..

ـ ألم ينم على الفراش ؟ .. ومتى حضر ؟

ـ لا .. لقد حضر وسجل اسمه فى الثامنة والنصف هذا الصباح ..

واستدار «ركس» الى «سيلبى» ورفع حاجبيه متعجبا !

وكانت آنية الطعام الموضوعة على مفرش ناصع البياض ، والمتألقة على غطاءاتها المعدنية اشعة الشمس المنسابة من النافذة الجنوبية ، تضفى على المنظر كله طابعا مثيرا .. !

اما المتوفى فكان ملقى على الارض بعد ان سقط ـ كما يبدو من فوق مقعده الذى كان موضوعا أمام المائدة . وكان فنجان القهوة قد انقلب وتركت بقاياه بقعة سوداء كبيرة على المفرش الابيض .. وكان واضحا أن أحدا لم يرفع الغطاءات المعدنية عن آنية الطعام

ووقف الجميع برهة فى صمت ، وقد خامرهم ذلك الشعور المقبض

الذى يسرى عادة فى نفوس الاحياء امام رهبة الموت . وبعد ان تحرروا من ذلك الشعور ، بدأوا يفحصون الغرفة بنظراتهم كخطوة أولى فى اعمال التحرى والبحث عن الحقيقة .

وقال « ركس » :

ـ هلم نفحص كل شيء دون أن نلمس شيئا .. وانه ليبدو بوضوح نه اصيب بسكتة قلبية قبل تناوله الطعام ، أو عندما بدأ فى تناول الطعام ..

وكان المتوفى طويل القامة ، نحيل الجسم ، فى نحو الستين أو الثانية والستين من عمره ، أشيب الشعر ، بدت نظارته الملقاة بجانبه كأنما تسخر منه فى النهاية ! .. وكانت ملابسه من قماش جيد ، الا أنها بدت سيئة التفصيل وكأنها من النوع الذى يباع جاهزا .. وكذلك كان يبدو انها فى أشد الحاجة الى الكى ..

وكانت يدا المتوفى تدلان على أنه من هؤلاء الذين لا يكتسبون رزقهم بالاعمال اليدوية ..

وتحرك « سيلبى » ليفحص الاشياء الموضوعة على مائدة الافطار ، وقال لمدير الفندق :

ـ قطعة سكر واحدة موضوعة هنا على طبق صغير ..

وأومأ « نورولك » برأسه قائلا :

ـ نعم .. اننا لم نعد نرسل للنزلاء أوعية سكر كاملة ، لاننا لاحظنا أن كل وعاء يرتد الينا فارغا تماما أيا كانت الكمية الموجودة به . ومن ثم قررنا ان نرسل لكل نزيل طبقا صغيرا يحتوى على ثلاث قطع فقط من السكر لكل طلب من القهوة ..

وقال « سيلبى » :

ـ الواضح ان الرجل صب لنفسه فنجان قهوة ، وشرب منه كمية، ثم شعر بالنوبة التى قضت عليه .. كما يبدو بوضوح أيضا انه لم يرفع أى غطاء معدنى عن أى لون من ألوان الطعام

ومرة أخرى اومأ «نورولك» برأسه وقال :

ـ أعتقد هذا .. فان السكتة القلبية تصيب بعض الناس فى أى وقت .. وهم يأكلون ، أو يلعبون ، او .. يعملون ..

وسأله « سيلبى » ؟

ـ هل ذكر عنوان منزله بالتفصيل ؟

ـ لا .. اننا لا نسأل النزلاء عن عناوين منازلهم بالتفصيل .. حقا ان هناك مكانا لذكر العنوان فى بطاقة التسجيل بالفندق ، ولكن

المسجل عادة لا يصر على ان يذكر النزيل عنوان اقامته ، وانمايكتفى منه بذكر المنطقة او البلدة التى جاء منها ..

ـ هل حجز غرفته هذه ببرقية ؟

ـ لا .. لقد جاء فى الثامنة والنصف هذا الصباح ، وحجز هذه الغرفة ..

ـ هل كان معه متاع ؟

وأومأ « نورولك » الى حقيبة ملابس ، والى حافظة أوراق قديمة كثيرة الاستعمال . وكانت الاثنتان موضوعتين على الرف المخصص لامتعة النزلاء ..

وقال مدير الفندق :

ـ كان ـ كما يبدو ـ يسافر بأمتعة خفيفة .. المعطف ، وحافظة الاوراق ، وحقيبة الملابس فقط .. لقد تأكدت من هذا من غلام المصعد

وقال «ركس » بعد أن تجول برهة فى أنحاء الغرفة :

ـ أعتقد انه لم يبق أمامنا الا استدعاء الطبيب ليعرف سبب الوفاة

وهنا سمع الجميع طرقات عنيفة على الباب ، فقال «ركس» :

ـ لا شك أنه « أوتو لاركن » مدير الشرطة ..

وفتح « نورولك » الباب ، فدخل «لاركن» وقال لـ «ركس» دون أن يلقى نظرة واحدة على الجثة :

ـ كيف حالك يا « ركس » وكيف الحال بعد وقوع هذا الحادث ؟

ثم استدار نحو « سيلبى» وحاول ان يتذكر وجهه المألوف ، ثم صافحه بحرارة وقال :

ـ أوه ! « سيلبى» .. كدت الا اعرفك فى هذه الملابس العسكرية، اننى سعيد حقا برؤيتك .. جد سعيد ..

ثم أردف مؤكدا بلهجة الشخص الذى يعرف أن اخلاصه موضع الشك دائما :

ـ أؤكد لك أننى جد سعيد برؤيتك .. !

وكان « لاركن » فى المرحلة الاولى من استلام « سيلبى » لمنصبه يتظاهر بالمودة والحب ، ولكنه كان فى أعماق نفسه يغلى بالغضب والمرارة لانهزام صديقه ونصيره فى الانتخابات « كارل جيفورد » أما وقد تغيرت الاحوال الآن ، وظفر « جيفورد » بالمنصب ، فانه لم يعد هناك مايدعو الى شعور «لاركن» بالمرارة من «سيلبى»

واستطرد يقول بوجه كله المودة والابتسام :

ـ اذن فأنت الآن الميجور «سيلبى» ؟!
وقال « سيلبى » :
ـ كيف الحال يا عزيزى ؟ انك تبدو فى حالة طيبة جدا ..
ـ نعم .. نعم .. لقد بدأت أسمن ، ولكننى سأزيل هذه الزيادة فى الوزن قريبا .. حسنا .. ماذا لدينا هنا ؟
وقال « نورولك » :
ـ لدينا هنا رجل مات بالسكتة القلبية ..
وألقى « لاركن » نظرة اخرى عابرة على الجثة ، وقال :
ـ حسنا .. حسنا .. اذا لم يعد لدينا هنا ما نعلمه ، فلنحول الموضوع كله الى قاضى التحقيق .. ثم ما رأيكم فى أن نهبط جميعا لنتناول قدحا من القهوة ؟
وهنا قال « سيلبى » :
ـ الق اولا نظرة على قطعة السكر المتبقية !
ـ ماذا بها ؟ ! ..
ـ ألا تشم منها شيئا ؟ .. ألا تلاحظ انها رطبة .. بعض الشىء؟. ألا تبدو لامعة أكثر مما ينبغى ؟
ونظر «ركس» الى قطعة السكر ، بينما قال «لاركن» فى حيرة :
ـ هل ترى أنت شيئا يثير العجب فى قطعة السكر هذه ؟!
فقال « سيلبى » :
ـ لاحظ هذا الزبد الخفيف الذى يبدو على شفتى المتوفى .. ولو انك انحنيت عليه لشممت رائحة زيت اللوز النفاذة ..
ـ وما علاقة هذا بالحادث ؟
ـ انها رائحة معروفة عن عقار البنزالديد ، وهى الرائحة التى تنبعث عادة من التسمم بحمض السيانور ، أو بحمض السياندريك ، فلو أن قطرات من هذا السم سقطت على قطعة السكر ، فانهاتجعلها أقدر على امتصاص الرطوبة من الهواء ..
وقطب «نورولك» ـ مدير الفندق ـ جبينه ، وارتسم الاهتمام على وجه «لاركن » ، وبدا الجد على وجه «ركس»
وقالت « سيلفيا » بصوت خافت :
ـ هل تعتقد يا «ركس» ان الرجل مات منتحرا ؟
ـ اننى لا أرى سببا يدعو مثل هذا الرجل الى اتخاذ كل هذه الاجراءات للانتحار ، فهو اذا أراد أن يتناول سما ، تعاطاه ببساطة وينتهى الامر .. أى ليس هناك ما يدعوه لان يقطره على قطع السكر

التى سيضعها فى قدح القهوة .. انه ..

ومرة أخرى سمع الجميع طرقات على الباب .. فلما فتحه «نورولك» وجد أحد غلمان الخدمة بالفندق واقفا يحمل علبةخضراء ويقول :

— جئت بهذه وانا اظن أنك ربما تريد أن تراها ..

— ومن أين جئت بها ؟

— انها طرد وصل لكى يسلم الى المستر «روف» وقد حاولت من قبل أن اسلمه اليه ، فطرقت الباب ·· ولكننى لم أجد من يفتحه لى ، فتركت رسالة صغيرة معلقة بالباب ذكرت فيها ان هناك طردا فى انتظار النزيل ..

— متى كان هذا ؟ ..

— فى نحو الساعة التاسعة والنصف كما ذكرت فى الرسالة ..

ولما عاد « نورولك » بهذه المعلومات والعلبة الى الغرفة ، قال « ركس » :

— يحسن ان نفتحها لنرى مابداخلها ..

وفك « نورولك » الخيوط عن العلبة ، ثم قطب جبينه حين رأى مابداخلها وقال :

— عجبا ! .. لماذا لم يخطرنا هذا النزيل برغبته فى شراء بعض الزهور بدلا من ان يطلب ارسالها اليه فى طرد كهذا ؟

وقال «ركس» :

— أية زهور تعنى ؟

فلم يجب « نورولك » وأسرع بعرض العلبة على الجميع ، وهكذا شاهدوا بداخلها زهرة جاردنيا بيضاء موضوعة فوق بضعة أوراق نباتية خضراء لتحفظها فى حالة طيبة ..

وضغطت « سيلفيا » بأصابعها على ذراع « سيلبى » كأنما ترجوه أن يلتزم الصمت .. أما «ركس » فانه قال بصوت حاد :

— هل أمر النزيل بارسال هذه الزهرة اليه ؟

فقال « نورولك » :

— اعتقد هذا .. لقد تحريت عن مكالماته التليفونية قبل استدعائكم .. وكانت بينها مكالمة مع متجر الزهور ..

— وما هى المكالمات التليفونية الاخرى ؟ ..

— واحدة منها كانت مع ناظر محطة السكة الحديدية .. وكانت فى الساعة التاسعة الا خمس دقائق ..

ــ وهل عرفت مضمونها ؟ ..

ــ نعم .. كان يسأل عن موعد وصول القطار رقم ٢٣ .. !

ونظرت «سيلفيا» فى توسل الى « سيلبى » لكى يلتزم الصمت أيضا فى هذه المرحلة من الحديث ..أما «سيلبى» فقد سأل ببساطة :

ــ ألم يستقبل الرجل أى زائر ؟

فقال مدير الفندق :

ــ تحريت عن هذا أيضا ، وتبين لى أنه لم يستقبل زائرين ، ولم يتلق أيضا أية مكالمات تليفونية من أحد ..

وهنا قال «ركس» :

ــ أرى ان نخرج الآن جميعا ونترك خبير البصمات ليقوم بعمله..

وأومأ «لاركن» برأسه ، وقال :

ــ هذا ما كنت اريد ان اقترحه ..

ولكن « سيلبى » عاد يسأل مدير الفندق قائلا :

ــ من هم النزلاء فى الغرفتين الواقعتين على جانبى هذه الغرفة ؟

ــ لا أدرى .. ولكن يمكن معرفة هذا من سجل النزلاء بالفندق..

ــ هل الغرفتان مشغولتان ؟

ــ أعتقد هذا ..

وقال «ركس» :

ــ اذن هلم لنلقى نظرة على سجل الفندق ..

وفتح «نورولك» باب الغرفة ، وخرج الجميع الواحد بعد الآخر.. ثم اذ بباب الغرفة المجاورة ــ مباشرة ــ يفتح وتخرج منه تلك الغادة الشقراء التى كان « ا٠ب٠كار » قد جلس معها فى مشرب بالم قبل ذلك بفترة وجيزة ..

وألقت الغادة نظرة مترفعة على الجميع ، ثم أغلقت الباب بالمفتاح، وهبطت فى المصعد دون أن تتنازل بالقاء نظرة عليهم !

•

الفصل الرابع

وصية بمليون دولار

وسأل « ركس » مدير الفندق قائلا :

ـ من تكون هذه الحسناء ؟

ـ أتعنى هذه السيدة التى هبطت الآن ؟

ـ أجل

ـ لا أعرف .. ربما تكون نزيلة بالغرفة رقم ٦١٧ . أرجو أن نحتفظ بثباتنا ، فلا نلقى ظلال الشبهات على الجميع ..

وقالت « سيلفيا » موضحة الامر :

ـ لقد سبق أن رأيتها .. هلم نمضى لنلقى نظرة على سجل النزلاء ..

ومضى الجميع الى سجل النزلاء حيث تبين لهم أن نزيلة الغرفة رقم ٦١٧ هى « أنيتا الدون » من هوليوود ، وأنها حجزت غرفتها فى خلال الفترة التى أمضاها « ركس » ومن معه داخل غرفة النزيل المتوفى . وقد انتهز « نورولك » مدير الفندق هذه الفرصة ليقول :

ـ ومن هذا يتبين أنه لايجدر بنا أن نلقى ظلال الشبهات على الجميع بلا مبرر .. !

ولكن « ركس » سأله قائلا :

ـ ومن كان ينزل بهذه الغرفة قبل السيدة ؟

ـ أن السجل يدل على أنها كانت لنزيل يدعى « ايرفنج جيروم » من لوس انجليس . ولم يترك ـ كالمعتاد ـ عنوان مسكنه ..

وقالت « سيلفيا » هامسة لـ « سيلبى » :

ـ لسوف أمضى الآن لاتحرى عن أولئك الذين كانوا يحملون أزهار الجاردنيا ..

ـ حسنا .. أرجو أن يحالفك الحظ .. ولسوف أزورك فيما بعد ..

وأقبل « هارى بيركنز » ـ المحقق ـ ليقوم بعمله . ومضى « وكس » ليؤدى نصيبه من التحريات ، وغمغم « لاركن » بعبارات يثبت بها اهتمامه الظاهر بالامر ، وانطلقت « سيلفيا » للبحث عن الشخصين الآخرين الحاملين لزهور الجاردنيا ، تاركة « سيلبى » ليتجول حيث يشاء فى البلدة ..

وكانت الساعة الثامنة عشرة والنصف تماما ، عندما صعد الدرجات القليلة المؤدية الى باب عليه لافتة تحمل اسم « اينيز ستابلتون ـ المحامية »

وسار فى دهليز طويل خال من العاملة على الآلة الكاتبة التى كانت تتناول عندئذ طعام الغداء فى الخارج ، ومن الدهليز وصل الى المكتب الخاص الذى كان بابه مفتوحا . ودخل المكتب بلا استئذان ، حيث رأى المحامية الحسناء « اينيز » منكبة على سجلات مفتوحة أمامها فوق المكتب ..

وظل « سيلبى » واقفا لحظات يتأمل الشابة الحسناء ، وهى تتصفح أوراق أحد السجلات ، ثم وهى تستدير لتصل الى كتاب من كتب القانون الكثيرة الموضوعة فوق عدد من الارفف الانيقة وراءها . وفيما هى ترفع رأسها ، لمحته أمامها فتوقفت برهة ، ثم حملقت فيه . ثم أشرق وجهها بابتسامة عريضة مضيئة ، ثم اذا هى تهتف قائلة بعد أن وثبت واقفة :

ـ أوه .. « دوج سيلبى » ؟!

وتقدم نحوها ، وأمسك بيدها بين يديه ، ثم قال باسما :

ـ كيف حال المستشارة القضائية البارعة ؟

وبدت اللهفة العارمة فى عينيها ، ولكنها لم تقل شيئا ..

ونظر « سيلبى » الى مكتبها ، واستطرد قائلا :

ـ يبدو أنك مشغولة جدا بحيث نسيت موعد طعامك ؟

ـ أعتقد هذا .. والواقع أننى شديدة الاهتمام بالقضية التى بين يدى الآن . انها قضية طعن فى صحة وصية ، وسوف تنظر غدا فى جلسة للحكم .. الا أن هذا لايجوز أن يمنعنى من الطعام .. !

ولما تردد «سيلبى» فى الاجابة ، أدركت أنه تناول طعامه ، فأسرعت تقول :

ـ ولكنى لست جائعة جدا .. أرجوك أن تجلس يا « سيلبى »

لنتبادل معا الحديث ..

ـ ولكنك مشغولة ؟

ـ أوه .. أرجوك ..

فجلس « سيلبى » قائلا :

ـ حدثينى عن قضيتك يا « اينيز » ..

ـ بل حدثنى أنت عن نفسك ..

ـ لاشيء يثير الاهتمام فى أمرى .. لقد جئت لاقضى بضعة أيام اجازة قبل أن أستلم منصبى الجديد عبر البحار .. ألا تريدين أن تتحدثى عن القضية ؟

فهتفت قائلة :

ـ بل الامر على العكس .. اننى أشد ما أكون رغبة فى الحديث عنها معك لانى أشعر ان موقفى ضعيف جدا . ولهذا فانى أحوج ما أكون الى انسان مثلك ، فى اخلاصك وذكائك لاتبادل معه الرأى فى هذه القضية . ان العجوز « ا . ب . كار » هو محامى الخصوم . وأنت حين تقف فى مواجهة هذا الثعلب الماكر تشعر بأنه لاجدوى من محاولة الانتصار عليه .. ومهما بذلت من جهد فانك لاتستطيع أن ترتقى الى مستواه .. وكأن الانسان معه يعيش فى هذا الكابوس الذى يرى فيه نفسه وهو يجرى ويجرى دون أن يصل الى شيء فى النهاية !

فقال « سيلبى » :

ـ نعم .. انه مخادع ذكى ..

ـ بل أكثر من هذا .. ان الانسان حين يواجهه فى قاعة المحكمة يشعر أنه يواجه جهازا خفيا لاسبيل الى التغلب عليه . واذا حاولت أن تصيبه فى مقتل ، فانك لاتجد أمامك الا الهواء . ومع ذلك فانك تحس بهذا الجهاز الخفى كأنه شبكة رهيبة تحيط بك ، أو شيء غامض يطاردك ، دون أن تأمل فى الهرب منه .. !

ـ هل أنت موكلة عن الطاعنين فى الوصية ؟

ـ نعم .. عن واحدة منهم ..

ـ ومن هم الآخرون ؟

ـ انه واحد أيضا .. شقيق موكلتى . وقد وكل عنه محام من بلدة قريبة . والمنتظر أن يصل الليلة لكى أعقد معه جلسة نستعرض فيها الموقف ، ونتخذ معا خطة موحدة لمواجهة « ا . ب . كار »

ولكننى أشعر من رسائله أنه من هؤلاء المحامين الذين يعتمدون على الخطابة والعبارات الرنانة بدلا من الحجج المقنعة ..

ـ وماهى هذه الحجج المقنعة فى رأيك ؟

ـ اننى أعتمد على أن الوصية كتبت فى ظروف أفقدت الموصية ارادتها الحقيقية .. ولكن هذا سيكون من الصعب اثباته بالدليل الحاسم .. ذلك لان عليك أن تثبت أن الموصية كانت فاقدة الارادة فى اللحظة التى وقعت فيها على الوصية . ومن الطبيعى أن الخصوم سوف يعتمدون على شهادة شهود يقسمون أن الموصية كانت متمتعة بارادتها الكاملة عندما وقعت على الوصية ..

ـ أتظنين أن هؤلاء الشهود موجودون ؟

ـ نعم .. بل انهم قد وقعوا فعلا على اقرار بأن الوصية كتبت فى ظروف طبيعية ، وأنه لم يحدث أى ضغط أو تأثير على الموصية . وبديهى انهم لن ينكروا أقوالهم هذه فى المحكمة . لقد اعتمد « ا . ب . كاز » هذه الوصية فى مكتبه بمدينة لوس أنجليس ..

ـ أليس هناك حجة أخرى أقوى من هذه ؟

ـ عبثا حاولت أن أبنى دفاعى على حجة أخرى .. والموقف الآن لايتسع لاحتمال ثالث . اما أن أكسب القضية بناء على هذه الحجة ، أو أخسرها نهائيا ..

ـ ولكنك تستطيعين اثبات حجتك عن طريق البراهين الافتراضية

ـ نعم .. يمكننا أن نفترض ظروفا كثيرة معقولة تثبت صحة رأينا .. ولكن هذه البراهين الافتراضية لايمكن أن تلغى وصية كتبت أمام المحامى ، وأمام الشهود ، وفى وجود الموصية نفسها ..

ـ وماذا عن الشخص الذى كان له دوره فى التأثير على الموصية ؟

ـ انها سيدة .. ولاشك أنها كانت فى غرفة مجاورة . وبديهى أن « ا . ب . كار » قد اتخذ حيطته فى هذا الشأن ..

ـ ماذا يمكنك أن تحدثينى به عن موضوع هذه القضية دون أن تكشفى عن أسرار موكلتك ؟

ـ أستطيع أن أذكر لك الشىء الكثير .. كانت «اليانور بريستون» سيدة موفورة الثراء . وكانت تعيش هنا ، مقر جميع ممتلكاتها . ولم يحدث قط أنها تزوجت . ولما ماتت لم يكن هناك من يرثها الا اختها الارملة « بربارة هونكات » التى تقيم فى كانساس ، وأخوها « هيرفى بريستون » الذى يعيش فى كانساس أيضا . وكانت «اليانور» ـ الثرية جدا ـ عانسا شاذة الطبع ، غريبة الاطوار . الا أن علاقتها

بأختها الارملة وأخيها ظلت على خير ماينبغى أن تكون حتى العامين الماضيين .. وذلك حين استخدمت المدعوة « مارتا أوتلى » لتكون مديرة لبيتها ورفيقة لها فى أسفارها .. ومنذ ذلك الحين ، تغير وجه الصورة تماما ..

وصمتت « اينيز » برهة قبل أن تستطرد قائلة :

ـ لقد استطاعت « مارتا أوتلى » بوسائلها الخاصة أن تسيطر أولا على عواطف « اليانور بريستون » باخلاصها وتفانيها فى العمل وحرصها على ارضائها وتحقيق كل نزواتها ، ثم تطور الامر تدريجيا الى السيطرة على تصرفاتها أيضا . ذلك أن « اليانور » لم تلبث أن أخذت تترك كل شىء تحت تصرف « مارتا » وتلقى على كاهلها بكل الاعباء . وكان طبيعيا أن « مارتا » هى التى سعت الى هذه النتيجة .. وقد ساعدها على ذلك مرض « اليانور »

فأومأ « سيلبى » برأسه بينما استطردت « آينيز » تقول :

ـ وكانت النتيجة أن أوصت « اليانور » بكل ثروتها لـ « مارتا » وحرمت أخاها وأختها من الميراث .. باستثناء مائة دولار فقط لكل منهما ..

ـ وكم تبلغ الثروة كلها ؟..

ـ نحو مليون دولار .. وهى ثروة يسيل لها اللعاب طبعا ..

ـ وانتقلت الثروة الآن الى « مارتا أوتلى » ؟!

ـ لا .. لاتتعجل الامور .. لقد ماتت الاثنتان فى وقت واحد بعد أن أوصت « اليانور » بكل ثروتها لـ « مارتا » ..

ـ وكيف حدثت وفاتهما ؟

ـ فى حادث سيارة .. ويبدو أن « بربارة » و « هيرفى » شقيقا « اليانور » كانا قد جاءا الى هنا لزيارة أختهما . ويبدو أن العلاقات بينهما وبينها كادت تتحسن مرة أخرى ، لولا أن « مارتا » أسرعت وسافرت بصحبة « اليانور » الى المكسيك عن طريق الجو . ومن هناك أرسلت « اليانور » الى أخيها وأختها رسالة عاطفية مؤثرة تعتذر لهما فيها عن سفرها المفاجىء الى المكسيك لشدة حاجتها الى تغيير الجو ، والى الراحة التامة التى لاتشوبها زيارات المعارف والاصدقاء

ـ وكيف ماتت ؟ .. وأين ؟ ..

ـ بعد رحلتها الى المكسيك ، ذهبت مع رفيقتها « مارتا أوتلى » لزيارة « هيلين اليزابث كورننج » ـ شقيقة « مارتا » ـ التى كانت تقيم بمدينة ماكسفيل بولاية كانساس

ــ وهل هى متزوجة ؟

ــ تعنى « هيلين اليزابث كورننج » ؟ لا .. بل أرملة ..

ــ وهل ماتت « اليانور » هناك ؟

ــ فى مدينة قريبة .. هى مدينة تدعى أولمبوس . وكانت «هيلين» هى التى تقود السيارة عندما انفجر أحد الاطارات ، واصطدمت بالرصيف ثم بشجرة ، وأصيبت « هيلين » بجراح ، ولكن «اليانور» ماتت فورا ، ولم تلبث « مارتا » أن لحقت بها بعد قليل ..

وضاقت عينا « سيلبى » من فرط الاهتمام ، ثم قال :

ــ وعلى هذا أصبحت « هيلين كورننج » هى الوارثة الوحيدة للثروة الضخمة ؟!

ــ لا .. لقد تركت « مارتا أوتلى » ابنة وحيدة فى ولاية نبراسكا . وهذه الابنة تعيش الآن حياة لاهية فى هوليوود .. وهى الوارثة الوحيدة للثروة كلها فى الوقت الحاضر ، وأعتقد أنه لا أمل لـ «هيلين كورننج » فى أن ترث شيئا منها ..

وصمت « سيلبى » برهة قبل أن يقول :

ــ يبدو لى أنك تواجهين قضية صعبة يا « اينيز »

ــ أعرف هذا ..

ــ انك قد تستطيعين التأثير على المحلفين ، ولكن القاضى سيبين لهم بوضوح أنه طالما لم يقع ضغط قائم بالادلة الحاسمة على الموصية ، فانه من حقها الكامل أن توصى بثروتها لمن تشاء .. ولكن هذا طبعا لن يمنعك من أن تستميتى فى الدفاع عن حق موكلتك .. !

ــ نعم .. نعم .. وهذا الدفاع سيحتم على تجريح امرأة متوفاة ــ هى « مارتا أوتلى » ــ واظهارها بمظهر المغامرة التى وضعت خطة محكمة للدخول فى حياة « اليانور » ثم السيطرة عليها عن طريق اصطناع الاخلاص والوفاء . والدليل على ذلك أنها كانت تقوم بنفسها بالخدمة فى قصر « اليانور » مع أن الثابت أنها لم تقم بمثل هذه الخدمات المنزلية من قبل ..

ــ وهل كان لابنتها دور فى هذه المؤامرة ؟

ــ لا أعرف ..

ــ وهل هذه الابنة متزوجة ؟

ــ كانت متزوجة ، ثم طلقت ..

ــ وما اسمها ؟ ..

ـ « أنيتا الدون » ؟ .. عجبا .. ماذا دهاك يا « سيلبى » ؟

فقال « سيلبى » باهتمام :

ـ لقد شاهدت « أنيتا » اليوم مرتين .. مرة وهى تجلس مع « ا . ب . كار » فى مشرب بالم ، ومرة أخرى وهى تخرج من الغرفة رقم ٦١٧ التى حجزتها لنفسها بفندق ماديسون . وفى الغرفة المجاورة لها مباشرة ، وهى الغرفة رقم ٦١٩ مات رجل منذ ساعة ونصف ساعة . ولكن الثابت أنها حجزت غرفتها بعد فترة طويلة من وفاة الرجل .. غير أننى أعتقد ان هناك ظروفا غامضة تربط هذه الغادة بحادث وفاة جارها فى الفندق ..

فقالت « اينيز » وهى تمسك بقلمها وتديره بين أصابعها بحركة عصبية :

ـ وماهى هذه الظروف يا « سيلبى » ؟ .. اننى أريد أن أضع يدى على شىء يوطد مركز موكلتى ضد الاعيب « ا . ب . كار » .. فأنا أشعر أن هذا الثعلب العجوز يخفى فى كمه مفاجأة تجعله يكسب القضية فى النهاية بكل بساطة .. ماذا أستطيع أن أفعل يا «سيلبى» ؟ .. أرجوك أن تساعدنى ..

فهز « سيلبى » رأسه ، وقال :

ـ لست أدرى ماذا أفعل يا « اينيز » .. ان « ركس » يقوم الآن بالتحريات عن حادثة وفاة ذلك الرجل ..

ـ أهى حادثة قتل ؟

ـ أظن هذا ..

ـ ولكن لماذا ؟ .. لماذا يقتل هذا الرجل ؟ ولماذا أراد الحصول على زهرة جاردنيا ؟

ـ ان هناك تفسير واحد فى رأيى يا « اينيز » .. فالشخصان اللذان جاءا بالقطار هذا الصباح ، ويحملان زهور الجاردنيا ، كانا غريبين على « ا . ب . كار » والا لما اتخذ من هذه الزهرة وسيلة للتعرف عليهما ..

ولما أومأت برأسها ، استطرد « سيلبى » قائلا :

ـ اذن لاشك أنهما شخصان لهما مصلحة مشتركة ، ويهمه أمرهما .. ومع ذلك فالواضح أن كلا منهما لم يكن يعرف الآخر . فهل يستبعد يا « اينيز » أن يكونا بعض الشهود المهمين فى قضية الطعن فى الوصية ؟

وقطبت « اينيز » جبينها ، بينما استمر « سيلبى » فى حديثه قائلا :

ـ ان الرجل الذى قتل فى الفندق قد يكون هو الذى أرسل يستدعى هذين الشخصين الشاهدين .. ولعله كان ينوى أن يضع زهرة جاردنيا فى عروة سترته ، ثم يذهب لمقابلتهما فى محطة السكة الحديدية . ومن المحتمل أن تكون شهادة هذين الشخصين فى غير صالح موكلة « ا . ب . كار » . ومن ثم استطاع هذا الثعلب العجوز ـ على نحو ما ـ أن يعرف هذه الحقيقة فوضع زهرة جاردنيا فى عروة سترته ، وذهب لاخذهما من المحطة ..

فقالت « اينيز » :

ـ ولكن اذا كان هذان الشخصان شاهدين على شىء خطير ، فلماذا كانت « أنيتا الدون » تضع زهرة جاردنيا فى ثوبها ؟

وهنا قال « سيلبى » :

ـ نعم .. هذه المشكلة محيرة

ـ أى نوع من النساء هذه المدعوة « أنيتا الدون » يا « سيلبى »؟

ـ من النساء اللاتى يكرسن حياتهن للعناية بجمالهن ومظهرهن ورشاقة قوامهن .. وقد سجلت اسمها على اعتبار أنها آتية من هوليوود وليست من نبراسكا . والواقع أن كل شىء فى مظهرها يدل على أنها من بنات هوليوود !

وصمتت « اينيز » برهة قبل أن تقول :

ـ انك لم تخبرنى باسم الرجل الذى مات فى الفندق ؟

ـ « فريد روف » .. سجل اسمه فى الفندق على أنه آت من لوس انجليس

وسرعان مادفعت « اينيز » بكتب القانون بعيدا عنها ، ثم قالت :

ـ اننى كالذى يبحث عن ابرة فى الظلام .. أرجوك يا « سيلبى » أن تنصرف الان وتدعنى أفكر في حل لهذه المشكلات ..

الفصل الخامس

السمراء الغامضة

جلس «سيلبى» و « ركس » مع المحقق « هارى بيركنز » فى غرفة التحقيق المجاورة لقسم المشرحة بالدار القضائية ببلدة ماديسون . وكان جبين « ركس » مقطبا من كثرة التفكير ، ومن ثم قال له « سيلبى » :

ـ هل من أنباء جديدة يا «ركس » ؟

فقال « ركس » مغمغما :

ـ يبدو أن فى الامر جريمة قتل ٠٠ !

ـ لماذا ؟ ٠٠

ـ لقد كنت محقا يا « سيلبى » ٠٠ فقد ثبت أن قطعة السكر المتبقية كانت تحتوى على قطرات من حامض السيانديك . ويقول الطبيب ان الوفاة قد حدثت من التسمم بهذا الحامض ، لانه لم يعثر على أية أثار لسم من نوع آخر فى كل أنحاء الغرفة ٠ ويريد وكيل النيابة « كارل جيفورد » أن يقبض على النادل ٠٠٠

ـ على أى أساس ؟

ـ يريد ان يقبض عليه أولا ، ثم ينتزع أدلة الاتهام منه بعد ذلك .. وأنا لا أرضى عن هذا !

وقال « سيلبى » بصوت خافت :

ـ اسمع يا «ركس » ٠٠ اننى لا أريد أنأتدخل فى هذا الامربصفة رسمية ولكننى أعتقد أن لهذه الجريمة علاقة بقضية الطعن فى الوصية ٠٠ إن هذه القضية تدور حول مليون دولار ، وأعتقد أن المتنازعين ، أو ـ على الاقل ـ « ا ٠ ب ٠ كار » وموكلته لا يترددان فى ارتكاب أية جريمة لضمان الحصول على هذا المبلغ ٠٠

ـ وما الذى جعلك تربط هذا الحادث بقضية الطعن فى الوصية ؟

ـ زهور الجاردنيا يا « ركس » ٠٠ وفضلا عن هذا فان « أنيتا

الدون » التى حجزت الغرفة رقم ٦١٧ المجاورة للغرفة التى وقع فيها الحادث هى موكلة « ا . ب . كار » فى قضية الطعن فى الوصية ..

فقال «ركس » على الفور :

ـ لقد قمنا ببعض التحريات عنها ، وثبت لنا أنها وصلت الى البلدة فى سيارة الركاب التى جاءت فى الحادية عشرة صباحا ، ثم ذهبت من فورها الى مشرب بالم حيث تناولت طعاما خفيفا ، وقد قابلها « ا . ب . كار » هناك . ثم ذهبت بعد ذلك الى الفندق حيث حجزت لها ادارته الغرفة رقم ٦١٧ لانها كانت الغرفة الوحيدة الخالية فى ذلك الوقت . ولهذا اعتقد انه ليس ثمة ارتباط بينها وبين الجريمة

ـ الا زهور الجاردنيا البيضاء .. !

ـ نعم .. الا زهور الجاردنيا .. أنا أعترف بهذا . ولكن « كارل جيفورد » لن يقيم لها أى وزن . والآن .. ماذا فعلت « سيلفيا » ؟

فقال « سيلبى » :

ـ لا أعرف .. اننى لم التق بها بعد أن افترقنا فى الفندق . ولكننى تحدثت منذ قليل مع « اينيز ستابلتون »

وهنا قال «ركس » :

ـ هاهو ذا « كارل جيفورد » قد وصل .. أعتقد أنه لن يبتهج برؤيتك فى بلدة ماديسون .. !

وأقبل « جيفورد » بضجيجه المعتاد الى الغرفة ، ولكنه ـ على عكس ما كان يتوقع الشريف « ركس » ـ استقبل « سيلبى » بحرارة وترحيب قائلا :

ـ كيف حالك يا « سيلبى » ؟ .. ياميجور « سيلبى » .. اننى سعيد برؤيتك حقا . لقد سمعت انك جئت فى أجازة قصيرة قبل أن تتسلم عملك الجديد فى مكان ما بعيد ؟

فقال « سيلبى » وهو يصافحه :

ـ نعم هذا صحيح ..

وكان « جيفورد » فى نحو الثانية والثلاثين من عمره أى أكبر من « سيلبى » بنحو عام واحد الا أن مطامعه السياسية لم تكن لتقف عند حد . وكان يعتمد فى تحقيق مطامعه على الاندفاع فى تحقيق كل قرار ينتهى اليه ، محطما فى طريقه جميع العقبات الصغيرة .. ولا يهمه بعد ذلك ان كان قراره هذا صوابا أم خطأ !

وعاد « جيفورد » يقول :

ـ يسرنى جدا أن تساعدنا بآرائك القيمة فى هذا الحادث

يا « سيلبى » .. بطريقة غير رسمية طبعا !..

فقال « سيلبى » :

ـ شكرا .. ولكن ليست لى آراء .. فى الوقت الحاضر على الاقل !

ـ ان الادلة ليست متوفرة الآن طبعا .. ولكن هناك حقائق هامة لا يمكن اغفالها .. لقد طلب الرجل بالتليفون طعام الافطار . وقد عرفنا من هو النادل الذى حمل اليه صحفة الافطار .. أنه المدعو هنرى فارلى ، والمفروض أن يقوم النادل بنفسه بأخذ قطع السكر من الاناء الكبير ويضعها فى الطبق الصغير الذى سيحمله مع القهوة . ويحاول فارلى ـ النادل ـ أن يغطى موقفه بادعائه بأنه لا يتذكر أنه تلقى طلبا معينا ، وانما كل ما يتذكره أنه حمل طعام الافطار الى الغرفة رقم ٦١٩ وطرق على بابها ، ففتحه النزيل .. وهو متأكد بأن هذا النزيل نفسه هو المتوفى ، وأنه لم يكن معه أحد فى الغرفة ..

فسأله « سيلبى » قائلا :

ـ هل هناك أى سبب يبرر ارتكابه لهذه الجريمة ؟

فقال « جيفورد » بحدة :

ـ لابد أن هناك سببا طبعا والا لما ارتكبها .. وأنا واثق أن « فارلى » حين يرى نفسه فى السجن سوف يعترف بالحقيقة فورا .. هكذا الشأن دائما مع أمثال هذا المجرم ..

وهنا قال « سيلبى » ل « ركس » :

ـ اننى بدافع الفضول فقط أحب أن ألقى نظرة على محتويات الحقيبة وحافظة الاوراق ..

فأشار « ركس » الى منضدة فى ركن الغرفة وقال :

ـ لقد نثر « بيركنز » المحقق كل محتويات المنضدة هنا ..

ولما تحرك « سيلبى » نحو المنضدة ، قال له « جيفورد » :

ـ ألا تريد أن تأتى معى لتسمع أقوال «هنرى فارلى » ؟

ـ لا شكرا .. سأكتفى بالقاء نظرة على هذه الاشياء ..

ـ حسنا .. حسنا .. يسرنا أن نتلقى منك أية معاونة .. أليس كذلك يا « ركس » ؟

فلما اومأ « ركس » برأسه ، استطرد « جيفورد » يقول :

ـ أعتقد شخصيا أننا سنظفر باعتراف كامل من « هنرى فارلى » قبل أن يحل المساء . هلم اليه يا « ركس » لكى نمطره بأسئلتنا ..

لقد اعددت أحد الكتبة لكى يسـجل أقواله ٠٠ انه الآن يرتعد من فرط الخـوف

ونظر « ركس » مترددا الى « سيلبى » ٠٠ ولكنه لم يستطع الا أن يلبى رغبة « جيفورد » فمضى معه ، وصحب « سـيلبى » المحقق «بيركنز» الى المنضدة التى وضعت فوقها محتويات الحقيبة وحافظة الاوراق ٠ ولاحظ أن محتويات الحافظة كانت كراسـة أوراق ذات غلاف أصفر ، وقلمين من الرصاص ٠ أما محتويات الحقيبـة فكانت ثلاثة قمصان ، وثلاثة أطقم من الملابس الداخلية ، ومنامـة ، وبعض الجوارب الجديدة ، وأدوات حلاقة الذقن ، وفرشاة شعر ، وبضـعة مناديل نظيفة ، وشبشبا

وسأل « سيلبى » المحقق قائلا :

ـ ألا توجد على هذه الملابس أية علامة تدل على اسم الكواء ؟

ـ لا ٠٠ ان بعضها جديد ، والبعض الآخر ليست به أية علامات وهذا ، يعنى ان زوجته هى التى تقوم بكى الملابس فى البيت

وفحص « سيلبى » حافظة الاوراق فوجدها من النوع الذى يستعمله عادة رجال الاعمال والمحامون ، كما وجد فى غلافها من الداخل اسم صاحبها مطبوعا بحروف مذهبة « فريد البيون روف »

وعاد « سيلبى » يسأل :

ـ أين تظنه قضى ليلة البارحة ؟

ـ لا أدرى ٠٠ ولكن ما علاقة هذا بالحادث ؟

ـ أن كل شىء فى حقيبة الملابس يدل على انه غادر بيته فى هـذا الصباح ٠٠ أى أنه لم يبت ليلة فى فندق ما ، والا لوجدنـا بعض الملابس التى تدل على أنه نام ليلته خارج البيت ٠٠

ثم أردف قائلا بعد برهة صمت :

ـ ولكن ٠٠ لعله أرسل ملابسه التى نام فيها الى مغسـل الفندق ٠٠

ـ لا .. لقد تحرينا هذا الامر وعلمنا أنه لم يفعل هذا ..

ـ حسنا ٠٠ ان مظهر حافظة الاوراق يدل على أنه يشـتغل بالمحاماة ٠ ويمكنك أن تتأكد من هذا اذا أبرقت الى نقابة المحامين فى لوس انجليس ٠٠

***

وبعد انصراف « سيلبى » من مكتب المحقق مر بالفندق حيث شاهد مديره « نورولك » جالسا الى مكتب مدير أعماله بوجه مكتئب ٠ فقال

له « سيلبى » :

ـ يبدو لى أنك غير سعيد يا « نوورلك »

ـ طبعا ٠٠ والا كيف أكون سعيدا حين يموت نزيل بالسكتة القلبية ، ثم يحاول المسئولون أن يجعلوا الامر يبدو فى مظهر جريمة خطيرة !

ـ ان الوفاة لم تحدث بالسكتة القلبية ٠٠

ـ اذن فهى حادثة انتحار !

فابتسم « سيلبى » وهز رأسه ٠٠ وهنا قال « نوورلك » :

ـ وهذا اسوأ ما فى الامر ٠٠ يأتى رجل ويدفع خمسة دولارات لينزل فى غرفة ، ثم يموت أو ينتحر أو يقتل ، ويكلفنا خسائر تزيد على خمسة آلاف دولار !

وقال « سيلبى » وكأنما ينفض يديه من الموضوع كله :

ـ لقد فهمت أن « كارل جيفورد » ينوى أن يوجه الاتهام الى أحد الخدم ، أعنى ٠٠ الخادم الذى حمل وجبة الافطار الى غرفة المتوفى ٠٠

وبدا كأن « نوورلك » أراد أن يقول شيئا ، ثم هز رأسه وأمسك عن الحديث ، ومن ثم قال « سيلبى » :

ـ ماذا كنت تنوى أن تقول يا « نوورلك » ؟

ـ لقد قال الشريف « ركس » ان الرجل لم يضع يديه على أغطية الاوانى المعدنية للطعام ٠ فهل تعتقد أنه مات بعد أن شرب جرعة أو جرعتين من القهوة ؟

ـ هذا هو الارجح ٠٠ أن الوفاة حدثت بسرعة بعد أن شرب قليلا من القهوة ٠٠

ففكر « نوورلك » برهة ثم قال :

ـ لقد احتجز الرجل غرفته فى الثامنة والنصف صباحا ، ثم ثبت من سجلات الطلبات أنه طلب طعام الافطار بعد التاسعة بقليل ، أى فى نحو التاسعة وعشر دقائق أو التاسعة والربع

وأومأ « سيلبى » برأسه بينما استطرد « نوورلك » يقول :

ـ وقد حدث أن رأى أحد النزلاء سيدة تخرج من غرفة النزيل المتوفى فى نحو الساعة العاشرة الا ربعا ٠٠

ـ من نفس الغرفة ؟!

ـ أجل ٠٠

ـ هل هو متأكد من هذا ؟

ـ يدعى أنه متأكد جدا !

ــ من هو ؟ ٠٠

ــ « كولمان دكستر » نزيل بالطابق السادس ، ويقيم منذ شهر تقريبا محاولا أن يشترى بستان برتقال ، ولكنه يريد أولا أن يطمئن تماما على انه يعقد صفقة مريحة ٠٠ انه رجل ذكى لا يخدع بسهولة ٠٠

ــ وكيف استطاع رؤية هذه السيدة وهى تخرج من الغرفة ٠٠ ؟

ــ قال انه كان فى الدهليز الذى يقع أمام الغرفة ، فرآها وهى تخرج حاملة كمية من الملابس المحتاجة للكى

ــ ما رقم غرفته ؟

ــ هل تريد أن تراه ؟ ٠٠ انه نزيل بالغرفة رقم ٦٤٢

ونسى « سيلبى » أنه ليس محققا رسميا فى مدينة ماديسون ، ومن ثم قال بحماس :

ــ قد يكون لهذه السيدة أهمية بالغة يا « نورولك » ٠٠

ــ نعم ٠٠ نعم ، أعتقد اننا نعيش فى جو من الحيرة والظلام ، ولابد لنا من أن نتلمس أى خيط من الضوء يهدينا السبيل ٠٠ هل تحب أن تصعد اليه أم تريد أن يهبط هو اليك ؟

ــ هل هو فى غرفته الآن ؟

ــ كان فيها منذ لحظات ٠٠ وأعتقد أنه لا يزال ٠٠

وأومأ مدير الفندق الى فتاة تعمل على محول التليفونات ،وطلب منها أن تتصل بغرفة « كولمان دكستر » رقم ٦٤٢

وقال « سيلبى » :

ــ أرى انه من الافضل أن نصعد اليه ٠٠

واتصلت عاملة التليفون ب « كولمان دكستر » وأخبرته أن المستر « نورولك » سوف يصعد اليه ليحدثه فى أمر ما بضع لحظات ٠٠

وفتح « دكستر ــ بوجهه الباسم المكتنز ــ باب غرفته ، واستقبل مدير الفندق و « سيلبى » مرحبا بعد أن عرف شخصية هذا الاخير ٠ ثم قال وهو يشير الى خريطة لجغرافية المنطقة المحيطة بالبلدة :

ــ كنت مشغولا بتحديد أحسن المناطق التى تصلح فيها زراعة البرتقال ، لاننى أريد أن أكون شديد الحذر قبل أن أشترى البستان ٠٠ أريد أن أعرف طبيعة الجو ، ونسبة الرطوبة والجفاف ، وكل شىء ٠٠

ومهد « نورولك » للحديث مع « دكستر » ثم قال :

ــ ان الميجور « سيلبى » كان وكيلا سابقا للنيابة فى هذه البلدة

وهو شديد الاهتمام بأمر السيدة التى رأيتها تخرج حاملة بعض الملابس من الغرفة رقم ٦١٩

وقال « سيلبى » :

ــ هل تستطيع أن تحدد وقت رؤيتك لها تماما ؟

ــ نعم .. أستطيع تحديد الوقت بالثانية . ولكننى لست واثقا تماما من تفاصيل مظهرها ..

وهنا قال « نورولك » :

ــ هل يمكن أن تخبرنا بما حدث بالتفصيل ؟

ــ حسنا .. لقد استيقظت صباح اليوم متأخرا .. أى فى نحو الساعة التاسعة الا ربعا . وبعد أن أغتسلت هبطت لاتناول طعام الافطار ، ثم عدت الى المصعد فى تمام الساعة العاشرة الا عشردقائق .. ومضى بى عامل المصعد الى الطابق السادس . وكنت أدخن سيجارة أوشكت أن تحترق ،فأخذت منها نفسا أخيرا عندماغادرت المصعد ، وانحنيت لاسحقها فى مجمع الاعقاب الموضوع على يمين باب المصعد . وفيما أنا أفعل هذا ، فتح الباب الواقع ورائى ، وأحسست ان شخصا ما يخرج منه .وأغلق الباب، ورأيت تلك السيدة تتقدم نحوى فىنفس اللحظة التى انتصبت فيها بقامتى بعد أن فرغت من سحق بقية سجارتى . واعتقد أنها لم تكن قد رأتنى أولا وأنا بجوار باب المصعد ، لانهاكانت تنظر الى الجهة الاخرى ..ولهذا فوجئت حين رأتنى أقف أمامها . وكانت تحمل بين ذراعيها مجموعة من الملابس التى تحتاج الى غسيل وكى . ولولا أن أثر المفاجأة وضح عليها لما لفتت نظرى اليها ..!

وسأله « سيلبى » قائلا :

ــ والى أين ذهبت ؟

ــ لا أعرف ..

ــ ألم ترها وهى تمضى فى الدهليز ؟ أو وهى تهبط بالمصعد ؟

ــ لا ، لمتهبط بالمصعد .. وأعتقد أنها دخلت احدى الغرف ، ولكننى لاأعرف أية غرفة منها ، بللم أسمع بابها يفتح وهى تختفى .. والواقع أنى كنت مشغولالذهن بمشكلتى الخاصة فى شراءبستان البرتقال . لست ادرى هل أوفق فى هذه الصفقة أم لا ..

ــ هل تستطيع أن تصفها لنا ؟

ــ انها تميل الى الطول وانلم تكن فارعة ،وليست بدينة ولا عجوزا ، ولعلها فى الثلاثين من عمرها ، وجميلة . وكان ثمة ما يلفت

انظر فى مجموعة الملابس وفى طريقة حملها ..

ــ شقراء أم سمراء ؟

ــ سمراء .. اننى واثق من هذا .. اننى حقا لا أتذكر على وجه التحديد لون شعرها ، الا أن عينيها كانتا سوداوين واسعتين،وكانت ترتدى ملابس قاتمة اللون .. والواقع اننى لا أعرف عنها اكثر من هذا لاننى لم أكن أتصور أن هذه الشقية ستكون موضع اهتمام أحد لامر ما .. ولكن شيئا واحدا أنا متأكد منه ، وهو أن الملابس كانت مجموعة داخل قميص رجالى ..

ــ هل أنت متأكد من زمن رؤيتك لها ؟

ــ جدا .. لانى وقفت برهة بعد ذلك أضبط ساعتى على ساعة الفندق الموضوعة فى الدهليز .. وكانت ساعتى متقــدمة بخمس دقائق ..

وقال « سيلبى » لمدير الفندق :

ــ وماذا عن عامل المصعد ؟

ــ انه يؤيد أقوال « دكستر » .. لقد هبط به ليتناول طعـــام الافطار ، ثم عاد به فى نحو العاشرة الا ربعا ، وهو يضبط ساعته . ولكنه لم ير تلك السيدة ..

فقال « دكستر » موضحا :

ــ لقد عاد عامل المصعد بعد أن رآنى أخرج ساعتى لاضبطها . وانى أتذكر الآن شيئا آخر .. أتذكر أن السيدة فتحت الباب أولا بحذر قبل أن تخرج منه ، وكأنما أرادت أن تتأكد أن الطريق خال . ويبدو أنها لم ترنى وأنا أنحنى لاسحق بقية سجارتى ، ولهذافوجئت حين رأتنى انتصب واقفا .. هذا هو الشعور الذى خامرنى فى تلك اللحظة !

وقال « سيلبى » :

ــ لا شك أنه كان قد مات منذ ثلث ساعة على الاقل ، قبل أن تخرج هذه السيدة من الغرفة ، ولكننى مهتم بمسألة حملها صرة من الملابس .. ألم تر شيئا آخر لفت نظرك يا مستر « دكستر » ؟

ــ نعم .. رأيت شيئا ، ولكننى غير متأكد منه . رأيت فى الدهليز ورقة بيضاء ، ويبدو لى أنها سقطت من يديها .. الا أنى غير متأكد من هذا لانى كنت فى تلك اللحظة منحنيا على مجمع الاعقاب ..

ــ لعل الذى سقط منها كان شيئا آخر .. منديلا صغيرا مثلا ؟

ــ لا .. انى واثق أنها ورقة ، وربما كانت قصاصة من صحيفة

أو شيئا من هذا القبيل . ولو كنت متأكدا من هذا الشيء الابيض الذى سقط منها فعلا للفت نظرها الى ذلك . غير أنى كنت مشغول الذهن بشئونى الخاصة ..

وفى تلك اللحظة صلصل جرس التليفون .. وتناول « دكستر » المسماع ، وبعد أن تحدث قليلا مع الطرف الآخر ، قال :

ـ ان الشريف « ركس » يريد أن يتحدث معك يا ميجور « سيلبى »

وقال « سيلبى » وهو يتناول المسماع :

ـ هالو « ركس » ... ماذا حدث ؟

ـ ان ثمة أمرين يثيران حيرتى ، وأريد أن أتحدث معك عنهما ..

ـ هل تستطيع أن تحدثنى عنهما تليفونيا ؟

ـ نعم .. لقد ثبت أن النادل « هنرى فارلى » الذى يستجوبه « جيفورد » من أرباب السوابق ..

ـ أهكذا ؟ ..

ـ نعم .. لقد سبق أن قبض عليه فى لوس انجليس ـ منذ ثمانية أشهر ـ بتهمة الشروع فى قتل شخص ما بالسم . وقد أنكر هذه التهمة بطبيعة الحال ..

ـ حسنا .. استمر ..

ـ وكان المحامى الذى ظفر له بحكم البراءة هو نفسه « ا.ب. كار »

فقال « سيلبى » بلهجة جادة :

ـ والامر الثانى ؟ ..

ـ والامر الثانى يحيرنى حقا أن الدكتور « شيرمان » الذى قام بتشريح الجثة ، قال ان الوفاة حدثت بسبب شرب قهوة سامة كانت مع طعام الافطار ..

ـ وماذا أيضا ؟

ـ قال الدكتور « شيرمان » أن الرجل كان قد تناول قبل وفاته بساعة وجبة طعام دسمة مكونة من اللحم والبيض والخبز والفاكهة المطهوة والجبن ..

ـ قبل وفاته بساعة ؟

ـ نعم ..

ـ عجبا ؟ .. اذن لماذا طلب وجبة افطار ثانية ؟

ـ هذا ما يحيرنى ..

ـ وما رأى « جيفورد » فى هذا الامر ؟

ـ ان « جيفورد » مقتنع تماما بأنه قد وضع يده على المجرم الحقيقى . ولهذا لا يحاول ان يهتم بشىء بعد هذا .. أنى أريد أن أتحدث معك يا « سيلبى »

ـ لسوف آتى اليك حالا ..

الفصل السادس

الثعلب العجوز يتحدث

قال « ركس » بعد أن جلس « سيلبى » معه فى المكتب :
ــ اننى فى حيرة شديدة .. ان « جيفورد » مندفع فى اتهام النادل «هنرى فـــارلى » ويريد منى أن أجمع الادلـــة التى تثبت ادانته . وأنا أعلم أن « فارلى » اذا لم تثبت ادانته فسوف يلقى « جيفورد » بتبعة الفشل على عاتقى !
ــ وماذا عن مسألة وجبة الافطار الثانية ؟
ــ ان الدكتور « شيرمان » يؤكد أن الرجل تناول وجبة افطـــار دسمة قبل وفاته بساعة كاملة على الاقل .. ولا يدرى أحد أين تناولها .. !
ــ اذن لماذا طلب وجبة افطار أخرى ؟
ــ هذه هى المشكلة .. ولكن .. هل هو حقا طلب وجبة افطار أخرى ؟
ــ أتعنى أن أحدا آخر طلبها للغرفة رقم ٦١٩
ــ نعم .. هذا هو رأيى ..
ــ فى هذه الحالة يمكن القول ان النادل « فارلى » زعم أنه تلقى أمرا بحمل وجبة الافطار الى الغرفة رقم ٦١٩ دون أن يكون هناك أمر حقيقى ؟
ــ هذا هو رأى « جيفورد » تماما ..
ــ ولكنه لو فعل هذا ، لقال له ذلك الرجل ــ روف ــ عندما رآه داخلا بالطعام : « اسمع يا هذا .. لقد أخطأت فى رقم الغرفة لاننى لم أطلب طعاما » .. وهـــــذا هو الموقف الطبيعى لو أن أحدا آخر طلب الطعام تليفونيا مدعيا أنه النزيل بالغرفة رقم ٦١٩
ــ نعم .. هذا هو المعقول ..

ــ اذن ما هى أقوال المتهم « فارلى » فى هذا الشأن ؟
فقال « ركس » فى ضيق :
ــ هذه هى المشكلة .. ان « جيفورد » بدلا من أن يسأله برفق ولباقة ، راح ينهال عليه بذكر سوابقه الماضية فى الاجرام ، ويسأله عن المدة التى أمضاها فى بلدة ماديسون ، وعن المكان الذى جاء منه وعن الجرائم التى ارتكبها ..
ــ وماذا حدث بعد ذلك ؟ ..
ــ اتهمه « جيفورد » بأنه قاتل « روف » أو شريك للقاتل ..
ــ وماذا قال المتهم عندئذ ؟
ــ اعتصم بالهدوء والصمت ، ثم قال : « يجب أن أتصل بمحامى تليفونيا لادلى بأقوالى أمامه »
ــ وماذا حدث ؟
ــ طلب منه « جيفورد » أن يتصل بمحاميه فيما بعد ، وأن عليه أولا أن يجيب على بعض الاسئلة ..
ــ وماذا فعل « فارلى » ؟
ــ ابتسم والتزم الصمت ..
ــ وأخيرا ماذا حدث ؟
ــ اتصل بمحاميه تليفونيا ..
ــ وبعد ؟ ..
ــ المحامى يتحدث معه الآن على انفراد
ــ ومن هو محاميه ؟
ــ « ا.ب. كار » كالمعتاد .. انه المحامى الخاص لجميع المجرمين فى المنطقة ..
فقال « سيلبى » :
ــ اننى مندهش لتولى « ا. ب. كار » هذه القضية
ــ لماذا ؟.. أليس من المعروف عنه ...
ــ نعم .. نعم .. ولكن « ا. ب. كار » لم يكن يعرف شيئا عما حدث عندما طلب « فارلى » الاتصال به تليفونيا ..
وسمع الاثنان نقرا على الباب .. وبعد لحظات أقبل المحامى « ا. ب. كار » وقال بعد أن تبادل معهما التحية :
ــ لقد جئت يا مستر «ركس» لاعتذر عن تصرفات موكلى الاحمق

الجاهل المسكين « فارلى » ..

ـ « فارلى » ..

ـ أجل .. ولكن عذره أنه عاش حياته فى بيئة فقيرة ، واضطرته الظروف الى الاصطدام كثيرا برجال الشرطة حتى أصبح لا يأمن جانبهم فى شىء ، بل ويعتقد أنهم .. أنهم .. معذرة يا مستر « سيلبى » .. أنهم لا يترددون فى الصاق التهمة على ضعيف مثله اذا عجزوا عن اثباتها على المجرم الحقيقى !

وهنا قال « سيلبى » :

ـ الواقع أن لرجال الشرطة بعض العذر اذا قبضوا على النادل الذى قدم القهوة السامة مع طعام الافطار الى أحد النزلاء ..

فرد « ا. ب. كار » بصوته العميق الاخاذ :

ـ أنا متفق معك فى هذا .. ولكن لا تنسى أن « فارلى » اتخذ هذا الموقف مع رجال الشرطة حين بادر « جيفورد » باتهامه على غير أساس وطيد ..

وعندئذ قال « ركس » :

ـ المهم .. ماذا تريد أن تقول لنا يا مستر « كار » ؟

ـ نعم .. نعم .. ان كلا منا مشغول بأعماله . حسنا ، لقد جئت لاعتذر عن موقف موكلى تجاهكم من جهة ، ولاوضح أقواله من جهة أخرى

ـ وما هى أقواله ؟

ـ يقول أنه تلقى أمرا تليفونيا بحمل طعام الافطار الى الغرفة رقم ٦١٩ ، وأنه لبى هذا الطلب وحمل الطعام الى الغرفة حيث وجد بابها مغلقا بالرتاج من الداخل . فنقر عليه ، وفتح الباب رجل بدا لـ « فارلي » مشغولا باخراج بعض الملابس المحتاجة للغسيل والكى من حقيبة السفر ، لانه يتذكر أنه رأى كومة من هذه الملابس بجوار الحقيبة على الفراش ، وقد استقبله الرجل فى هيئة الانسان المشغول بشىء قائلا : « أوه .. أهذا طعام الافطار .. ضعه على المائدة » قال هذا أو شيئا قريبا منه ، ثم عاد الى حقيبة ملابسه وكأنه لا يفكر فى تناول الطعام . ورتب « فارلى » الطعام على المائدة وتسكع قليلا أملا فى ان ينال منحة ، ولكن الرجل أمره بالانصراف . وهذا كل ما يعرفه موكلى عن هذا الموضوع ..

فقال « سيبلى » :

ـ هل موكلك واثق تماما أن هذا هو نفس الرجل المتوفى ؟

ـ أجل .. انه واثق تماما من هذا ، ويؤكد أنه لم ير أحدا آخر بالغرفة

ثم أردف قائلا بعد برهة صمت :

ـ اننى لا أعرف جميع تفاصيل الحادث ، ولكن الذى أعرفه أن رجلا من نزلاء الفندق وجد ميتا ، وأن الوفاة حدثت من شربه لقهوة سامة ، ولا شك أن موكلى ضحية لظروف ادت الى القاء التهمة عليه باعتباره النادل الذى حمل القهوة مع الطعام الى الرجل . أما أنا فانى مؤمن ببراءته رغم ماضيه غير المشرف . وسوف أظل مؤمنا بهذه البراءة حتى يثبت العكس . وفى رأيى أن القاتل استدرج المستر « روف » بوسيلة ما الى خارج غرفته ، ثم دخل من باب جانبى .. ولا ننسى أن أبواب الغرف الجانبية بالفنادق يمكن فتحها بسهولة ، ثم وضع السم فى القهوة وأسرع بالاختفاء .. أقول مرة أخرى أن هذا شىء محتمل جدا ما لم يثبت شىء آخر أكثر احتمالا ..

وهنا قال « ركس » :

ـ اذن فأنت تنوى أن تتولى مهمة الدفاع عنه ؟

ـ نعم ، بكل تأكيد .. ان هذا واجبى نحو متهم أعتقد كل الاعتقاد ببراءته

ـ حسنا .. هل ينوى الآن أن يدلى الينا بأقواله ؟

ـ طبعا ، طبعا ..

وقال « سيلبى » :

ـ المستر « ركس » يريد أن يسألك عن شىء ما يا مستر « كار »

فنظر « ركس » خلسة الى « سيلبى » ليعرف حقيقة نواياه ، بينما قال « كار » :

ـ اننى مستعد للاجابة عن أى سؤال ..

ـ هل تعلم يا مستر « كار » أن الرجل المتوفى ـ المستر «روف» ـ كان قد طلب تليفونيا من أحد تجار الزهور أرسال زهرة جاردنيا اليه ؟

فقال « كار » وقد تجمدت قسمات وجهه حتى أصبحت كالقناع ؟

ـ أحقا ؟

واستمر « سيلبى » فى تركيز نظراته على الثعلب العجوز ، وهو يقول :

ـ لقد تصادف أن رأيتك على رصيف محطة السكة الحديدية فى

هذا الصباح عندما وصلت بالقطار !

فقال « كار » :

ـ اننى لم أرك .. لم أكن بطبيعة الحال أعلم أنك أتيت الى البلدة، ولا تنس ان الثوب العسكرى يغير الكثير من مظهرك . . ؟

ـ هذا لا يهم .. وانما المهم أنك كنت تضع زهرة جاردنيا فى عروة سترتك ..

وارتسمت الحيرة البالغة على وجه « كار » ، أو هكذا بدا ل « سيلبى » و «ركس» . ثم اذا بالثعلب العجوز يطوح برأسه الى الوراء وينفجر ضاحكا ، ثم يقول بعد أن لمح وميض الغضب فى عينى « سيلبى » :

ـ أوه ، أرجو المعذرة يا صديقى .. اننى لا أريد أن أبدو غير مهذب . ولكن طرافة الموقف أرغمتنى على الضحك .. فبينما أنا أعتبر موكلى ضحية لظروف تجمعت عليه ، اذ بى أجد نفسى أيضا ضحية لمثل هذه الظروف .. !

فقال « سيلبى » بلهجة رقيقة :

ـ الواقع اننا لا نقصد من هذا السؤال شيئا معينا ، أكثر من رغبتنا فى القاء الضوء على نقطة معينة مثيرة للفضول ...

ـ أحسنت التعبير يا مستر « سيلبى » .. وانا لا أجد سببا واحدا يمنعنى من ايضاح هذه النقطة ..

فقال « ركس » :

ـ حسنا .. اخبرنا اذا شئت ..

ـ نعم .. نعم .. لابد لى ان اشرح هذه النقطة حتى أرضى ـ على الاقل ـ فضول هذه الآنسة الصحفية النشيطة «سيلفيا مارتن» .. فانه يبدو لى انها تقوم بتحريات خاصة لنشر نتائجها فى صحيفتها ..

وبعد برهة صمت ، استطرد الثعلب العجوز يقول :

ـ اننى موكل فى قضية خاصة بالطعن فى وصية تنطوى على ثروة طائلة قد تبلغ المليون دولار .. وسوف تنظر هذه القضية غدا للحكم .. والامر بطبيعة الحال يستلزم بعض الترتيبات . وقد يبدو من العجيب ان اتصالاتى بموكلتى فى هذه القضية تتم أحيانا عن طريق المراسلات البريدية أو بواسطة شخص ثالث . وقد تم الاتفاق على أن تحضر موكلتى اليوم .. ولما لم أكن اعرفها شخصيا ، فقد طلبت منها فى حديث تليفونى أول أمس ان تجعلنى اتعرف عليها بعلامة مميزة .. لانها ابت ان تأتى الى فى منزلى لانى كما يعرف الجميع أعزب . وهكذا

اقترحت عليها أن تضع فى ثوبها زهرة جاردنيا ، كما ذكرت لهاانني أيضا سأضع مثل هذه الزهرة فى عروة سترتى . واعتقد انكما رأيتماني صباح هذا اليوم ، وأنا اتحدث مع هذه الموكلة فى المشرب. ويبدو أن هذا الموقف قد أثار فضول عزيزتنا الصحفية « سيلفيا مارتن »

وهنا قال « سيلبى » :

ـ ولكن هذا لا يفسر استقبالك لشخصين يتزينان بزهور الجاردنيا عندما هبطا من القطار هذا الصباح !

فقال الثعلب العجوز :

ـ هذا هو الجانب الطريف فى الموضوع .. لقد ذهبت الى المحطة وأنا اتوقع ان استقبل موكلتى ، واسمها بهذه المناسبة «أنيتا الدون» ابنة « مارتا أوتلى »

وقال « ركس » فى لهجة جافة :

ـ استمر فى الحديث ..

ـ لقد نسيت « أنيتا الدون » أن تخبرنى بالوسيلة التى ستصل بها البلدة . قالت فقط انها ستصل صباح اليوم ، وان على انتظارها بالمحطة . واعتقدت ـ بغباء ـ انها تقصد محطة السكة الحديدية ، فذهبت اليها لانتظر قطار الصباح . وهناك رأيت سيدة تتزين بباقة صغيرة من زهور الجاردنيا . ورغم يقينى أن هذه السيدة ليست موكلتى ، الا اننى ظننت انها مرسلة من طرفها لسبب ما .. ومن ثم قدمت نفسى اليها ، وسألتها هل تحمل رسالة لى ، فأومأت برأسها ايجابا . وفيما أنا أهم بمصاحبتها الى سيارتى ، لمحت شخصا آخر يتزين بزهرة جاردنيا ، وكان فى هذه المرة رجلا ، وقد اقبل علينا وكأنما يعرفنا . وهكذا حملتهما معى فى السيارة الى البلدة . ولم أعرف الحقيقة الا بعد ان ركبا معى .. وهذه الحقيقة هى انهما لم يأتيا لمقابلتى ، وانما لمقابلة شخص آخر كان المفروض أن ينتظرهما فى المحطة وفى مثل هذا الوقت . وقد شعرت بالحيرة عندئذ ، ولم أدر ماذا أفعل . وفجأة خطر لى أن موكلتى الحقيقية ربما قصدت بحديثها التليفونى معى محطة السيارات لا محطة السكة الحديدية ، وذلك بعد ان تطير الى لوس انجليس ومنها بالسيارة الى هذه البلدة . ومن ثم ذهبت الى محطة السيارات وأوقفت سيارتى بالقرب منها ، ودخلتها حيث سألت عن موكلتى .. وعلمت أن فتاة شقراء تنطبق عليها اوصافها جلست فى انتظارى خمس دقائق ، ثم أعلنت فى ضيق

أنها ذاهبة لتأكل شيئا فى المشرب القريب واعتقد يامستر «سيلبى» انك رأيت هذه الغادة وانك علمت انها لست من الطراز الذى ينتظر لقاء أى رجل اكثر من خمس دقائق ..

وقال « ركس » :

ــ وبعد ؟ .. ماذا حدث ؟

ــ لما عدت الى سيارتى وجدت الشخصين الآخرين قد رحلا .. ويبدو أنهما أدركا الخطأ فيما حدث ، فذهبا الى حال سبيلهما ..

وقال « سيلبى » :

ــ وعلى هذا مضيت الى المشرب القريب حيث التقيت بموكلتك « أنيتا الدون » عن طريق زهرة الجاردنيا ..!

ــ تماما .. وارجو الان ان تأذنا لى بالانصراف . .

وبعد انصراف الثعلب العجوز ، قال « ركس » مدمدما :

ــ لقد عرف هذا اللعين كيف يخرج من هذا الموقف الحرج كالشعرة من العجين !

فهز « سيلبى » كتفيه وقال :

ــ من يدرى ؟.. فلعل الرجل صادق فى كل ما قال !

ــ هل يمكن هذا ؟

ــ هذا رأيى بعد الذى عرفته اليوم من نزيل بالفندق يدعى « كولمان دكستر »

ثم راح يسرد عليه أقوال « كولمان » هذا ، واختتم الحديث بقوله :

ــ أترى ؟ ... لقد بدا لـ « كولمان » ان ثمة ورقة سقطت من يدى السمراء الغامضة وهى تحمل صرة الملابس . وهذا ــ اذا صح ــ يعنى أن هذه السيدة قد فتشت حافظة أوراق الرجل المتوفى، وأخذت منها شيئا ، ثم حملت صرة الملابس لكى تخفى ما أخذته فيها .. ولكى تبدو ، لمن قد يراها ، انها احدى العاملات بالفندق تحمل الملابس الى الغسل ..!

فقال « ركس » :

ــ سقطت منها الورقة ، هل انحنت لتأخذها ؟

ــ ان « كولمان دكستر » لا يعرف .. بل انه غير متأكد من أن الورقة التى رآها سقطت منها فعلا ..

ــ لنفرض أنها سقطت منها .. فما مصيرها ؟

ــ ان « نورولك » يتحرى هذا الامر .. وانى أعتقد أن الرجل كان يحمل فى حافظة أوراقه مستندات هامة ، وان الغرض من الجريمة

هو الحصول على هذه الاوراق ، واغلاق فمه عن الحديث نهائيا ..
فهز « ركس » كتفيه ، وقال :
ـ ان هذا يزيد المشكلة تعقيدا
ـ اعتقد أن الامر بالعكس ، لانى لا أشك أن هـذا المدعو « فريد البيون روف » كان يشتغل بالمحاماة فى الاقاليم ..
ـ من أين عرفت هذا ؟
ـ من ملابسه التى لا تحمل اسماء محلات الغسيل والكى .. وهذا يعنى أنه يقيم بالاقاليم ، لان اصحاب متاجر الغسيل والكى فى العواصم والمدن الكبرى يحرصون على كتابة أسماء متاجرهم فى داخل أطراف الملابس . أما كونه محاميا فلأن حافظة أوراقه من النوع الذى يستعمله المحامون عادة ..
وعندئذ صلصل جرس التليفون ، فالتقط « ركس » المسماع وقال :
ـ هالو .. أجل .. اننى « ركس » .. حسنا يا « تورولك » .. ماذا وجدت ؟
وبعد أن استمع الشريف برهة ، قال :
ـ حسنا .. سنكون عندك حالا ..
ثم استدار الى « سيلبى » وقال :
ـ لقد عثر أحد غلمان الفندق على ورقة من الاوراق القانونية تحمل عبارات مكتوبة بالآلة الكاتبة ، وكانت ملقاة على سجادة بدهليز الطابق السادس . ولما التقطها بدت له جزءا من مستند قانونى ، فحملها الى الادارة طالبا ان تسلم الى من يسأل عنها .. وهكذا علم « نورولك » بأمرها ..
فنهض « سيلبى » فى نشاط وقال :
ـ هلم نلق عليها نظرة ..

الفصل السابع

الوارثة الشرعية

قال « سيلبى » بعد أن فحص الورقة فى مكتب مدير الفندق :
ـ واضح أنها ورقة انفصلت عن مجموعة أوراق لمستند قانونى أو على الاصح لمذكرة قانونية .. انها تحمل الرقم « ٧ » . ويبدو أن كاتبها ـ أيا كانت شخصيته ـ أراد بهذه المذكرة أن يوضح بعض المشكلات القانونية التى تتصل بتأجير العقارات من الباطن .. اسمع يا « ركس » .. اننى أشعر أن لهذه الجريمة علاقة بقضية الطعن فى الوصية التى ستنظر غدا . وقد أخبرتنى « اينيز ستابلتون » ان احدى الطاعنات فى الوصية تقيم فى كانساس ، وأن وفاة صاحبة الوصية حدثت فى كانساس . ومن رأيى أن نبرق الى نقابة المحامين فى كانساس لنسألها عن محام يدعى « فريد البيون روف » وهل هو عضو بها .. واذا كان عضوا ، فأين يقيم ؟

وقال « ركس » بعد أن أمر أحد أعوانه بارسال هذه البرقية :
ـ « سيلبى » لشد ما أتمنى لو أنك بقيت حتى نفرغ معا من الكشف عن غموض هذه الجريمة المحيرة !
فابتسم « سيلبى » وقال :
ـ اننى معك .. لمدة خمسة أيام على الاقل ..
وبعد ساعتين ، تلقى « ركس » الرد التالى على برقيته :
« فريد البيون روف محام له مكتب فى بلده امبالما بولاية كانساس ، يشتغل بالمحاماة منذ عشرين سنة .. له نشاط سياسى ، ومعروف بالقدرة على الخطابة . ويشتغل بجانب المحاماة بأعمال السمسرة العقارية التى جمع منها أموالا طائلة » .

وفى ساعة متأخرة من مساء ذلك اليوم ، دخل « سيلبى » مكتب المحامية « اينيز ستابلتون » حيث التقى برجل كبير الجسم كان فى طريقه الى الخروج ..

والقى ذلك الرّجل نظرة عابرة على « سيلبى » وقد بدا عليه أنه من هؤلاء الاشخاص الذين يشعرون بالاستقرار المادى والادبى فى الحياة ، اعتمادا على ثقتهم البالغة فى أنفسهم ، وايمانهم المطلق بمواهبهم الفريدة ، وحرصهم على أن يروا من الناس والاشياء ما يحبون أن يروا فقط ..

ودخل « سيلبى » غرفة مكتب « اينيز » الخاصة حيث وجدها فى حالة شديدة من الاسى والاكتئاب ، ومن ثم قال آها بعد أن حياها واتخذ مكانه على مقعد قريب :

ــ هل بلغت الحالة هذه الدرجة من السوء ؟

فنظرت اليه وهى ترسم على شفتيها ابتسامة واهنة ، ولكنها لم تقل شيئا .. فعاد هو يقول ، وقد أخرج متبغه وراح يحشوه فى بطء :

ــ ألا تريدين أن تتحدثى مع صديق قديم عن متاعبك ؟

وأومأت « اينيز » باصبعها الى باب الخروج وقالت :

ــ ان الرجل الذى انصرف الان هو المحامى « بارسلى ستانتون »

ــ الموكل عن شقيق موكلتك ؟

ــ أجل .. انه الموكل عن « هيرفى بريستون » .. وهو سياسى بمدينة صغيرة يعتمد على الخطابة بالاسلوب القديم . واذا كانت هذه الطريقة تجدى مع محلفين فى مدينة صغيرة ، فانها لا تجدى قط مع محلفى بلدة كبيرة مثل بلدتنا هذه . وان أشد ما أخشاه أن يلعب « ا.ب. كار » به كما يلعبا القط بالفار ، فيتركه يجول ويصول ويزداد انتفاخا ثم ينطق هو بكلمة أو عبارة واحدة تدمر كل ما قاله هذا المحامى المزهو بنفسه ..

وبعد برهة صمت ، أردفت « اينيز » قائلة :

ــ وأسوأ من هذا ، أن الشهود الذين سنعتمد عليهم لاثبات أن الوصية كتبت تحت ضغط معين ، غير واثقين من أنفسهم .. اننى كلما تحدثت اليهم ازددت اقتناعا بأنهم لن يستطيعوا أن يصمدوا أمام ثعلب ماكر مثل « ا. ب. كار »

فابتسم « سيلبى » وقال :

ــ ولكن هناك نقطة واحدة ستكون فى جانبك أمام المحلفين ..

ــ وما هى ؟!..

ــ « أنيتا الدون » !

فرفعت « اينيز » حاجبيها وقالت :

ـ عجبا ! .. أنها الطرف الآخر فى النزاع ..

ـ نعم .. ولكن .. انتظرى لترى كيف يكون موقف المحفلين حين يرون أمامهم غادة لا يهمها فى الدنيا غير جمال جسمها ، ولعلها لا تريد أن تظفر بالمليون دولار الا لتزداد اهتماما بهذا الجسم !

ـ أهذا هو رأيك عنها ؟..

ـ نعم .. واذكر أن « سيلفيا مارتن » وصفتها بأسلوب عجيب ..

وعندئذ تجمدت امارات الحيوية على وجه « اينيز » وبدت كأنما وضعت على هذا الوجه قناعا لا يعبر عن شىء . ولكن « سيلبى » لم يفطن الى هذه الحقيقة المنذرة بالخطر ، فاستمر فى حديثه عما قالته « سيلفيا مارتن » فى وصفها لـ « أنيتا الدون » . .

وأخيرا قاطعته قائلة :

ـ حسنا حسنا يا « سيلبى » .. ولكننى أعتقد أن فى مقدورى معالجة هذه القضية دون الاعتماد على رأى « سيلفيا » فى هذه الفتاة ..

وقبل أن يرد « سيلبى » سمع الباب وراءه يفتح ويغلق ، ثم رأى نظرات « اينيز » تتجه من فوق كتفيه الى الباب ..

ودخلت سيدة تبدو عليها امارات الحنان وطيبة القلب .. وأدرك « سيلبى » من أول نظرة أنه أمام سيدة عاشت حياتها وهى تؤدى واجباتها ، وتواجه متاعبها دون أن تفقد الثقة فى الضمير الانسانى يوما ما ..

وألقت هذه السيدة نظرة فاحصة على « اينيز » ثم قالت :

ـ لقد خطر لى أنى سأجدك ـ كالمعتاد ـ مشغولة بأمر هذه القضية ، ولكنى أرى أنك أحوج ما تكونين الان الى الراحة والى قدح من الشاى ، ثم الى حمام ساخن ، ثم وجبة عشاء دسمة ..

ثم أردفت قائلة ، وهى تلتفت نحو « سيلبى » :

ـ أرجو ألا أكون قد قطعت عليكما حديثا هاما .. لقد جئت فقط لاطمئن على عزيزتنا « اينيز » ، ولأعد لها قدحا من الشاى ..

وقالت « اينيز » لتقدم كلا منهما الى الاخر :

ـ انه صديقى الميجور « سيلبى » وكيل النيابة السابق فى هذه البلدة يا مسز « هونكات » .. وهذه يا ميجور « سيلبى » المسز « هونكات » الوارثة الشرعية التى وكلتنى للدفاع عن مصالحها ..

وبعد أن تصافح الاثنان ، قالت المسز « هونكات » :

ـ أرجو أن تكفى الان عن العمل يا عزيزتى « اينيز » لقد أمضيت

الليلة الماضية كلها ، وهذا اليوم ، وأنت تعملين . اننى أستطيع أن أرى نوافذ هذه الغرفة مضاءه ليلا ، ومفتوحة نهارا ، من نافذة غرفتى بالفندق القريب .. هلم معى الان لانى أريد أن أتحدث معك عن شيء خاص ..

وهنا قال لها « سيلبى » :

ـ هل تقيمين بفندق ماديسون يا مسز « هونكات » ؟

ـ أجل .. بالغرفة رقم ٦٢١ . ولعلك عرفت أن رجلا مات فجأة بالغرفة المجاورة لى مباشرة ..

ـ نعم .. انه محام من كانساس ، وأعتقد أنك أنت أيضا من كانساس .. أليس كذلك ؟

ـ تماما .. من مدينة ماكنسفيل .. ومن أية مدينة جاء هذا الرجل ؟

ـ من امبالما ..

فقالت مسز « هونكات » :

ـ ان مدينة امبالما لا تبعد كثيرا عن ماكنسفيل حيث نقيم .. وما هو اسمه ؟

ـ « فريد ألبيون روف » ..

وقال « سيلبى » فى لهجة طبيعية :

ـ اننى أتساءل .. ترى هل ثمة علاقة بينه وبين هذه القضية ؟

فردت مسز « هونكات » قائلة :

ـ لست أدرى .. ولكن هذا محتمل ما دام محاميا . وقد أصر أخى « هيرفى » على أن يحضر معه المستر « ستانتون » المحامى ليقوم بالدفاع عن مصالحه . وأظن أن المستر « ستانتون » المحامى يعتقد أن القضية مضمونة بالنسبة لنا ، والا لما قامر بسمعته وقبل الحضور على نفقته الخاصة بعد أن اتفق مع أخى على نسبة مئوية من الثروة بعد كسب القضية .. يأخذها كأتعاب !

فقال « سيلبى » :

ـ وهل ينزل هذا المحامى وأخوك فى نفس الفندق الذى تقيمين به ؟ ..

ـ أجل .. ولكنهما ليسا فى نفس الطابق . لقد حاولنا أن ننزل فى غرف متجاورة فى طابق واحد ، ولكن هذا لم يتيسر لنا . وكان مدير الفندق قد وعد أن يعد لنا هذه الغرف فى أول فرصة سانحة

ونظرت « اينيز » فى تردد الى « سيلبى » .. ثم قالت أخيرا :

ـ « سيلبى » .. أرجـو أن تنصرف الان لاننى قررت فعـلا أن أستريح ، وأن أتناول قدح شاى مع مسز « هونكات » وأتحدث معها فيما تريد أن يكون مدار الحديث .. وبعد ذلك سأعود الى العمل..

فقالت مسز « هونكات » :

ـ ولكن عليك أن تنامى هذه الليلة كلهـا ، حتى لا تدخلى قاعة المحكمة غدا وأنت تترنحين من فرط الاجهاد والتعب ..

وابتسمت « اينيز » وقالت لـ « سيلبى » :

ـ تمن لى التوفيق يا « سيلبى »

ـ اننى أتمناه لك بكل قلبى ..

الفصل الثامن

قرار مفاجئ

ابتسم « ركس » فى ارتياح عندما رأى « سيلبى » يقبل عليه فى مكتبه بعد انصراف جميع معاونيه الى بيوتهم . وقد قال له فورا :

ـ ماذا وراءك يا « سيلبى » ؟

ـ أرى أن وقت العشاء قد حان .. فهلم نتناول الطعام فى أى مكان ..

ـ بل اجلس .. ان أمامنا ربع ساعة ـ أو ثلث ساعة ـ نستطيع خلالها أن ندخن

وبعد أن راح الاثنان يدخنان فى صمت ، قال « ركس » فجأة :

ـ ان لدى اخبارا هامة ..

ـ ماهى ؟..

ـ عثرنا على زجاجة سم السياندريك ومعها قطارة صغيرة ..

ـ أين ؟..

ـ فى غرفة النادل المتهم الخاصة بالفندق .. وهى غرفة صغيرة فى بدروم الفندق .. ولكننى غير مطمئن الى هذا ..

فسأل « سيلبى » قائلا :

ـ هل ثمة بصمات أصابع على الزجاجة أو اسم الصيدلية التى باعتها ؟

فهز « ركس » رأسه وقال :

ـ هذه هى المشكلة .. أننا لم نجد أية بصمات أصابع على الزجاجة أو أية علامات أخرى .. لقد وجدنا الزجاجة والقطارة فقط ، ولا شىء اخر يدل على المكان الذى اشتراهما الجانى منه ..

وهنا قال « سيلبى » :

ـ يبدو ان هناك خطة موضوعة لالصاق التهمة ظلما على النادل المتهم ؟

فأومأ « ركس » برأسه وقال :

ـ هذا هو رأيى .. أن النادل الذى استطاع ، أو اهتم بازالة بصمات أصابعه عن الزجاجة والقطارة ، كان أولى به أن يلقى بهما فى بالوعة المجارى بعد أن يفرغ محتويات الزجاجة فى الحوض ، وذلك بدلا من أن يضعهما فى حقيبة ملابس قديمة وبين مجموعة من الثياب الرثة ..

ووافقه « سيلبى » على ذلك ، ثم قال :

ـ ومن الذى عثر على الزجاجة ؟

ـ مدير الشرطة « أوتو لاركن » ووكيل النيابة « كارل جيفورد » لقد قاما بتفتيش الغرفة أثناء انشغالى بالتحريات عن حقيقة أمر « فريد البيون روف » وبمجرد ان عثرا على هذه الادلة ، راح الاثنان يتباهيان ، ويزدادان اقتناعا بأنهما أمسكا الدب من ذيله ، وأذاعا هذا الخبر الخطير الذى يدل على براعتهما وطلبا الى جميع الصحف ان تنشره ..

وأردف « ركس » بعد برهة قصيرة من الصمت :

ـ ولكن هذه الطنطنة الجوفاء لن تجدى فى اثبات التهمة على « هنرى فارلى » لان الباعث على ارتكاب الجريمة غير معروف .. ولا تنس ان « ا . ب . كار » سيتولى الدفاع عن المتهم ، وهو ـ كالمعتاد ـ سيعرف كيف يحطم كل الادلة التى يظن « جيفورد » أنها كافية لادانة المتهم ..

فأومأ « سيلبى » برأسه وقال :

ـ هذا منتظر جدا .. ولكن .. ألم تعرف يا « ركس » السبب الذى جاء من أجله « فريد ألبيون روف » الى هذه البلدة ؟

ـ أعتقد أنه جاء لمعالجة قضية نفقة فى محكمة لوس أنجليس . هذا كل ما استطعت أن أعرفه ..

ـ هل كان فى لوس انجليس أمس ؟

ـ أجل .. ومنها وصل الى هنا فى بكور الصباح . ولكن السيدة الموكل هو عنها فى طلب النفقة ، والمقيمة هنا ، قالت انه لم يحاول ان يتصل بها بعد وصوله ، وهذا مايثير حيرتى أيضا ..

ـ وماذا استطعت أن تعرف عنه ؟

ـ عرفت أنه محام بالاقاليم ، وأنه ناجح فى عمله كمحام ـ أو كسمسار ـ وأنه شغوف بجمع المال ، وان المواطنين العاديين يعتبرونه رجلا لا يتردد فى القيام بأى شىء من أجل المال ..

وبعد أن ساد الصمت برهة بين الرجلين ، قطعه « سيلبى » بقوله :
ـ « ركس » .. لشد ما أتمنى لو استطعت أن تقتفى اثار هذين الشخصين اللذين وصلا بالقطار الى هنا صباح اليوم ، وأعنى تلك السيدة ، وذلك الرجل اللذين كانا يتزينان بزهور الجاردنيا . فأنا أعتقد أننا لو عرفنا شيئا عنهما ، وعن السبب الذى دفع بالمستر « كار » الى استقبالهما بالمحطة لامكننا الوصول الى بعض الحقائق ..
فهز « ركس » كتفيه وقال :
ـ اننى أقوم بهذا فعلا ، ولكننى لا أجد أية معاونة من « كارل جيفورد » وذلك لانه مقتنع بأنه وضع يده على الجانى الحقيقى ، ومن ثم فهو لايهتم بشىء اخر الا بأن أقدم اليه المزيد من الادلة على ادانة المتهم ..
ـ ولماذا لايكلف « أوتو لاركن » بالبحث عن هذه الادلة ؟
فقال « ركس » بلهجة ساخرة :
ـ انك تعرف « أوتو لاركن » !.. انه الان يسير منتفخ الاوداج فى شوارع البلدة ليقول لكل من يلتقى به أنه أبرع مدير شرطة فى الوجود وأنه استطاع فى خلال ساعات ان يعثر على زجاجة السم والقطارة بين ملابس المتهم وفى غرفته ، وهو يقصد من هذا أنه أدى واجبه وعلى أنا أؤدى واجبى واستكمل بقية الادلة
وابتسم « سيلبى » فى اشفاق وقال :
ـ واذا أفلت المتهم من أيديهم ، جعلوك أنت المسئول عن هذا الفشل !
ـ هكذا يعاملوننى دائما ..
ـ حسنا .. ألم تعرف بأية وسيلة ان ثمة علاقة بين هذا المحامى « فريد البيون روف » وبين قضية الطعن فى الوصية ؟
ـ لا ..
ـ لقد ثبت أن « انيتا الدون » أمضت ليلة أمس فى لوس انجليس ، ولعلها تقابلت هناك مع « روف » وتحدثت معه فى أمر ما !
ـ هذا مجرد احتمال . ولكن المهم الان أن أعثر على هذين الشخصين : الرجل والمرأة اللذين وصلا اليوم بالقطار وكل منهما يتزين بزهور الجاردنيا
وفى تلك اللحظة ، أقبلت « سيلفيا مارتن » بخطواتها السريعة ، وكان الانفعال الشديد يرتسم على وجهها وهى تقول بحماس وبلا مقدمات :

ـ اننى يا « سيلبى » ـ كما تعلم ـ مراسلة لاحدى صحف لوس انجليس . وصحيفتى هذه مهتمة بمسألة أزهار الجاردنيا وتريد أن تجعل منها موضوعا مثيرا ..

وابتسم « سيلبى » قائلا :

ـ لكي تنشر عنوانه بالخط العريض « زهرة الموت .. » أو شيئا من هذا القبيل ؟!

ـ المهم أن رئيس تحرير الصحيفة مهتم بالموضوع .. وقداستطاع عن طريق مخبريه الصحفيين ان يعرف أن المحامى « روف » باتليلة امس فى غرفة بفندق بالم تستا بمدينة لوس انجليس

فبدا الاهتمام على وجه « سيلبى » وقال :

ـ حسنا جدا .. هل استقبل أحدا هناك ؟

ـ لا أدرى .. ولكننى أعرف امرا آخر ..

ـ ماهو ؟..

ـ ثبت من قائمة المكالمات التليفونية أنه اتصل تليفونيا بهذه البلدة ، ماديسون ، وتحدث مدة ربع ساعة . وكان ذلك فى الثامنة والربع مساء ، وكان يتحدث مع الرقم التليفونى ٦٩٨٢ مدينة ماديسون

وصفر « ركس » بشفتيه وقال :

ـ هذا رقم تليفون المحامية « اينيز ستابلتون »

وارتسمت الدهشة على وجه « سيلبى » وهو يقول :

ـ « اينيز ستابلتون » ؟!

فقال « ركس » :

ـ هلم نذهب اليها لنعرف سر هذه المكالمة التليفونية ..

فرد « سيلبى » قائلا :

ـ لو كان لدى « اينيز » أية معلومات عن هذه الجريمة لما تسترت عليها ..

ـ أوه .. لاتنس انها محامية ، وان واجبها نحو موكليها يحتم عليها أن تلتزم الصمت أحيانا اذا كان الحديث يضر بمصالح هؤلاء الموكلين

ـ حسنا .. هلم اليها .. هل ستأتين معنا يا « سيلفيا » ؟

فهزت « سيلفيا » رأسها وقالت :

ـ لا .. لو أننى جئت لرفضت «اينيز» أن تنطق بكلمة على أساس أنها ليست مضطرة لان تدلى بأية أقوال أمام مندوبة صحفية .. يحسن أن تذهب اليها بمفردك يا « سيلبى » ..

ونظر « سيلبى » فى ساعته ، ثم قال :

ـ بل يحسن ان يذهب اليها « ركس » بصفته الرسمية ، اما انت فانى أدعوك الى طعام العشاء معى .. مارأيك ؟

وترددت « سيلفيا » برهة ، ثم قالت لـ « ركس » :

ـ سوف نكون فى مطعم الكباب الجديد بشارع أوك ، فهل تعد يامستر « ركس » باللحاق بنا بعد مقابلتك لـ « اينيز ستابلتون » ؟

فأومأ « ركس » برأسه موافقا .. اما « سيلبى » ، فقد قال وهو ينهض لينصرف مع « سيلفيا » :

ـ اننى لا استطيع ان اصدق هذا .. لقد كنت مع « اينيز » منذ نصف ساعة فقط ، ولم تحدثنى بشىء عن هذه « المكالمة » التليفونية !

ورأت « سيلفيا » عندئذ ان الصمت خير من الرد عليه ..

***

أخذ « سيلبى » ـ وهو يتناول الطعام ـ يتأمل « سيلفيا » بامعان، مما جعلها تقول باسمة :

ـ لماذا تتأملنى على هذا النحو يا « سيلبى » ؟ !

ـ الواقع اننى أتأملك وانا أفكر فى سيدة أخرى ..

فقطبت جبينها قليلا ، وقالت بهدوء :

ـ أحقا ؟..

ـ أجل .. أفكر فى السيدة العجوز التى حضرت بقطار الصباح وهى حريصة على أن تتزين بباقة صغيرة من زهور الجاردنيا ... اننى كلما تخيلتها أدركت أنها ليست من النوع الذى يمكن ان يرتبط بجريمة قتل ..

ثم أردف قائلا بعد قليل :

ـ ومع ذلك فلابد ان هناك ارتباطا بينها وبين مقتل « روف » المحامى .. ولعل زهرة الجاردنيا ترمز لهذا الارتباط . اننى على استعداد لان أضحى بسنة من عمرى لاعرف سر هذه الزهور ، وسر ذهاب « ا.ب.كار » الى محطة السكة الحديدية صباحا ..

فهزت « سيلفيا » كتفيها ، وقالت :

ـ أيا كان الامر ، فانك لن تستطيع ان تعرف السر من ذلك الثعلب العجوز « ا.ب.كار » !

فقال « سيلبى » مفكرا :

ـ لنفترض ان « روف » كان ينوى مقابلة هذين الشخصين على

محطة السكة الحديدية .. ولنفترض انه أراد شراء زهرة جاردنيا ليتعرف بها على هذين الشاهدين ؟!

ــ الشاهدين ؟!.. الشاهدين على ماذا ؟..

ــ ليتنى أعرف ..

ــ حسنا .. لنفرض أنهما شاهدان .. فماذا بعد ؟

ــ عرف « أ.ب.كار » أنهما شاهدان خطيران ، فسبق « روف » اليهما ، واخفاهما فى مكان ما ..

فنظرت « سيلفيا » فى دهشة الى « سيلبى » وقالت :

ــ « سيلبى » .. هل تدرك المعنى الخطير الذى يستتر فى هذه الكلمات ؟

ــ أى معنى تقصدين ؟!

ــ لو صح هذا الافتراض ، فان هذا يعنى ان « ا٠ب٠كار » كان يعلم بمصرع « روف » المحامى عندما ذهب لاستقبال هذين الشخصين بدلا منه !

ــ هذا اذا ثبت أنهما شاهدان خطيران فعلا ..

ــ طبعا .. ومعنى هذا ــ مرة أخرى ــ ان « ا.ب.كار » له دور خطير فى مقتل المحامى « روف » !

فقال « سيلبى » بحذر :

ــ اننى أتحدث الان فقط عن « روف » وعن رغبته فى شراء زهرة جاردنيا ..!

ــ اذن استمر فى الحديث ..

ــ ان اقوال « ا.ب.كار » عن هذين الشخصين لاتخلو من مغالطات كثيرة ..

فابتسمت « سيلفيا » وقالت :

ــ هذه طبيعة « ا ٠ ب ٠ كار » ٠٠ انه بارع فى جعل حديثه يبدو منطقيا ، ولكنك حين تفكر فيه بعد ذلك تجده مليئا بالمغالطات !

ــ لنفرض ان حديثه عن هذين الشخصين كان صدقا ، ولكن هذا لا يمنع من القول ان الفرصة كانت متوفرة له لـكى يقوم بزيارة خاطفة لفندق ماديسون قبل ذهابه لمقابلة « انيتا الدون » فى المشرب

ــ وماذا لو أنه فعل هذا ؟

ــ انه يستطيع عندئذ ان يلتقى بـ « هنرى فارلى »

ــ وبعد ؟ .. هل تعتقد ان « فارلى » هو الذى وضع السم حقا فى

قهوة « روف » ؟

ــ اننى فى الواقع لا أدرى .. احاول فقط أن أصل الى شىء عن طريق مجموعة من الافتراضات المعقولة ..

وعندئذ سمع الاثنان وقع خطوات « ركس » وهو يقبـــل على مقصورتهما بوجه غاضب ..

وقالت له « سيلفيا » بعد ان جلس :

ــ هه ؟ ماذا وراءك ؟..

ــ أبت ان تجيب على شىء فى هذا الموضوع !

فقال « سيلبى » منزعجا :

ــ انني لا اكاد أصدق هذا يا « ركس » !.. هل أخبرتها بأمر المكالمة التليفونية التى كشفنا سرها !

ــ تظاهرت بأنها لاتفهم شيئا مما أقول .. ولما حدثتها عن تفاصيل الجريمة ، وعن مهمتى الدقيقة فى وجـوب الكشـف عن غوامضها ، ظلت تنصت الى باهتمام ، ثم قالت فى النهاية أنه ليس لديهـا ما تقوله ..

ــ وماذا فعلت يا « ركس » ؟

ــ استبد بى الغضب ، وغضبت هى أيضا ..

ــ هل كان معكما أحد ؟!

ــ نعم .. سيدة فى نحو الخمسين من عمرها ، تبدو عليها امارات الطيبة والحنان ، ولكن « اينيز » لم تقدمنى اليها ..

ــ انها موكلتها فى قضية الطعن فى الوصية .. ولعل وجودها فى المكتب هو الذى منع « اينيز » من الحديث معك فى هذا الموضوع ..!

ــ لا .. لا .. لقد أتحت لها كل فرصة ممكنة لتتخلى من وجود هذه السيدة ، ولكنها أصرت على موقفها . ورأيى أنها تتستر على شىء ، أو تخشى أن تذكر بعض ما عرفته من « روف » تليفونيا حتى لاتضار مصلحة موكلتها

وتهض « ركس » فجأة وقال :

ــ لسوف أمضى الى البيت الان لان زوجتى تنتظرنى على العشاء .. أما « اينيز » فسوف أعرف سر هذه المكالمة التليفونية رغما عنهــا .. وعليها ان تتحمل نتائج موقفها هذا العنيد ..!

وبعد انصراف « ركس » قال « سيلبى » :

ــ لنعد الى حديثنا عن هذين الشاهدين يا « سيلفيا » .. ماذا

فعلت لكى تعرفى المكان الذى اختفيا فيه ؟
ـ لقد تحريت عنهما فيجميع محطات السيارات العامة والسكك الحديدية وفى جميع الفنادق التى يحتمل ان يكونا ـ او يكون احدهما ـ قد نزل فيها .. ولـكن هذا كله لم يجد شيئا ..
فقال « سيلبى » :
ـ اذن علينا ان نلجأ الى الافتراضات لنعرف المكان الذى يحتمل ان يكونا فيه الان .. لنفرض ان « أ.ب.كار » لم يلتق بهما مصادفة ، وان المحامى « روف » كان ينوى ان يستقبلهما بنفسه ، وان لهماعلاقة ما بقضية الطعن فى الوصية ..
ـ حسنا .. لنفرض هذا ، فماذا بعد ؟
ـ اذا افترضنا أنهما شاهدان خطيران فى هذه القضية ، فهما اما ان يكون شاهدين لمصلحة موكلة « ا.ب.كار » او العكس ، ففى الحالة الاولى يكون المفروض ان يخفيهما «ا.ب.كار» فى بيته حتى يفاجىء بهما خصوم موكله غدا عند نظر القضية . وفى الحالة الثانية يكون المفروض أن يبذل « أ.ب.كار » جهده لـكى يبعدهما عن مسرح القضية بأية وسيلة ممكنة ..
فقالت « سيلفيا » :
ـ وما هى هذه الوسيلة فى رأيك ؟
ـ أعتقد أنه أرسل بهما الى مدينة ما فى هذه المنطقة ..
ثم أردف قائلا :
ـ هل فى سيارتك ما يكفى من البنزين لرحلة طويلة ؟
ـ نعم .. متى نبدأ هذه الرحلة ؟
فنهض « سيلبى » وقال :
ـ الان ...

الفصل التاسع

فرار في الظلام

كان فندق بالاس بمدينة فلورافستا يتكون من ثلاثة طوابق ، وتحيط به خمائل من أشجار ضخمة . وكانت شرفاته الطويلة تنم فى وضوح على انه كان مدرسة من قبل ..

وكانت الساعة قد اقتربت من الحادية عشرة ، عندما دخل « سيلبى » و « سيلفيا » الى الردهة ذات السقف المرتفع ، وكانت الاضواء قد بدأت تخفت استعدادا للنوم .. ولم يبق منها الا الضوء الذى ينير مكتب موظف التسجيل بالفندق ..

وكان صوت « سيلبى » باردا رتيبا ، وهو يلقى على الموظف هذا السؤال الذى سبق أن ألقاه عشرات المرات على موظف التسجيل فى مختلف الفنادق فى تلك الليلة :

ــ هل نزلت فى هذا الفندق اليوم سيدة فى نحو الستين من عمرها ، ترتدى ملابس سوداء ، وشعرها رمادى ، وعيناها سوداوان غائرتان ، وربما كانت تتزين بباقة صغيرة من زهور الجاردنيا ..

ثم يردف هذا السؤال بقوله وهو يقدم « سيلفيا مارتن » :

ــ هذه هى الانسة « سيلفيا مارتن » مندوبة صحيفة الكلاريون ببلدة ماديسون ، ونحن نحاول أن نعثر على ..

وفى هذه المرة ، لم يقل موظف الفندق ان مثل هذه السيدة لم تنزل فى احدى غرفاته ، وانما قال :

ــ أظنك تعنى السيدة « هاتى ايروين » .. أليس كذلك ؟

ــ هل سجلت أنها آتية من مكان ما بولاية كانساس ؟

ــ نعم .. من مدينة امبالما .. كانساس .. تماما

وبذل « سيلبى » جهده لكى يسيطر على أعصابه ونبرات صوته ، وهو يقول :

ـ اننا نرجو أن نتحدث معها .. هل هى فى غرفتها الان ؟

ـ نعم .. ومن المحتمل أن تكون قد آوت الى فراشها . لقد كانت هنا فى الردهة منذ ساعة ، ثم صعدت قائلة ان وقت نومها قد حان..

فقال « سيلبى » :

ـ اتصل بها تليفونيا اذا سمحت ..

ثم أردف قائلا :

ـ لأن الامر على جانب كبير من الاهمية ..

وتردد الموظف برهة ، ولكنه لم يلبث أن اتصل تليفونيا بغرفة السيدة ، ثم انتظر لحظات قبل أن يقول فى التليفون :

ـ المسز « ايروين » .. ان ثمة شخصين هنا فى الردهة يريدان أن يتحدثا معك ، نعم .. رجل .. وآنسة .. يقولان أن الامر على جانب كبير من الاهمية ، حسنا جدا .. سأخبرهما ..

ثم أعاد المسماع الى مكانه وقال لـ « سيلبى » و « سيلفيا » :

ـ انها ترجو أن تنتظرا خمس دقائق ثم تصعدا اليها بالغرفة رقم ٣٠٢ ..

وشعر « سيلبى » بيد « سيلفيا » وهى تضغط على ذراعه من فرط الانفعال ، ولكنه تمالك نفسه وقال بنفس الهدوء للموظف :

ـ هل نزل اليوم أيضا رجل من كانساس ..؟

ـ لا .. لم ينزل علينا اليوم أحد من كانساس .. وانما حجز رجلان غرفتين .. أحدهما مندوب بيع متجول من سان فرانسسكو، والاخر من مدينة دنفر . وأنا أعرف الاول منذ سنوات ، أما الثانى فهو غريب ..

ـ أهو رجل تجاوز الخمسين من عمره بقليل ، و .. ؟

ـ لا .. بل هو فى الخامسة والثلاثين تقريبا ، أسود الشعر ، رمادى العينين ..

فقال « سيلبى » وهو يهز كتفيه :

ـ أظن انه ليس الرجل الذى نبحث عنه .. وأعتقد أننا سنعرف كل ما نريد من السيدة « هاتى ايروين » ..

ثم تأبط ذراع « سيلفيا » ومضى بها الى أريكة فى أقصى الردهة الكبيرة ، وقال لها بصوت خافت :

ـ يبدو أننا عثرنا أخيرا على ضالتنا ..

ـ انني أخشى أن ألفت نظر هذا الموظف الينا من فرط شعوري بالانفعال .. ترى أية قصة مثيرة سوف أنشرها اذا ثبت لنا ـ بعد حديثنا مع هذه السيدة ـ أن للثعلب العجوز المستر « كار » علاقة بهذه الجريمة ..!

فقال لها « سليبى » محذرا :

ـ كوني على حذر .. اننا نتصرف الان بناء على فرض قد يصح وقد يخطىء . ومن ثم علينا أن نحسن الاستفادة من آذاننا ،وعيوننا، وعقولنا ! ..

ثم أردف قائلا :

ـ والان هلم نصعد اليها .. فقد أوشكت الدقائق الخمس أن تنتهي ..

وصعدا بالمصعد الآلي الى الطابق الثالث ، ومنه الى باب الغرفة رقم ٣٠٢ حيث طرق عليه « سليبى » .. وبعد لحظات قليلة فتحته السيدة ذات العينين الغائرتين وهي مرتدية رداء المنزل فوق قميص النوم . ولما تأملت الزائرين برهة ،لمعت عيناها فجأة كأنما تعرفت على « سليبى » اذ قالت :

ـ أعتقد أني ..

فابتسم « سليبى » وقال بسرعة :

ـ نعم .. كنت معك في نفس القطار الذي وصل الى بلدة ماديسون صباحا ..

ـ انني أتذكرك .. لانك تبدو وسيما جدا في بذلتك العسكرية ، كما أنك تذكرني بحفيدي .. انه شاب لطيف جدا .. وهو أيضا يبدو وسيما في ملابسه العسكرية .. أظن أنك كابتن ..

ـ بل ميجور .. وهذه الآنسة « سيلفيا مارتن » ، مراسلة صحفية ..

ـ أوه .. مراسلة صحفية .. حسنا .. هل تتفضلان بالجلوس ؟ كيف عرفتما مكاني ، وماذا تريدان مني ؟..

فقال « سليبى » :

ـ مجرد معلومات بسيطة .. ان الآنسة « سيلفيا مارتن » مراسلة صحفية ، وقد حضرت أنت الى محطة ماديسون في قطار الصباح ..

ـ نعم . وصلت الى بلدة ماديسون في نحو العاشرة والدقيقة الاربعين ..

ـ تماما .. هل حضرت لزيارة بعض الاصدقاء أو الاقارب في بلدة

ماديسون يا مسز « ايروين » ؟
ــ ويحى ؟ كيف يكون لى فيها أقارب أو أصــدقاء وهذه هى المرة الاولى التى أزورها فيها ؟ .. بل ان هذه اول مرة اغادر فيها ولاية كانساس بعد زيارتى الوحيدة لولاية ايوا ..

فقال « سيلبى » فى شىء من الجرأة :

ــ ولكن حدث أن رأيت رجلاً يستقبلك على رصيف المحطة ..

ــ آه !.. انه مندوب سياحى .. ولكنه لم يكن كذلك كما تبينت فيما بعد ، أعتقد أنه حدث بعض الخطأ ..

ــ هل تعرفين اسمه ؟ ..

ــ لا .. لم أستطع أن أعرف عنه شيئا بسبب هــذا الخطأ الذى حدث ..

فقالت « سيلفيا » بصوت رقيق :

ــ هل يمكن أن تخبرينا بشىء عن هذا الخطأ ؟..

ــ أوه .. عندما ظفرت بالجائزة الاولى ، وهى القيــام برحلة الى ولاية كاليفورنيا ..

فقاطعتها « سيلفيا » وهى تقول بدهشة :

ــ ظفرت بجائزة ، هى رحلة الى كاليفورنيا ؟

ــ نعم .. وقد كانت المسابقة سهلة جدا ..

وهنا قال « سيلبى » :

ــ ارجو أن تخبرينا بما حدث عندما وصلت الى بلدة ماديسون ! أظن أنى رأيتك تضعين مجموعة من زهور الجاردنيــا فى اعلا معطفك عندما هممت بمغادرة القطار ..

ــ نعم .. هذا صحيح ..

ــ وكان هذا لتعريفك بشخص ما ..؟!

ــ نعم .. كان المفروض أن يستقبلنى منــدوب ســياحى فى تلك المدينة . وأظن أنه كان فى نفس القطار زميل آخر فاز بالجائزة الثانية، لانه كان يركب فى درجة أقل من درجتى . وانى أحمد الله لانى فزت بالجــائزة الاولى والا لمــا أمكننى أن أســافر فى مركبــة ليست بها مقاصير النوم ..

قالت « سيلفيا » :

ــ هل يمكن أن تحدثينا عن هذه المسابقة ؟

ــ طبعا .. طبعا .. انها احدى هذه المسابقات التى تصل بالبريد

الى المتسابقين ، والغرض منها الاعلان عن شيء معين . وكانت المسابقة عبارة عن اسئلة بسيطة وصور مختفية فى رسم دقيق لحديقة كبيرة .. وقد استطعت أن أجيب على الاسئلة كلها ، وأن أعرف ثمانى صور من التسعة المختفية فى خطوط الرسم

فقال « سيلبى » :

ـ وماذا حدث بعد ذلك ؟ ..

ـ بعد أن أجبت على المسابقة وأرسلت الحل الى العنوان المذكور فى نهاية المسابقة ـ وكان صندوق بريد مرقوم ـ فوجئت بمندوب الشركة التى أجرت المسابقة يحضر الى بعد خمسة أيام ويهنئنى بالفوز بالجائزة الاولى وهى رحلة الى ولاية كاليفورنيا . وقدأخبرنى أن الشركة ستتولى دفع جميع النفقات لى ..

وهنا قالت « سيلفيا » :

ـ ألم يشترط عليك شيئا ؟

ـ لا .. لم يشترط الا أن أتكتم الاماكن التى سأذهب اليها .. ثم طلب منى أن أجمع ملابسى لابدأ الرحلة فى اليوم التالى ..

ـ وسلمك طبعا تذكرة السفر ؟

ـ أجل .. تذكرة سفر بمركبة البولمان ، كما أعطانى مبلغا من المال يكفى لتناول الطعام والمصروفات النثرية

ـ وهل أخبرك باسم هذه الشركة ؟

ـ لا .. وأنا لم أسأله ، ولكننى فهمت أنها شركة لانتاج الطعام المحفوظ ، وقد أرادت أن تعلن عن نوع معين لوجبة الافطار . والواقع اننى لم أفهم كيف يمكنهم الاعلان عن هذا النوع بمثل هذه الرحلة ، ولكنهم قالوا ان هناك آلافا اخرين يقومون بمثلها ، ويعلنون عن هذا النوع من الطعام الذى نسيت أنا اسمه .. !

ـ وهل رافقك مندوب هذه الشركة ؟

ـ لابد .. بيد أنه لم يكن من المعقول أن يرافق كل فائز بالرحلة مندوب خاص ، ولكنه قال لى اننى سأجد فى انتظارى بكل مكان أنزل فيه مندوب من احدى الشركات السياحية المخصصة لمثل هذه الاعمال ..

ـ ولهذا وضعت زهور الجاردنيا فى معطفك لكى يتعرف عليك بها المندوب السياحى ؟

ـ أجل ..

ـ وكان على مندوب السياحة أن يتزين أيضا بزهرة جاردنيا

حتى تتعرفين عليه ؟

ـ أجل .. هكذا قالوا لى .. !

ـ واستقبلك مندوب السياحة انت وزميلك فى بلدة ماديسون ، وجاء بكما الى هنا ؟ ..

ـ أجل .. وقد أخبرنا أننا سنقضى هنا الليلة الاولى .. ولست أدرى كم ليلة سنقضيها هنا ؟ ان مندوب السياحة لم يخبرنا بشيء .. ولما قلت له هل يمكننى أن أزور ابنة أختى فى مدينة ساكرامنتو ، قال انه لايستطيع أن يعرف هل يمكن هذا أم لا فى الوقت الحاضر !

ـ ثم تركك هنا ؟! ..

ـ نعم .. حجز لى غرفة فى هذا الفندق ..

فقطب « سيلبى » جبينه وقال :

ـ لايمكن أن يكون هو نفس الرجل الذى استقبلكما فى محطة ماديسون ..

ـ أجل .. انه ليس نفس الرجل .. لقد حدث خطأ من نوع ما

ـ وكيف حدث هذا الخطأ ؟

ـ يبدو أن ذلك الرجل كان ينتظر شخصا آخر يتزين بزهرة جاردنيا .. ولما رآنى أقبل على وحدثنى ، وطلب منى أن أذهب معه .. ولكنه حين رأى زميلى الآخر لم يسعه الا أن يأخذه معنا فى السيارة . وكان فى الواقع لطيفا جدا ..

ـ وماذا حدث بعد ذلك ؟

ـ ظهر أن الرجل الذى استقبلنا فى محطة السكة الحديدية ببلدة ماديسون لم يكن هو المندوب السياحى . أما المندوب الحقيقى فقد عثر علينا ونحن فى السيارة بمحطة السيارات ، فأخذنا بعد أن اعتذر لنا عن تأخره فى استقبالنا .. !

ـ وكان يتزين بزهرة جاردنيا أيضا ؟!

ـ لا .. ولكنه عرف من محطة السكة الحديدية اننا غادرناها فى سيارة ذلك الرجل الاخر ، فاسرع للحاق بنا ..

ـ وعلى هذا فقد انتقلتما من سيارة الى أخرى ؟

ـ أجل ..

ـ وماذا بعد ؟!

ـ جاء بى الى هنا مباشرة ..

ـ هل تعرفين من هو ذلك الذى ربح الجائزة الثانية ؟

ـ لا أعرف الا اسمه .. انه يدعى .. « كارل » .. « كارل هاسل »

ـ وهل يقيم معك فى هذا الفندق ؟

ـ لا ..

ـ هل انصرف مع مندوب السياحة بعد أن حجز لك غرفتك هنا ؟

ـ لا أعرف ..

ـ ألا تعرفين أين ذهب، هذا المدعو « هاسل » ؟

ـ لا ..

ـ وأين مندوب السياحة الآن ؟

ـ انه يقيم هنا .. فى هذا الفندق ..

فقال « سيلبى » بصوت هادىء :

ـ أهو فى نحو الخامسة والثلاثين، اسود الشعر ، رمادى العينين ؟

ـ نعم ، واسمه مستر « فلوريز » وهو انسان لطيف جدا ..

ـ هل تعرفين رقم الغرفة التى ينزل بها .. ؟

ـ لا .. قال لى انه سيبقى فى الفندق حتى يدبر أمر انتقالى منه الى المرحلة التالية ، ولاشك أن لديه ...

فقاطها « سيلبى » قائلا :

ـ لحظة من فضلك .. أرجوك أن تنتظرينى هنا ، ريثما نفرغ من أمر مهم جدا ثم نعود اليك ..

ومضى بسرعة مع « سيلفيا » تاركين السيدة المدهوشة بمفردها ، ثم هبطا بالمصعد الى موظف السجلات بالفندق حيث قال له « سيلبى » :

ـ ذلك الرجل الذى جاء من دينفر .. أليس اسمه مستر « فلوريز » ؟

ـ نعم .. « المر فلوريز »

ـ ما رقم غرفته ؟

ـ ٣٠٤ ..

ـ لاداعى لان تتصل به تليفونيا .. سوف نصعد اليه حالا .. عجبا ! ما أصغر هذا العالم الذى يلتقى فيه الاصدقاء مصادفة بعد فراق طويل ..

وصعد الى الطابق الثالث فى المصعد ، حيث قالت « سيلفيا » بصوت هامس :

ــ انه يقيم بالغرفة الملاصقة لغرفة السيدة « هاتى ايروين » .. هل تظن أنه سمع حديثنا معها ؟

ــ ربما .. ولكن المؤكد أنه سمع رنين جرس التليفون فى غرفتها .. أخشى أن يفلت من أيدينا فى آخر لحظة .. !

ــ ولكن هذا يعنى أن « ا . ب . كار » كان صادقا فى حديثه معك ؟

ــ نعم .. ولكن هذا المدعو « فلوريز »هو الذى سيوضح لنا كل شىء ..

ولما توقف المصعد ، اندفعا الى الغرفة رقم ٣٠٤ ، حيث نقر « سيلبى » على بابها بعد أن طلب من « سيلفيا » أن تقف جانبا ..

وبعد أن كرر « سيلبى » النقر بضع مرات على غير جدوى ، أدار مقبض الباب ، فاذا هو يتحرك فى يده ، واذا الباب يفتح .. فمد « سيلبى » ذراعيه بحذر الى مفتاح النور وأضاء الغرفة .. فلم ير بها أحدا ..

ولكن رائحة التبغ كانت عالقة بهوائها ، كما كانت ثمة مجلة موضوعة على المائدة ، مفتوحة الصفحات ..

ووضع « سيلبى » يده على وسادة المقعد أمام المجلة ، فوجدها لاتزال دافئة ، ومن ثم قال لـ « سيلفيا » :

ــ لقد فر الطائر من أيدينا .. ولعله سمع حديثنا عبر الجدار ، أو لعله كان يضع جهازا لالتقاط الاصوات فى الغرفة المجاورة ..

وأسرع « سيلبى » الى التليفون ، واتصل بموظف الفندق ، وقال له بلهجة حازمة :

ــ اسمع .. اذا حضر اليك ذلك المدعو « المر فلوريز » الآن فاحجزه حتى آتى اليك حالا ..

ثم وضع المسماع لكيلا يتيح للموظف فرصة الاجابة عليه ، واندفع هو و « سيلفيا » الى المصعد ، ولكنهما رأياه يتحرك الى أسفل حتى وصل الى الطابق الارضى ، ولم ينتظرا عودته ، وانما اندفعا يهبطان على السلم ، فلما وصلا الى موظف الفندق ، رأياه ينظر اليهما فى دهشة وحيرة ويقول :

ــ مامعنى هذا كله ؟ .. لقد ظننت أنكما صديقان لهذا الرجل ..!

ــ هل خرج بعد أن دفع الحساب ؟! ..

ـ انه دفع الحساب مقدما .. ويبدو أنه خرج من باب آخر .. ماذا حدث ؟

واختطف « سيلبى » مسماع التليفون ، وطلب من الموظف أن يوصله للحديث تليفونيا بشريف بلدة ماديسون بسرعة ..

وبعد لحظات ، سمع « سيلبى » صــوت « ركس » الاجش يقول له :

ـ من المتحدث ؟ اننى « ركس براندون »

ـ « ركس » .. اننى أتحـدث اليك من فنـدق بالاس بمدينة فلورافســتا .. وقد فر الرجل الذى تحدث عنه . انه فى نحو الخامسة والثلاثين من عمره ، اسود الشعر ، رمادى العينين ، يرتدى .. انتظر لحظة ..

استدار « سيلبى » الى موظف الفندق ، وسأله عن الملابس التى كان الرجل الهارب يرتديها ، فقال الموظف

ـ بذلة زرقاء ذات خطوط بيضاء ..

ـ هل كان يرتدى معطفا ؟

ـ رأيته يضع معطفا على ذراعه ..

نقل « سيلبى » هذه الاوصاف الى « ركس » .. وطلب منه أن يطلق وراءه جهاز الشرطة فى المنطقة كلها ..

وقال « ركس » :

ـ ومتى سأراك ؟ ..

ـ سأحضر فورا ، وستكون معنا سيدة .. أرجو أن تنتظرنا فى مكتبك ..

ووضع « سيلبى » المسماع وقال لـ « سيلفيا » :

ـ اصعدى واطلبى من السيدة ان تأتى معنا الى ماديسون لامر مهم يتعلق برحلتها ..

الفصل العاشر

شاهدة إثبات

جلست المجموعة الصغيرة حول مكتب الشريف «ركس براندون» ، وكانت السيدة « هاتى ايروين » أقرب الى السرور لكونها مركز الاهتمام ، منها الى الدهشة لكل هذا الذى يجرى حولها ، أو بسببها ..

وبعد أن فرغت من سرد قصتها عن فوزها بالجائزة الاولى فى احدى المسابقات ، قال لها « ركس » :

ـ اذن فأنت ـ كما فهمت منك ـ لم تفعلى أكثر من حل المسابقة التى أرسلت اليك فى خطاب ، ثم اعادتها مع الحل الى العنوان المذكور فيها ؟

ـ أجل ..

ـ ثم أقبل رجل وقال لك انك فزت بالجائزة الاولى ، وهى رحلة فى ولاية كاليفورنيا ..

ـ أجل ..

والتفت « ركس » الى «سيلبى » وقال :

ـ هل تريد أن تسألها مرة أخرى فى هذا الشأن ؟

ـ بل أفضل أن تستمر أنت يا « ركس » فى سؤالها ، لان أسئلتك لها ستتخذ الطابع الرسمى ..

وتنهد « ركس » ثم قال :

ـ انك حضرت من مدينة امبالما .. أليس كذلك ؟

ـ أجل ..

ـ هل كنت تعرفين رجلا يدعى « روف » .. « فريد البيون روف » ؟ !

ـ اننى لا أعرفه شخصيا .. ولكننى قرأت عنه فى الصحف ،

انه محام مشهور فى امبالما ..
ـ الا تذكرين انك رأيته ذات يوم ؟
ـ لا ..
ـ ألم تكونى يوما شاهدة فى قضية ما ؟
ـ لا ..
وتناول « ركس » ورقة كتبت عليها أسماء كثيرة ، ثم قال :
ـ هل تعرفين محامية هنا تدعى « اينيز ستابلتون » ؟
ـ لا ..
ـ أو سيدة اسمها « اليانور هونكات » ؟
ـ لا ..
ـ أو « برباره هونكات » ؟
ـ لا ..
ـ أو رجلا يدعى « هيرفى بريستون » ؟
ـ لا ..
ـ هل تعرفين أحدا فى كاليفورنيا ؟
ـ ان لى ابنة أخت فى ساكرامنتو .. انها الوحيدة التى أعرفها فى هذه الولاية ..
ـ هذا الرجل المدعو « هاسل » الذى كان معك فى نفس القطار .. ماذا تعرفين عنه ؟
ـ لا أعرف عنه شيئا ، ولم ألتق به الا بعد أن هبط من القطار ، واستقبله ذلك الرجل الذى كان يضع فى عروة سترته زهرة جاردنيا ..
ـ وماذا قال لك ذلك الرجل ؟
ـ قال لى وهو يبتسم متلطفا : « هل أنت السيدة التى أنتظرها » ؟
ـ وماذا قلت له ؟
ـ قلت له : طبعا اننى هى ، لاننى كنت أعتقد أنه المندوب السياحى ..
ـ وماذا قال لك ؟
ـ قال ان لديه سيارة فى الانتظار ، وأنه سيحملنى بها الى المدينة .. ثم لمح الرجل الآخر المتزين بزهرة جاردنيا ، فقال : « هذا عجيب » ثم مضى الى الرجل وقال له : « هل تبحث عنى ؟ » فقال

الرجل : « نعم » . وازدادت دهشة المندوب السياحى أو الذى كنت احسبه مندوبا سياحيا ، ثم قال ، « حسنا .. هلم الى سيارتى »
— هل سألك عن اسمك ؟
— قال لى ونحن فى الطريق الى قلب البلدة : هل انت السيدة .. انني نسيت الاسم الذى ذكره .. !
— « انيتا الدون » ؟
— نعم .. يبدو لى هذا ..
— وماذا قلت له ؟
— قلت له انني السيدة « هاتى ايروين » .. وعندئذصمت برهة، ثم سأل الرجل الآخر عن اسمه ، فقال له انه يدعى « كارل هاسل » وقد عرفت هذا الاسم عندئذ فقط .. وبعد حديث قصير من هذا النوع ، ظهر أن ثمة خطأ من نوع ما قد حدث ، فطلبت من ذلك السيد ان يعود بنا الى المحطة ، ولكنه قال أن من الافضل لنا ان ننتظر فى الفندق ..
— وماذا قال « هاسل » .. ؟!
— لم يقل شيئا كثيرا ..
ونظر « ركس » الى « سيلبى » فى حيرة ، ثم عاد يسأل السيدة :
— هل أنت واثقة بأنك لاتعرفين « مارتا أوتلى » أو « اليانور بريستون » ؟
— لم أسمع باسميهما من قبل ..
— هل تعرفين أحدا فى مدينة ماكسفيل بكانساس ؟
— لم أذهب الى هناك قط ..
— الا تعرفين أحدا فى بلدة ماديسون ؟
— لا ..
— هذا الرجل المدعو « المر فلوريز » الذى أخذكما بعد ذلك ، هل قال لكما شيئا عن نفسه ؟
— لم يقل شيئا ذا بال رغم أنه كثير الكلام .. لقد ظل يطيل الحديث عن المناظر التى نمر بها ، ويسألنى عن ولاية كانساس ..
— عن أى شىء فى كانساس .. ؟
— كانت أسئلة عامة ..

— ألم يسألك عن أشخاص معينين ؟!

— لا ..

— وهل أنت واثقة تماما بأنك لاتعرفين « فريد البيون روف » ؟

— تعنى ذلك المحامى المعروف ؟

— نعم ..

— كل ما أعرفه أنى قرأت عنه فى بعض الصحف ..

— هل تذكرين ماقرأته عنه ؟

— لا .. قرأت عنه فقط أنه قابل هذا أو ذاك ، أو ألقى هذه الخطبة أو تلك فى بعض الحفلات العامة ..

— هل أنت أرملة ؟

— أجل ..

— هل لك أبناء ؟

— لا .. مات ابنى الوحيد ، ولى خفيد فى الجيش ..

— كم مضى عليك وانت أرملة ؟

— ثلاثة عشر عاما ..

— هل لديك أملاك خاصة ؟

وهنا قالت السيدة بحدة :

— ليس هذا من شأنك ..

وعندئذ تدخل « سيلبى » وقال متلطفا :

— انه يريد فقط أن يعرف هل تعتمدين على نفسك فى حياتك ..

— نعم .. اننى أتكسب رزقى بأعمالى ، حتى قبل وفاة زوجى..

— وأين كنت تعملين ؟..

— فى أماكن مختلفة ..

— أى نوع من الاعمال ؟

— معظمها أعمال منزلية ..

ثم أردفت قائلة بغضب :

— ولكن .. ما علاقة كل هذه الأسئلة بموضوع الرحلة ؟.. لقد فزت بجائزة ، وهأنذا أقوم بالرحلة فى سلام ، فما معنى هذه الاسئلة كلها ؟

وحك «ركس» ذقنه فى ارتباك ، ثم قال :

ـ اللعنة على لو كنت أعرف ..

وهنا قالت السيدة بحدة :

ـ لقد فزت بهذه الرحلة بمجهودى الخاص ، ومن حقى أن أتمها على نفقة هؤلاء الناس ، فاذا كانوا قد اختفوا بعد أن جاءوا بى الى هذا المكان ، فمن واجبك أيها الشريف أن تبحث عنهم وترغمهم على اتمام الرحلة أو دفع نفقاتها لى ..

فتململ الشريف فى مقعده برهة ، ثم قال :

ـ حسنا يا سيدتى .. اننى لا أعرف الآن ماذا يمكن أن أفعل ، ولكننى سأتحدث فى هذا الشأن مع وكيل النيابة . وحتى نستقر على رأى معين ، سوف نفرد لك غرفة خاصة فى فندق ماديسون على نفقتنا ..

ثم أردف قائلا :

ـ وكل ما أرجوه منك يا سيدتى أن تبقى فى الفندق حتى ندبر الأمر لك .. أعنى أرجوك ألا تختفى، لأننا نحتجزك هنا بصفتك شاهدة اثبات ..

ـ شاهدة اثبات على أى شىء ؟!

فقال «ركس» مرتبكا :

ـ آه ؟.. هذا ما لا أعرفه !.. الآن على الأقل ..



الفصل الحادى عشر

عودة إلى السمراء الهاربة

امضى « سيلبى » فترة الصباح مع «ركس» فى مكتبه .. وكان «ركس» يستجمع كل ما لديه من صبر وجلد وهو جالس الى آلة التليفون ليتلقى الأخبار ويرسل التعليمات فى سبيل العثور على ذلك المدعو « المر فلوريز » المختفى ، ولكن جميع التحريات التى دارت حوله لم تفض الى العثور عليه ..

وأقبل « كارل جيفورد » وكيل النيابة ، الى مكتب الشريف بعد الظهر مباشرة ، وقال ان المتهم « هنرى فارلى » سوف يقدم للمحاكمة بتهمة القتل العمد مع سبق الاصرار ، وأن الثعلب العجوز «أ.ب.كار» سيتولى الدفاع عنه ، ولما كان «أ.ب. كار» مشغولا فى ذلك اليوم بقضية الطعن فى الوصية ، فقد تقرر تأجيل جلسة التحقيق الاولى مع « هنرى فارلى » الى ما بعد انتهاء قضية الطعن فى الوصية . وقد قال « جيفورد » ان «كار» وعده بأنه لن يطالب بالافراج عن موكله بالضمان المالى ، لأنه يرى أن الأدلة ضده لن تحقق له هذا الطلب ..

وهنا قال له «ركس» :

ـ اننى أخشى أن يكون العجوز «كار» قد اخفى لنا مفاجأة تجعلنا أضحوكة فى البلدة !

فقال « جيفورد » :

ـ ان لدينا قضية متكاملة بحيث لايستطيع «كار» أو عشرة آخرون أن يفعلوا شيئا ..!

فقال «ركس» على سبيل الجدل :

ـ ولكن لا تنس أننا لو فشلنا فى هذه القضية ، فمعنى ذلك أننا أتحنا الفرصة للمجرم الحقيقى للهرب !..

ــ ثق اننا لن نفشل فيها ..

ولما حاول « سيلبى » أن يتدخل فى الحديث ، نظر «جيفورد» اليه نظرة تعبر بوضوح عن رغبته فى ألا يحشر أنفه فيما لا يعنيه ..

وقال « جيفورد » وهو ينصرف :

ــ بدلا من هــذا الجدل العقيم يا «ركس» .. عليك أن تضاعف الجهود للحصول على المزيد من الادلة الحاسمة ، لماذا لم تحاول أن تعرف الشيء الكثير عن ماضي «روف» ؟.. انك حين تفعل هذا سوف تجد حتما عــلاقة تبرر ارتكاب « هنرى فارلى » للجريمة ٠٠ أعنى ستعرف الباعث على ارتكابها ، وهذا هو ما ينقصنا الآن ..

وبعد انصراف «جيفورد» ، قال «ركس» لـ «سيلبى» :

ــ لولا وجودك معى الآن يا «سيلبى» لقدمت استقالتى من هــذا المنصب ؟ ولكننى أعتقد أنك ستســاعدنى فى الوصول الى الحقيقة التى ستصفع هذا الاحمق «جيفورد» وتسخر من غرور زميله الآخر « أوتو لاركن»

فابتسم «سيلبى» وقال :

ــ أرجو أن أتمكن من تقديم هذه الخدمة اليك يا «ركس» قبل أن تنتهى أجازتى القصيرة ..

ثم نهض وأردف قائلا :

ــ اننى لم أنم الليلة الماضية ، ولهذا سأمضى لأنام بضع ساعات..

***

وظل نائما حتى الساعة الثالثة بعد الظهر .. وبعد أن استيقظ ، مضى الى قاعة المحكمة فى نحو الساعة الثالثة والنصف ، وهناك رأى القاضى «فيربانكس» جالسا فى منصة القضاء ، والمحلفين قد اتخذوا أماكنهم وبدا له أن المحامى العجوز «أ.ب. كار» قد فرغ من كلمتــه التمهيدية ، وجلس فى مكانه بسمته الوقور ، وهيئتــه التى تثير فى النفس الاحترام له والاعجاب به .. أما المحامى الخطابى « بارسلى ستانتون » فقد كان واقفا يرعد ويبرق وهو يلقى حديثه التمهيدى ، بينما راح المحلفون يحملقون فيه وكأنما يرون أمامهم مخلوقا عجيبــا مثيرا ..

وكانت « اينيز » جالسة فى مقعدها بجناح المحامين ، تحرك اصابعها بعصبية واضحة ٠٠ أما موكلتها المسز « هونـــكات » فقد جلســت بجوارها فى هدوء ٠٠

وشاهد « سيلبى » خلف « أ.ب. كار » مباشرة سيدة كاد أن

ينكرها فى أول الامر ‥ ولكنه حين أمعن النظر ، عرف ـ لدهشته البالغة ـ انها نفس الغادة الشقراء ، الصارخة الجمال « انيتا الدون »

ولكن .. ما أبعد الفرق بينها الآن ، وبينها فى اليوم السابق !

لقد بدت فى قاعة المحكمة سيدة شابة ، لطيفة المظهر ، بريئة السمت ، ترسل شعرها كله الى الوراء فى عقصة واحدة ، وترتدى ثوبا بسيطا لا يكشف عن شىء من جمال جسمها ..

وأعلن القاضى رفع الجلسة للاستراحة عشر دقائق ..

وفى خلال الضجيج الذى أعقب انصراف القاضى والمحلفين ، سمع « سيلبى » « اينيز » وهى تناديه .. فمضى اليها حيث كانت جالسة فى ركن من القاعة خال من المتفرجين ..

قالت له بصوت كله اليأس :

ـ أوه « سيلبى » ان الامر فظيع ..

ـ ماذا حدث ؟..

ـ ألم تر ماذا فعل ذلك الثعلب العجوز بتلك السيدة ، موكلته ؟ لقد أدرك بذكائه العجيب أنها لو حضرت الى قاعة المحكمة بتلك الصورة التى كانت عليها أمس ، لأثارت نفور المحلفين منها ـ ولا سيما النساء بينهم ـ ومن ثم فقد حرص على أن يجعلها تحضر فى هيئة السيدة الشابة المسكينة البريئة التى يريد بعض القساة الطامعين أن يحرموها من حقها المشروع ، وأكثر من هذا فقد ظل « أ.ب. كار » يعاملها كأنه والد عطوف ، وكأنها ابنة صغيرة لاحول لها ولا قوة مما أثار عطف المحلفين عليها بوضوح . آه ‥ لشد ما أكره هذا الرجل الممثل !

فقال لها « سيلبى » :

ـ ان كراهيتك له لن تجدى موكلتك نفعا .. انها ، كما لاحظت ، تشيح بوجهها عن المحلفين ، وكأنها لا تطيق النظر اليهم ‥ وهذا وحده كاف لان يجعلهم ينفرون منها ولا يشعرون بأى عطف عليها !

ـ حسنا .. سوف أذكر هذا عند اعادة عقد الجلسة ..

وقال « سيلبى » بعد برهة صمت :

ـ علمت يا « اينيز » انك رفضت الاجابة على سؤال وجهه اليك الشريف « ركس » أمس !

وسرعان ما تجمدت قسمات وجهها ، وهى تردد قائلة :

ـ لأنى لا أستطيع أن أجيب على هذا السؤال ‥

ــ لقد تلقيت مكالمة تليفـونية من المحـامى « روف » .. أليس كذلك، ؟.

ــ هل توجه هذا السؤال الى لحسابك ، أم لحساب « ركس » .. أم لحساب صحيفة ماديسون كلاريون ؟

وفكر « سيلبى » برهة ، ثم قال :

ــ اننى أوجهه من أجلك أنت ..

ــ ماذا تعنى بهذا ؟..

ــ أريد أن أتيح لك الفرصة لتوضحى سلامة موقفك ..

ــ واذا عرفت الاجابة ... فلا شـك أنك ستنقلها الى صـديقك «ركس»

ــ ربما ..

وهنا قالت « اينيز » بجفاء :

ــ اذن لن اجيب

فقال « سيلبى » بتلطف :

ــ انت تعلمين أن الأمر يتعلق بجريمـة قتل ، وعنصر الزمن مهم جداً للوصول الى الحقيقة فى أمر الجريمة ..

ــ اننى أعرف هذا ..

ــ ولكى يعرف المحققون اسباب الجريمة والدافع اليها ، فلا بد لهم أن يعرفوا الشيء الكثير عن ماضى المجنى عليه ..

ــ أظن هذا ..

ــ وهناك احتمال ــ وقد يكون احتمالا قويا ــ بأن لوجود «روف» فى بلدة ماديسون علاقة وطيدة بقضية الطعن فى الوصية ..

ــ لا اقول شيئا فى هذا الأمر

ــ ان موقفك هذا يا « اينيز » لن يفيدك ..

ــ شكرا لك .. اننى أعرف مصالحى أكثر من غيرى ..

ــ اننى لا أشك فى هذا ..

وهنا قالت « اينيز » ببرود :

ــ اننى أفضل أن أفشل على أن أنجح بمجهودات «سيلفيا مارتن» التى تستهدف الحصول على أدلة وبراهين تفيدنى ..

ــ لعلك تستطيعين الحصول بنفسك على هذه الأدلة والبراهين..

ــ أو اتاحة الفرصة لها لكى تحصل على قصة مثيرة لصحيفتها..!

ـ لماذا تتهجمين عليها هكذا يا «اينيز» ؟

ـ اننى لا أتهجم عليك ..

ـ ان حديثك ينم عن هذه الحقيقة ..

فقالت بحماس :

ـ فكر جيداً يا « سيلبى » .. انها تتخذ منك مطية للحصول على قصة مثيرة تنشرها بصحيفة الكلاريون

ـ اننى لم أرها منذ .. منذ ..

ـ منذ متى ؟..

ـ منذ الثالثة فى فجر هذا اليوم ..

فقالت «اينيز» ببرود :

ـ يبدو أنك تعرف كيف تستمتع بلياليك ؟!

وقبل أن يتمكن « سيلبى » من الاجابة ، عاد القاضى فيربانكس الى عقد الجلسة ، واتخذ المتفرجون أماكنهم ، ونظر القاضى الى المحلفين ليطمئن الى اكتمال عددهم ، ثم قال للمحامى «بارسلى ستانتون» :

ـ هل فرغت من دفاعك التمهيدى يا مستر « ستانتون » ؟

فقال «ستانتون» وهو يلوى شفته فى انتظار الضحك الذى سيعقب عبارته :

ـ اننى لم اكد أبدأ بعد ..!

ولكن أحداً لم يضحك ، بل ولم يبتسم ..

وقال القاضى ببرود :

ـ اذن استمر ..

وأرسل « ستانتون » نظرة تنم عن الارتبـــــاك الى المحلفين غير المبتسمين ، ثم تنحنح ورفع عقيرته وقال بلهجته الخطابية التى تزلزل أعواد المنابر :

ـ ومن هذا ترون ـ أيها السادة والسـيدات ـ أننا عرفنا هـذه الوسائل الجهنمية التى اتخذتها « مارتا أوتلى » .. تلك الافاقة المغامرة المحتالة المخـادعة الخائنة ، لكى تصـل الى أغراضها ، وتوحى الى مخدومتها بأن توصى لها بكل ثروتها ..

وهنا ارتفع صوت « أ.ب. كار » وهو يقول بلهجة مهذبة :

ـ لحظة من فضلك يا فخامة القاضى..

فقال له القاضى :

ـ هل لديك اعتراض يا مستر « كار » ؟

ـ أجل يافخامة القاضى ٠٠ فانه يبدو لى أن السيد المحـامى كان ينبغى ان يوفر هذه العبارات حتى نبدأ موضوع الدفاع الاساسى . اما الان ، فاننا فى الدور التمهيدى للدفاع ٠٠ الدور الذى نذكر فيه الحقائق المجردة التى عليه اثباتها اذا امكن ٠ واعتقد ان هـذا ليس هو الوقت وليس هو المكان الذى نسىء فيه الى سمعة سيدة أصبحت فى عداد الموتى ٠٠ سيدة ضحت بحياتها فى سبيل مخدومتها بعد أن عاشت معها بكل وفاء واخلاص !

وفى خلال لحظات الصمت التى اعقبت هذه الملاحظة ، تناولت « انيتا الدون » منديلا انيقا ومسحت به عينيها ٠٠

وقال القاضى بصوت جاف :

ـ اعتقد ان السيد « ستانتون » يعرف تماما اننا نريد الآن حقائق يجب العمل على اثباتها ، ثم يأتى بعد ذلك دور المناقشة والجدل . .

ونظر «ستانتون» بغيظ الى «أ.ب. كار» ، بينما تسلل «سيلبى» من مكانه بين المتفرجين الى خارج القاعة . .

والتقى بـ « سيلفيا مارتن » التى كانت تكتب بسرعة ملخصا لما دار فى الجلسة الاولى ، ولكنها توقفت عن الكتابة حين رأته وقالت له :

ـ هالو « سيلبى » . . ما رأيك فى هذه الفضيحة ؟

فضحك « سيلبى » وقال :

ـ لا أعرف . . اننى لم أحضر الا الآن . .

ـ هل رأيت يا « سيلبى » ما فعله « أ.ب. كار » بهـذه الغـادة الشـقراء ؟

ـ ان الانسان لا يكاد يظن انها نفس الفتاة . . لقـد جعلها تبـدو كزهرة نقية بريئة . . انه ثعلب ماكر حقا . . لقد عرف كيف يهيىء الجو لاكتساب عطف المحلفين على موكلته . .

فأومأت « سيلفيا » برأسها ، وقالت :

ـ هذا بينما يتخذ « ستانتون » موقفا ينفر المحلفين منه . .!

ـ انه يعتمد على قوة حنجرته وضخامة عباراته الجوفاء ٠٠ حسنا هل خطر ببالك يا « سيلفيا » أن هذه الغادة « أنيتا الدون » قد تكون هى نفس السمراء الهاربة التى حدثنا عنها « كولمان ديكستر » !

ـ عجبا !. .

ـ لأنه ما دام فى وسعها أن تغير مظهرها بمثل هذه البراعة ، فلا يبعد أن تكون قد غيرت مظهرها لغرض خاص عندما رآها «دكستر» وهى خارجة من غرفة « فريد ألبيون روف »

ـ ولكن تلك السيدة كانت سمراء .. أى سوداء الشعر ، خمرية اللون ..

ـ ألا يمكن لـ « أنيتا » أن تفعل هذا ؟

ـ ممكن جدا .. لا سيما اذا عرفنا أنه لم ينظر اليها الا نظرة عابرة ..

ـ اذن فما رأيك لو أننا جعلناه ينظر اليها بامعان الآن.. ألا يحتمل أن يرى أنها شديدة الشبه بالسيدة التى شاهدها ـ بنظرة عابرة ـ أمس ؟

ـ هل تريد أن تأتى به الى المحكمة الآن يا « سيلبى » ؟

ـ نعم ٠٠ ما رأيك لو اتصلت به تليفونيا ، وجعلته يحضر ويندس بين المتفرجين ليلقى عليها نظرة فاحصة ٠٠

ـ حسنا ٠٠ سوف أفعل ٠٠ وقد عرفت الآن شيئا جديدا عن موضوع زهور الجاردنيا يا « سيلبى »

ـ ماهو ؟ ٠٠

ـ عرفت أن « ا٠ب٠كار » لم يسبق له قط أن رأى « أنيتا الدون » ٠٠ وكان المنتظر أن تأتى عن طريق القطار الى بلدة ماديسون ، ولكنها غيرت رأيها فى اللحظة الاخيرة وسافرت بالطائرة الى لوس انجليس ، ومنها بالسيارة الى ماديسون ٠ ولم تستطع أن تتصل به تليفونيا لتخبره بهذا التغيير الطارىء على رحلتها ، لانه كان خارج بيته عندما حاولت الاتصال به تليفونيا هناك ٠٠ ترى لو كان لبيته هذا لسان يتكلم به ، فأية قصص يمكن أن يرويها ؟

وأومأ « سيلبى » برأسه وقال :

ـ ان هذا دليل على صدق رواية «ا.ب. كار » . والآن .. ألم يعرف أحد المزيد من المعلومات عن « فريد آلبيون روف » !

ـ لا .. ولكن حديثه التليفونى مع « اينيز » يمكن أن يلقى ضوءا على أشياء كثيرة تبدو لنا غامضة ٠٠

ـ ان « اينيز » لا تريد أن تتحدث عن هذا الموضوع لاسباب تتعلق بمصلحة موكلتها كما يبدو لى ٠ ولهذا أرجو أن نحترم رغبتها حتى تتضح لنا الحقائق ٠ ولكن ٠٠ ألم يعرف أحد ماذا فعل أثناء اقامته القصيرة فى لوس انجليس ! ألم يثبت أنه استقبل بعض الزائرين ؟

ـ لا أعرف يا « سيلبى » ٠٠ لم أقم بتحريات فى هذا الشأن ، ولكننى أعلم أن شرطة لوس انجليس تتولى التحريات فى هذا الموضوع ٠٠

ـ حسنا ٠٠ لسوف أعود الآن الى قاعة المحكمة ، وأرجو أن تنجحي في احضار « ديكستر » الآن دون أن تخبري أحدا بذلك ٠ اننا نريد أن نفاجيء « ا ٠ ب ٠ كار » اذا أمكن ٠٠

ـ سأحاول يا « سيلبي » ٠٠

وعاد « سيلبي » الى قاعة المحكمة حيث وجد المحامية « اينيز » تسأل شاهدة كانت كما يبدو ـ تشتغل خادمة في قصر الموصية ٠٠ وكانت « اينيز » واقفة بقوامها الجميل ، تلقى أسئلتها بهدوء واتزان، بينما اضطر زميلها المحامي المنتفخ الى الصمت بعد أن أحرجه الثعلب العجوز « ا ٠ ب ٠ كار » أكثر من مرة ٠٠

وقالت « اينيز » للشاهدة :

ـ والآن يا مسز ديكسون ٠٠ اذكري للمحلفين ملاحظتك في هذا الامر ٠٠

ـ أتعنين أمر تدخل المسز « أوتلي » لتمنع مخدومتنا المس « بريستون » من كتابة ذلك الخطاب ٠٠

ـ أجل ٠٠

ـ حسنا ٠٠ قالت المس بريستون ذات يوم أنها تريد أن ترسل خطابا الى أختها ٠٠

ـ تقصدين اختها « مسز برباره هونكات » هذه السيدة الجالسة بالقرب مني ؟

ـ أجل ٠٠ انها مسز « برباره هونكات » نفسها ٠٠

ـ تقولين ان مس « بريستون » أرادت أن ترسل خطابا الى أختها مسز « برباره هونكات » ٠٠ أليس كذلك ؟

ـ أجل ٠٠

ـ وهل فعلت « مارتا أوتلي » شيئا منعها من كتابة هذا الخطاب وارساله ؟

ـ أجل ٠٠

ـ ماذا فعلت ؟

ـ لقد ذهبت لاحضار قلم الحبر ، ثم عادت به وقالت انه خال من الحبر ٠٠ ولكن الحقيقة أنها أفرغت الحبر من القلم في الحوض لتتأكد من أنه لن يبقى فيه شيء ٠٠ ولم يكن هناك قلم حبر آخر في القصر ٠ ومن ثم طلبت منها مس « بريستون » أن تشتري حبرا للقلم في اليوم التالي٠٠وانتهى الامر عند هذا الحد ؟

وألقت « اينيز » نظرة الى المحلفين ، فرأتهم ينصتون باهتمام ،أما

« ا. ب. كار » فقد لاحظت انه يبتسم فى تهكم خفى !

وأخيرا عادت تسأل الشاهدة :

ـ والآن أريد أن أسـألك عن الوقت الذى أرادت فيه « اليانور بريستون » ، أن تذهب لزيارة أختها « برباره هونكات » ... قولى لنا ماذا حدث ؟

ـ طلبت « اليانور بريستون » من « مارتا أوتلى » أن تشترى تذاكر سفر لزيارة أختها لمدة ثلاثة أو أربعة اسابيع .. وعندئذ بدأ الانزعاج الشديد على « مارتا أوتلى » .. وراحت تفكر بسرعة حتى استطاعت أن تقول فجأة : « هل نسيت موعدك مع طبيب الاسنان فى الاسبوع التالى ، يحسن أن تنتظرى حتى تعالجى ضرسك .. »

ـ ثم ماذا حدث بعد ذلك ؟ ..

ـ لم يسـع مس « بريستون » الا أن توافـق .. وهكـذا لم تسافر ..

وقالت « اينيز » للمحامى « ا . ب . كار » :

ـ يمكنك أن تتولى استجواب الشاهدة يا مسـتر « كار » اذا شئت ..

ونهض « كار » بجسده الطويل العريض ، وحركاته التمثيلية التى تأخذ بالالباب ، وراح يتحدث بصوته العميق الرنان مع الشاهدة فى تلطف أولا حتى جعلها تعترف انها شعرت بالعداء الشـخصى لـ « مارتا أوتلى » منذ أول يوم لالتحـاقها بخـدمة الموصية الثرية « اليانور بريستون » ..

لقد استطاع أن يفند شهادتها ، بعد أن جعل كل أقوالها تبـدو أمام المحلفين كأنما هى صادرة عن خادمة كانت تشعر بالغيرة والحقد من خادمة أخرى احتلت فى قلب سيدتها المكانة الاولى .. !

وأمكنه أن يبين أنه كان فى مقدور « اليانور بريسـتون » أن تشترى فورا الحبر للقلم ، لو أنها كانت شديدة الرغبة فى كتـابة رسالة لاختها .. بل كان من الممكن للشاهدة أن تسرع بشراء هذا الحبر اذا أرادت أن تفسد على « مارتا أوتلى » محاولاتهـا المزعومةفى قطع كل علاقة بين مخدومتها وبين أختها « برباره هونكات » !

أما موعد « اليانور بريستون » مع طبيب الاسنان .. هـذا الموعد الذى أجل زيارتها لاختها ، فانه أمر طبيعى جدا .. بل كان من الواجب على « مارتا أوتلى » أن تذكرهـا به حتى لا تبدو مقصرة فى العناية بصحة مخدومتها ..

وبعد أن سخر من هذين المثلين اللذين أرادت بهما الشاهدة أن تثبت سيطرة « مارتا أوتلى » على « اليانور بريستون » ، قال لها :

ـ أليست هناك أمثلة اخرى يمكن أن تثبتين بها هـذه السيطرة المزعومة ، رغم أنك عشت معها شهورا كنت خلالها ـ كما اعترفت ـ تراقبين كل حركاتها وسكناتها وأحاديثها ؟

ـ لا .. ليس لدى غير هذين المثلين ..

فابتسم « كار » وانحنى برفق وقال :

ـ حسنا يامسز « ديكسون » .. وشكرا جزيلا ..

واستدار « سيلبى » بنظراته الى الوراء ، فرأى «سيلفيا مارتن» واقفة فى نهاية القاعة ، وبجانبها « كولمان ديكستر » ..

وقال القاضى « فيربانكس » :

ـ الشاهد الثانى ؟ ..

فرد « كار » قائلا بلهجة رقيقة :

ـ أحب أن أوضح يافخامة القاضى ـ على سبيل الاثبات ـ أن الوصية كتبت وتم التوقيع عليها فى مكتبى الخاص بمدينة لوس انجليس . وقد وقع عليها شاهدان ، أحدهما المستر « فرانكلين دارسون » وهو من رجال الاعمال ، وقد حضر اليوم للشـهادة . فاذا أراد أحد محامى الطاعنين فى الوصية سؤاله ، فليتقدم ..

فقال القاضى :

ـ لقد سبق أن أثبت المستر « دارسون » شـهادته فى محضر رسمى .. فاذا أراد أن يسأله أو يستجوبه أحد محامى الطاعنين فى الوصية ، فليتقدم والا فلينصرف المستر «دارسون» الى أعماله ..

وهنا صاح المحامى « بارسلى ستانتون » :

ـ اننا نريد استجوابه ..

فقال « كار » :

ـ حسنا .. هل تسمح يامستر « دارسـون » بالوقوف على منصة الشهود

ولكن « اينيز » اعترضت قائلة :

ـ اننا لانريد استجوابه الآن ..

فنظر « كار » فى دهشة مصطنعة اليها وقال :

ـ ظننت أن المستر « ستانتون » يريد ... !

وهنا أرسل « ستانتون » عقيرته قائلا :
ـ أنا أريد استجوابه لصالح موكلى المستر « ديفير بريستون »
فقال « كار » :
ـ حسنا .. ليكن لك ماتريد ..
وتسلل « سيلبى » مرة أخرى من قاعة المحكمة حيث اجتمع بـ « سيلفيا مارتن » والمستر « ديكستر » فى الردهة المؤدية اليها .. ثم قال موجها الحديث الى هذا الاخير :
ـ هه ! .. مارأيك ؟ ..
ـ كيف حالك يا مستر « سيلبى » ؟ .. يالعجب ؟ هل يمكن أن يصدق أحد أن هذه السيدة الجالسة فى القاعة باسم « انيتا الدون » هى نفسها الغادة الشقراء الصارخة الجمال « آنيتا الدون » التى رأيناها أمس ؟
فقال « سيلبى » باسما :
ـ لقد تغيرت الى حد كبير .. ولهذا فانى أتساءل .. ألا يحتمل أن تكون هى نفس السيدة التى رأيتها تخرج من غرفة المستر « روف » صباح أمس ؟
فقال « ديكستر » :
ـ هذا ماسألتنى عنه الآنسة « سيلفيا » الآن .. وأنا شديد الاسف ياسيدى اذ أقول اننى لا أعرف .. نعم .. لا أستطيع أن أجزم بشىء ، انها قد تكون هى وقد لاتكون .. ان كل شىء أصبح محتملا بعد أن رأيت هذا التغيير الكبير الذى طرأ عليها فى يوم وليلة .. ولكننى ، مع هذا ، لا أستطيع أن أقسم ان كانت هى تلك السمراء الهاربة أم لا .. ؟
فقال « سيلبى » فى ضيق :
ـ ولكنك تستطيع أن تقسم أنك رأيت أمرأة ما ـ سمراء اللون ـ تخرج من تلك الغرفة ، فى ذلك الوقت من الصباح ..
ـ نعم .. أستطيع أن أقسم على هذا ، ولا يستطيع أى محام ـ مهما بلغت كفاءته ـ أن يشككنى فيما رأيت ..
ـ ألا يمكن مثلا أنتكون قد خرجت من الغرفة الاخرىالمجاورة ؟
ـ لا .. هذا غير ممكن .. اننى رأيتها بعينى هاتين تخرج من غرفة المستر « روف » .. ورأيت ورقة بيضاء تقع منها دون أن أهتم طبعا بأن ألفت نظرها اليها لاننى لم أكن متأكدا ان هذهالورقة وقعت منها فعلا ..

ـ اذن هدا هو كل ماتستطيع أن تقسم عليه عند الشهادة ..

ـ نعم ..

ـ شكرا يامستر « ديكستر » ..

وبعد انصرافه ، قال « سيلبى » لـ « سيلفيا » :

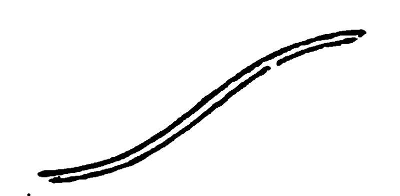
ـ مارأيك لو ذهبنا الآن الى لوس انجليس لنعرف ماذا فعل « روف » فى الليلة التى أمضاها هناك ؟

فنظرت « سيلفيا » فى ساعتها وقالت :

ـ هل سنجد الوقت الكافى لهذه الرحلة ؟ ..

ـ انها لن تستغرق منا وقتا طويلا .. يمكننا أن نكون هنا فى الساعة الحادية عشرة لنتناول معا طعام العشاء ، ثم نرقص قليلا فى النادى الليلى ..

فابتسمت « سيلفيا » ونظرت اليه طويلا ..



الفصل الثانى عشر

الزائرة الليلية للمستر روف

ذهب « سيلبى » و « سيلفيا » بعد هبوطهما من السيارة العامة فى محطة لوس انجليس ، الى فندق « بالم فيستا » مباشرة . وكان رجال الشرطة المدنية قد ذهبوا قبل ذلك الى الفندق للقيام ببعض التحريات عن مقتل « فريد البيون روف » حين ثبت أنه أمضى ليلته الاخيرة به . ولهذا السبب رفض مدير الفندق أن يتجاوب مع « سيلبى » ، قائلا انه أدلى بكل مالديه من أقوال لرجال الشرطة ، ولم يعد لديه مزيد ..

ولكن « سيلبى » استطاع أن يغريه بالحديث عن المكالمة التليفونية التى تمت بين « روف » وبين شخص ما بمدينة ماديسون . ثم سأله قائلا :

ـ هل كانت هذه هى المكالمة التليفونية الوحيدة ؟

ـ أجل ..

ـ الم يستقبل « روف » أى زائر فى غرفته ؟

ـ لست أدرى .. وليس من مهام عملى أن أعرف شيئا كهذا ..

ـ الم تحدث مكالمة تليفونية بينه وبين شخص آخر فى نفس المدينة ؟

فهز مدير الفندق كتفيه وقال :

ـ ان سجل مكالماته التليفونية لدى رجال الشرطة الآن ، ولكننى أعتقد انه اتصل تليفونيا بشخص ما فى فندق آخر فى وسط المدينة ..

وضغطت « سيلفيا » على ذراع « سيلبى » الذى تثاءب وقال :

ـ يبدو أنه لم يبق ما نعمله الآن .. لقد حضرنا من بلدة ماديسون،

ونشعر بالتعب ، ألا توجد غرفات خالية هنا ؟

فطلب مدير الفندق من كاتب السجلات أن ينظر فى دفاتره ليرى ما اذا كان ثمة غرفات خالية ، ولم يلبث الكاتب أن قال :

ـ لدينا غرفتان خاليتان ، ولكنهما فى طابقين مختلفين ..

وحجز « سيلبى » غرفته ، وأعطى « سيلفيا » القلم لتحجز غرفتها ، ثم قال :

ـ ان حقائب السفر سوف تأتى بعد حين ، وسوف ندفع أجر الاقامة مقدما .. الا يوجد مطعم قريب ؟

فأشار له الكاتب الى مطعم قريب من الفندق ، وقال « سيلبى » لـ « سيلفيا » وهو يهم بالصعود الى غرفته :

ـ سوف التقى بك بعد أن أستحم ..

واستمتع « سيلبى » بحمام دافىء .. وبعد أن ارتدى ملابسه ، استدعى تليفونيا أحد خدم الفندق ، فلما جاء قال له :

ـ أريد أن تشترى لى علبتى سجائر وزجاجة ويسكى .. وسوف أجزل لك العطاء ..

وسرعان ما أحضرها له الخادم فدس « سيلبى » فى يده منحة كبيرة ، ثم قال له :

ـ هل هذا الفندق .. محترم ؟

ـ نعم .. ولكنه لا يتدخل فى شئون النزلاء ما داموا لا يثيرون ضجيجا .. !

ـ اذن فلن يعترض أحد اذا شربت هذا الويسكى مع صديقتى التى نزلت معى هنا ..

ـ لا .. طالما أنكما لاتحدثان ضجيجا ..

ـ هل كنت تقوم بالخدمة هنا أول أمس ؟

ـ أجل ..

ـ ما الذى يجعل مدير الفندق نافرا من الحديث عن ذلك المستر « روف » الذى كان ينزل بالغرفة رقم ٩٠٣ ؟

ـ اننى لا أفهم ياسيدى ماذا تعنى ؟

فقال « سيلبى » وهو يهز كتفيه :

ـ أعنى السيدة التى جاءت لزيارته .. ماذا حدث ؟!

فتردد الخادم برهة ، ثم قال :

ـ حسنا .. مادمت تعرف هذا ، فلابأس أن أخبرك ..

ـ هل كانت هذه السيدة هى الزائرة الوحيدة ؟!

ـ نعم ، بقدر ماأعرف .. ولكننى لاأحب الخوض فى هذا الحديث حتى لا يتسرب النبأ الى الصحف .. عجبا ! كيف عرفت بأمرها ؟

ـ لاننى أعرفها شخصيا .. وهى جميلة جدا .. أليس كذلك ؟

ـ نعم .. نعم .. ولكن العجيب أنها أقبلت الى الفندق وكأنها تملك كل شىء فيه ، ثم طلبت من عامل المصعد ان يمضى بها الى الطابق التاسع . وقد أغرتنا تصرفاتها هذه على أن نختلس النظر اليها لنعرف أية غرفة سوف تدخل .. وقد رأيناها تدخل الغرفة رقم ٩٠٣ التى كان ينزل بها المستر « روف » وأذكر أننى أخذت أروح وأجىء أمام الغرفة بضع مرات لاعرف هل ثمة صوت سوف يصدر عنها ..

ـ ولكنك لم تسمع شيئا ؟!

ـ لا .. كان يبدو عليها أنها فتاة فاضلة جاءت لمهمة خاصة ، ثم انصرفت بعد نصف ساعة .. وأظن أنها لم تتناول معه حتى كأس شراب . أرجو ياسيدى الا تخبر أحدا أننى قلت لك شيئا .. !

فمنحه « سيلبى » مبلغا آخر من المال ، وأكد له أن ماجرى بينهما من حديث سوف يظل سرا ..

وبعد انصراف الخادم ، اتصل «سيلبى» تليفونيا بغرفة «سيلفيا» وقال لها :

ـ تعالى الى غرفتى لتشربى معى كأسا ..

ـ هل هذا مباح هنا يا « سيلبى » ؟

ـ نعم .. بشرط الا نحدث صوتا .. لقد عرفت هذه المعلومات من مصدر وثيق .. !

فضحكت وقالت :

ـ تأكد أننى لن أصدر صوتا .. سآتى اليك حالا ..

وفتح « سيلبى » باب غرفته بحذر عندما سمع نقراتها عليه ، ودخلت بسرعة ، ثم جلست على المقعد الخالى أمام المائدة ، وراحت ترقب « سيلبى » وهو يصب بعض الشراب فى الكأسين الموضوعين امامها ، وأخيرا قالت له فجأة :

ـ لماذا تبدو كالقطة التى سرقت عصفور الكناريا من القفص ؟ !

ـ اننى أحاول أن أضع نفسى موضع « روف » هنا ..

ـ وما الغرض من هذا كله ؟

ــ الغرض أننى لو كنت محاميا واستطعت أن أكتشف شيئا له قيمته الكبيرة وأردت أن أساوم عليه ، فلاشك أننى أبيعه لمن يدفع الثمن الاعلى !!

ــ حسنا ! ..

ــ لقد جاء « روف » الى الغرب بالقطار ، وهــذا القطار يمر ببلدة ماديسون ، ولكنه لم ينزل بها .. وانما استمر فى رحلته حتى وصل الى هذه المدينة ــ لوس انجليس ــ وأمضى الليلة فى هــذا الفندق ، وبعد أن مكث هنا فترة ، اتصل تليفونيا ببلدة ماديسون . والآن .. لو أنه أراد أن يتحدث مع شخص ما فى بلدة ماديســون عن مسألة هامة ، ألم يكن الاجدر به أن ينزل فيهـــا ويقــابل ذلك الشخص ؟ .. ولكنه اذا كان يساوم جانبين على بيع معلومات خطيرة، فانه يحاول فى هذه الحالة أن يبيع للجانب الذى يدفع الثمن الاعلى . وهذا يعنى أنه يفضل أن يتصل بالجانبين تليفونيا تمهيدا للمساومة ..

فقالت « سيلفيا » :

ــ « سيلبى » .. هل تظن أنه اتصـــل تليفونيا بالثعلب العجوز « ا . ب . كار » ؟

ــ لا .. بل أعتقد أنه اتصل ب « أنيتا الدون » فأنا لا أظن أنه يرضى بالمساومة مع محام ماكر مثل « كار » الا اذا أرغمته الظروف

ــ ولكنه اتصل ب « أنيز ستابلتون » وهى محامية ؟

ــ لانه أرغم على هذا .. فان « اينيز » تدافع عن مصـــلحة شخصين ، وبدلا من أن يتصل بهذين الشخصين مباشرة ، رأى أن يختصر الطريق ويتصل بالمحامية التى يهمها أمرهما .. أما الجانب الآخر ، فلم يكن فيه الا « أنيتا الدون » فقط ..

ــ هل انت واثق أن التى زارته هى « أنيتا الدون » ؟

ــ لا .. لست واثقا .. ليتنى أحضرت معى صورة لها من الصور التى نشرتها صحيفتك . اذن لعرفت ان كانت هى أم لا ؟

فابتسمت « سيلفيا » وقالت :

ــ ولكن معى صورة لها يا « سيلبى » ..

ــ أحقا ؟ ..

ــ طبعا .. وهى الصورة التى تظهر فيها صارخة الجمال ..

ــ دعينى أراها ..

وتناولت « سيلفيا » من حقيبة يدها قصاصة من صـــحيفة

الكلاريون تحتوى على ثلاث صور منفصلة ، الصـــورة الوســطى لـ « أنيتا الدون » بجمالها الصارخ ، واليسرى للمحامية « اينيز » ، واليمنى للمحامى « أ . ب . كار »

واستدعى « سيلبى » خادم الفندق ، ثم قال له بعد أن نفحه مبلغا آخر :

ــ أريد أن تنظر الى هذه القصاصة لترى هل هذه هى السيدة التى زارت المستر « روف » ليلة أول أمس ؟

فنظر الخادم فى الصورة بامعان ، ثم قال :

ــ نعم .. انها هى .. هى بعينيها ..

ــ هل أنت واثق من ذلك ؟

ــ جدا ..

فوضع « سيلبى » اصبعه على صورة « أنيتا الدون » وقال :

ــ اذا استدعيت للشهادة ، فهل أنت على استعداد لان تقسم على أن هذه هى السيدة التى زارت المستر ...

فقاطعه الخادم قائلا :

ــ رويدك ..

ــ ماذا حدث .. ؟

ــ هذه ليست السيدة التى زارت المستر « روف »

فنظر « سيلبى » اليه مدهوشا ، وقال :

ــ اذن ...

فابتسم الخادم وقال :

ــ لقد وضعت اصبعك على الصورة الخطأ .. اننى أعنى هذه السيدة ..

ثم وضع اصبعه على صورة « اينيز ستابلتون » المحامية ..

الفصل الثالث عشر

سيلبى يشترك فى الدفاع

كان الضوء لا يزال منبعثا من نافذة مكتب « اينيز ستابلتون » عندما راح « سيلبى » يصعد الدرجات المؤدية الى باب مكتبها فى بطء وتعب . وسار فى الممر المؤدى الى غرفتها الخاصة ، وحرك مقبض الباب ، فوجده مغلقا من الداخل ، فنقر عليه .. ولم يلبث أن سمع خطوات شخص ما يتجه ناحية الباب ، ثم تقف مترددة كأنما يخشى ذلك الشخص أن يفتحه ، وعندئذ قال :

ــ اننى « سيلبى » ..

وفتحت «اينيز» الباب وقد بدت شاحبة الوجه ، نحيلة الجسم من فرط الارهاق .. وقالت بصوت متعب :

ــ كنت أحاول أن استجمع بعض الذخيرة القانونية للدفاع ، ولكنى لا أجد بين يدى الا ذخيرة فاسدة ..!

وقال « سيلبى » :

ــ اريد أن أتحدث معك ، ولكننى أكره الحديث وانت مرهقة هكذا

ــ اننى بخير .. وقد كنت أوشك على العودة الى البيت بعد لحظات ..

ــ ان الساعة الآن الواحدة بعد منتصف الليل

ــ أعرف هذا ..

وهز « سيلبى » كتفيه ، ثم قال بهدوء بعد ان جلس بالقرب منها :

ــ ان المحامى « روف » مات هنا ، فى هذه البلدة ، مقتولا بالسم بعد أن أمضى ليلته الاخيرة فى لوس انجليس . وقد أثبتت سجلات الفندق انه اتصل بك تليفونيا من هناك ..

ــ هذه ليست اخبار جديدة يا «سيلبى»

ـ اننى أمهد فقط ..

ـ لأى شىء ؟..

ـ ان «هنرى فارلى» الذى حمل الطعام الى «روف» فى غرفته من أرباب السوابق ، وقد عثروا على كمية السم فى غرفته ..

ـ وبعد ؟!..

ـ ويدافع عنه « ا. ب. كار » ..

ـ اننى اعرف كل هذا يا « سيلبى »

ـ واعتقد ان « كار » ترك « كارل جيفورد » يعتقد ان « هنرى فارلى» هو المتهم الحقيقى لغرض فى نفسه . ولكنه ينوى ان يسخر فى النهاية من الجميع ، ويستصدر حكما بحفظ اوراق القضية لعدم كفاية الادلة !

ـ وما شأنى انا بهذه كله ! ؟

ـ انه شأنى انا وشأن صديقى الحميم « ركس براندون » .. ان عبء فشل هذه القضية سيقع كله على « ركس » وهذا سيتيح لـ « كارل جيفورد » الفرصة ليطلب عزله بحجة عدم الكفاءة . وأنا لا ارضى بهذا الوضع .. ومن ثم اريد ان اتدخل ولو بطريقة غير رسمية لمعاونة صديقى والخروج به من هذا المأزق .. ولن يمكننى هذا الا اذا قدمت للنيابة المجرم الحقيقى

صمت « سيلبى » برهة قبل ان يستطرد قائلا :

ـ وأنا أعتقد ان فى مقدورك ان تقدمى الينا مساعدة ضخمة فى هذا الشأن ..

ـ اننى لن اعلق على هذا بشىء..

وعاد « سيلبى » يقول متلطفا :

ـ انا اعرف .. ولكن هناك شيئا آخر يجب أن أذكره لك ، وهو اننى ذهبت الى لوس أنجليس الليلة لابحث عن بعض الادلة ..

فقالت بصوت ينم عن التهكم والتحدى :

ـ هل كنت بمفردك ؟! ..

ـ كانت « سيلفيا مارتن » معى ..

وازدادت نبرات التهكم فى صوتها وهى تقول :

ـ بدافع من صداقتها لـ « ركس براندون » كما أظن .. !

وتجاهل « سيلبى » هذا التعليق وقال :

ـ ذهبنا الى الفندق الذى نزل به « فريد البيون روف » .. وكنت اشعر عن يقين ان لهذا المحامى علاقة ما بقضيـــــــية الطعن فى الوصية . وقد خطر لى ان « انيتا الدون » ربما قامت بزيارته وهو فى ذلك الفندق . ومن ثم اتصلت بالخادم الذى كان يعمل فى ذلك الطابق ، وعرضت عليه صورة « انيتا الدون » وكانت بين مجموعة من الصور احداها لك . واشار الخادم الى صورة الســـــيدة التى زارت المستر « روف » ولم تكن صورة « انيتا الدون » وانما كانت صـــــورتك .. !

وخيم صمت عميق على الغرفة .. ولما طال امده ، قال «سيلبى» ليحثها على الحديث :

ـ هه .. ما رأيك ؟

ـ لا تعليق .. !

ـ انك لا تستطيعين أن تهربى من الحقيقة بمثل هـــذا الموقف .. اننى لم أشأ ان أصحب « سيلفيا » معى حتى لا أزيد من احراجك !

فقالت بحدة :

ـ وماذا يهمك من احراجى ؟ .. أرى انه يحسن بك ان تحملها على كتفك الى كل مكان تقصده . لقد امضيت هنا يومين ، لم أرك خلالهما اكثر من نصف ساعة بينما انت لا تكاد تفترق ..

فقاطعها « سيلبى » قائلا :

ـ ان ما اريد أن اقوله لك هو آن « سيلفيا » تعمل لمصـــــلحة صحيفة الكلاريون ، وقد استطاعت ان تكتشف اشياء ربما تبــــدو خطيرة ، وهى تنوى ان تنشرها كاملة بالصحيفة ...

ـ دعها تنشر ما تشاء ..

ـ لو انها فعلت هذا ، لجعلت « كار » يتخذ سمت الشخص البرىء ولراح يزعم أنه لو عاش المســــتر « روف » لنســـــف قضيـــــة الطعن فى الوصية فى لمحة عين .. وأنك ربما تكونين بعيدة عن جريمة قتله ، الا أن هذه الجريمة قد افادتك كثيرا فى دفاعك ، وأنك من ثم تتركين موكله البرىء « هنرى فارلى » ملقى فى السجن تحقيقا لمصالح موكلتك .. وهكذا ..

واختفت امارات التعب والاجهاد من عينى « اينيز » ، وحلـــت محلها نظرات التحدى والصلابة وهى تقول :

ـ لا تعليق .. !

فنهض « سيلبى » من مكانه ، ودار حول المكتب ، ثم راح يتخلل بأصابعه شعر « اينيز » ويمسح بكف يده على خدها فى حنان وهو يقـــول :

ــ لا داعى لهذا العنـــاد يا « اينيز » .. صارحينى بكـــــل شىء كصديق ، فربما استطعت ان اقدم آليك بعض المساعدة .. !

وفجأة رأى الدموع تنثال من عينيها فى صمت ، فتركها حتى هدأت .. ثم جلس بجانبها وسمعها تقول :

ــ لقد انتصرت ..

ــ اننى لا اريد ان انتصر يا « اينيز » وانما أريد ان اخدم ..

ــ تخدم من ؟!

ــ اخدمك أنت ..

ــ و « سيلفيا مارتن » و « ركس براندون » ؟

ــ حسنا .. اريد ان أخدمكم جميعا .. اننى احاول ان اخـــدم جميع اصـــدقائى ..

ــ « سيلبى » اننى لا استطيع أن افضى بشىء ..

ــ لمـــاذا ؟ ! ..

ــ لأنى لو افضيت بشىء ، لنشرته الصحف .. وبهذا أفقد الاحتمال الاخير فى كسب القضية لمصلحة موكلتى !

ــ الا تستطيعين ان تتحدثى معى ؟

فهزت « اينيز » رأسها وقالت :

ــ اننى فى هذه الحالة لست صديقتك .. بل محامية أدافع عن مصالح موكلتى ..

ــ ان مصالح موكلتك مهددة بالخطر على كل حال ، سواء تحدثت أم لم تتحدثى ، لان مقابلتك للمستر « روف » سوف تنشر فى الصحف ، ومن ثم يصبح من حق «ركس» أن يستدعيك للشهادة ..

وتنهدت « اينيز » فى يأس وقالت :

ــ لقد بدأ اليأس يتسرب الى نفسى .. ولست أدرى ماذا أفعـــل .. اننى لا استطيع ان اخبر أحدا بما حدث

ــ بل سوف تضطرين الى ان تذكرى كل ما تعرفين عن المســـتر « روف » اثناء التحقيق

وفجأة ومض شعاع من الامل فى عينيها ، وهى تقول :

ــ « سيلبى » يمكنك ان تساعدنى كثيرا ..

ــ كيف ؟ ...

ــ بأن تشترك معى فى الدفاع فى هذه القضية ..

فلما نظر اليها مدهوشا ، أردفت قائلة :

ــ انك محام مقيد بالجدول .. ومن حقك ان تنضم الى هيئة الدفاع فى أية قضية اذا عرض عليك هذا .. فاذا قبلت ، فاننى استطيع ان اخبرك بكل شىء ، كما انى سأقتسم الاتعاب معك ..

فلما هز رأسه ، قالت بألم :

ــ هل ترفض .. هذا ما خطر لى .. انك تبذل أقصى الجهد لمساعدة الجميع ، الا أنا ..

فابتسم وقال :

ــ اننى أرفض اقتسام الاتعاب معك ولكننى لا أرفض الاشتراك معك فى الدفاع ..

واندفعت « اينيز » تقول :

ــ «سيلبى» لقد اتصل المستر «روف» بى تليفونيا ليلة أول أمس ، وقال انه محام ، يريد أن يناقش القضية معى ، وانه قد يفكر فى الاشتراك معى للدفاع عن موكلتى ، وانه من كنساس ولديه دليل جديد هام لا يعرف احد عنه شيئا ، وان هذا الدليل سيتيح لموكلتى وشقيقها كسب القضية ، وانه لن يتقاضى أتعابه الا بعد الحكم فيها لمصلحتها ..

واستطردت « اينيز » تقول بعد برهة صمت :

ــ وأنت تعرف يا « سيلبى » اننى كنت أعلم ان موقف موكلتى ضعيف جدا فى هذه القضية ، وأنه اذا لم تحدث معجزة لم يكن ثمة أى أمل فى الحكم لصالحها ؟ وبمعنى اخر كنت كالغريق يتلمس قشة من أجل النجاة ..

ــ أى انك قررت الذهاب لمناقشته ؟!

ــ لقد تحدثت اليه قليلا عن طريق التليفون .. فلما طلب ان أزوره ، قلت له اننى سوف أراه فى اليوم التالى ، لكنه أصر على أزوره فى نفس الليلة والا ضاعت الفرصة .. !

ــ وهكذا مضيت اليه .. ؟ :

ــ أجل ..

ــ ماذا قال لك ؟

ــ « سيلبى » لقد سمعت منه ابشع ما يخطر على بال انسان شريف !

ــ عجبـــا ! ...

ــ قال ان فى يده ان يضمن الحكم لصالح موكلتى او العكس .. وهو يعرض ان يقدم الدليل الذى بين يديه مقابل ان ينال نصـــف الثروة .. اى خمسمائة الف ريال بعد المصاريف !

ــ وماذا فعلت معه !

ــ اعتبرته رجلا لا مبادىء لديه ، ورفضت التعاون معه بطبيعـة الحال ..

ــ وماذا قال لك ؟

ــ ابتسم فى خبث وقال انه سيترك لى مهلة للتفكير وعرض الامر على موكلتى ، ثم يعيد الاتصال بى فى الساعة التاسعة والنصف من صباح اليوم التالى عندما يكون قد وصل الى بلدة ماديسون . وقد طلب أن اتصل به فى فندق ماديسون قبل ذلك الموعد ، والا ضاعت الفرصة الى الابد .. !

ــ وما فعلت أنت ؟ !

ــ عدت الى هنا مباشرة ..

وهنا قال « سيلبى » بلهجة جادة :

ــ هل أخبرت موكلتك بما حدث ؟! ..

ــ نعم ..

ــ تعنين « برباره هونكات » ؟ !

ــ نعم ..

ــ متى ؟ ..

ــ فى نحو الساعة الثامنة من صباح اليوم التالى ، وقد اتصلت بها تليفونيا فى الفندق ..

ــ وماذا كان موقفها فى هذا الشأن ؟ ..

ــ لقد وافقتنى على رأيى قائلة انها لاتقبل التعاون مع رجل وضيع النفس مثل ذلك المستر « روف » ! ..

ــ وهل قالت لاخيها شيئا ؟ !

ــ أعتقد هــذا ..

ــ وللمستر « ستانتون » ؟!

ــ أرجو ألا تكون قد فعلت هذا ..

ــ وهل رأيت المستر « روف » بعد وصوله الى بلدة ماديسون ؟

ــ لا ..

ــ هل حاولت أن تقابليه ؟

ـ لا .. كنت قد قررت أن أرفض كل تعاون مع محام كهذا ..
ـ ولماذا لم تخبرى « ركس » بما حدث ؟
ـ ألا ترى السبب يا «سيلبى» ؟ .. لو اننى أخبرت « ركس » بما حدث ، لنشر النبأ فى الصحف ، ولعرف « كار » كيف يستفيد منه على أوسع نطاق ! ..
ـ ألم يخبرك « روف » بشىء ولو يسير عن هذا الدليل الجديد ؟
ـ قال ان هذا الدليل عبارة عن شاهدة اثبات سوف تأتى الى بلدة ماديسون بوسيلة لا يعرف عنها أحد شيئا ! ..
ـ ولهذا خشيت أن يظفر « كار » بهذه الشاهدة لو عرف عن الامر شيئا ! ..
ـ نعم ..
ـ وماذا حدث فى المحكمة بعد ظهر اليوم ؟
ـ لم يحدث شىء كثير .. ولكننا حاولنا باستماتة ان ندافع عن مصلحة موكلتى .. على أن أقسى ما فى الامر أن أحد الشهود الذين طلبنا سماع شهادتهم ـ وهو المستر « فرانكلين دارسون » جاءت أقواله كلها ضدنا ! ..
ـ ماذا قال ؟!
ـ انه أحد الشاهدين اللذين وقعا على الوصية فى مكتب « كار » بمدينة لوس انجليس ، وقد شهد قائلا انه سمع اثناء انتظاره فى غرفة الاستراحة بمكتب « كار » الموصية « اليانور بريستون » وهى تقول لمارتا أوتلى : « انتظرينى هنا ، ولا أريد أن تكوني قريبة منى وأنا اوقع الوصية حتى لا تعطى الفرصة لاخى واختى للطعن فى صحتها » .. وقد قال أيضا ان الموصية كانت فى حالتها الطبيعية وهى توقع على الوصية ..
ـ وماذا أيضا ؟
ـ حدث أن آثار صاحبنا « ستانتون » ضحك المحلفين وسخريتهم بتصرفاته الحمقاء وعباراته الرنانة الجوفاء ! ..
ـ وهل انتهى ذلك الشاهد من شهادته ؟
ـ لا .. المفروض أن اسأله أنا عندما تنعقد الجلسة صباحا . وسوف أحاول أن أثبت أن «مارتا أوتلى » صحبت مخدومتها حتى مكتب « كار » الذى وقعت فيه على وصيتها لصالحها ..
وصمت « سيلبى » برهة ثم قال :

ـ أرى أن واجبك يقتضيك أن تذكرى للمحكمة ما حدث بينك وبين « روف » ..

فهزت رأسها وقالت :

ـ اخشى ان يستغل « كار » هـذا ، ويوحى للمحـكمة اننى ذكرت ما حدث بينى وبين المحـامى « روف » لموكلتى ، فذهبت وقتلته ! ..

ـ يمكنك أن تمتنعى عن القول بأنك ذكرت ما حدث لموكلتك ..

ـ لو لم أقل انا هذا ، لعرف « كار » كيف يرغمنى ،او يرغم بعض الشهود على قوله ! ..

ـ على كل حال لا داعى لان تتـأكدى بأن هنـاك شاهدة اثبـات حقا ! ..

ـ ماذا تعنى بذلك يا « سيلبى » ؟!

ـ اعنى أن « روف » كان يشعر أنه فى مركز خطر .. ولهـذا لم يجرؤ على أن يقدم اقتراحه بجرأة وصدق وصراحة خشـية أن تعرف حقيقة الدليل الذى يخفيه ولكننى أعتقد انه كان لديه شاهدة واحدة ، وقد استدرجها الى بلدة ماديسون بوسيلة ما وكلف رجلا بمراقبتها ..

ـ ولكن .. ما هو الهدف من هذا كله يا « سيلبى » ؟

ـ اعتقد أن « روف » كانت لديه فكرة يستطيع بها كسب القضية ، والا لما تقدم اليك بهذا الاقتراح ..

فقالت « اينيز » فى شك :

ـ ولكن .. من يدرى .. لعل الامر بالعكس .. أعنى ربمـا كانت هذه الشاهدة تستطيع اثبات صحة الوصية ، ولكنه أراد أن يخفى شهادتها ..

فهز « سيلبى » رأسه وقال :

ـ ان اخفاء شهادة أحد الشهود لا يفيد فى مثل هذه الحالة ..

وصمت برهة ثم قال :

ـ ان علينا يا « اينيز » ان نضع انفسنا موضع المحـــامى « روف » ثم نحاول أن نضع كل الفروض التى يمكن بها أن نعرف ماذا كان يدور برأسه من أفكار يمكنه بها ان يكسب القضية ...

ـ وماذا ينبغى أن نفعل أولا ؟

ـ نذهب رأسا الى « ركس » لنخبره بكل شىء ..

وتناول مسماع التليفون ، وادار القرص على رقم معين ..

الفصل الرابع عشر

الجريمة الثانية

كان السكون مخيما على قاعة المحكمة ، وكأنما الجميع كانوا يتوقعون أن يروا وأن يسمعوا أحداثا مثيرة .. ذلك أن الخبر الذى نشرته صحيفة الـكلاريون فى الصباح عن رحلة المحامية « أينيز ستابلتون » الى لوس انجليس لمقابلة « فريد البيون روف » قد أثار اهتماما كبيرا بين جميع الحاضرين ..

وصعد القاضى فيربانكس الى المنصة ، وتم انعقاد الجلسة فى هدوء مثير ، وبدا كأن المتفرجين يخشون حتى من الهمس لكيلا تفوتهم أية حركة أو ايماءة من « الممثلين » الكبار على مسرح المحكمة ..

ونهضت « اينيز ستابلتون » وقالت :

ــ فليسمح لى فخامة القاضى بتقديم هذه الاوراق ، التى تثبت أن المستر « سيلبى » المحامى ــ ووكيل النيابة سابقا ــ قد انضم الى هيئة الدفاع عن موكلتى « برباره هونكات » ..

وقال القاضى :

ــ هل هناك اعتراض من أحد ؟

ونهض «كار» وعلى وجهه ابتسامة عريضة وقال :

ــ لا يا فخامة القاضى .. لا مطلقا .. الواقع أنه يشرفنا أن يكون المستر « سيلبى » بين المشتركين فى هذه القضية . .

فأومأ له «سيلبى» شاكرا ، ورد «كار» على تحيته ، وعاد الى مكانه ..

وقال القاضى :

ــ ان الشاهد « فرانكلين دارسون » جالس الآن فى مكان الشهود، فهل تريدين استجوابه يامس « اينيز ستابلتون » ؟

فقالت « اينيز » :

ـ ان المستر «سيلبى» سوف يقوم بهذه المهمة نيابة عنى ..
فقال القاضى :
ـ حسنا .. تقدم يا مستر « سيلبى » ..
فنهض «سيلبى» وراح يتأمل الشاهد «فرانكلين دارسون» بوجهه المكتنز ، وعينيه الضيقتين النافذتين ، وشفتيه الغليظتين ، ثم قال له:
ـ لقد كنت ـ كما فهمت من شهادتك امس ـ فى غرفة الاستراحة بمكتب المستر « كار » عندما جاءت اليه « مارتا أوتلى » ومخدومتها « اليانور بريستون » ؟
ـ نعم ..
ـ وكان قد مضى عليك بعض الوقت قبل وصولهما ؟ .. أليس كذلك ؟
ـ نعم .. أربع أو خمس دقائق ..
ـ هل كنت على موعد مع المستر «كار» ؟
فقال الشاهد بضيق :
ـ اننى لا ادرى ماعلاقة هذا بالقضية !
فرد عليه « سيلبى » بلهجة جادة :
ـ ان من حقى أن أعرف كل الظروف التى أحاطت بالتوقيع على هذه الوصية .. وقد يكون لهذا أهميته الكبيرة ..
تردد « دارسون » برهة قبل أن يقول :
ـ نعم .. كنت على موعد معه ..
ـ وهل تم تحديد هذا الموعد بالتليفون ؟
ـ نعم ..
ـ هل تذكر الوقت الذى دخلت فيه الى غرفة الاستراحة بمكتب المستر «كار» ؟
ـ نعم .. فى نحو الساعة الثالثة بعد الظهر ..
ـ وماهو الوقت الذى كان محددا لمقابلتك مع المستر « كار » ..
ـ فى تمام الثالثة بعد الظهر ..
ـ وهل كانت « اليانور بريستون » و «مارتا أوتلى » موجودتين عندما وصلت الى غرفة الاستراحة بالمكتب ؟
ـ لا .. لقد جاءتا بعدى .. وأظن أنى قلت لك هذا من قبل ..
ـ نعم .. نعم .. جاءتا بعدك بنحو خمس دقائق كما أظن .. او كما قلت أنت .. أليس كذلك ؟

ــ نعم ..

ــ اذن فقد كان موعد مقابلتك مع المستر «كار» فى تمام الساعة الثالثة ، وجئت أنت فى نحو الثالثة . وبعد خمس دقائق كنت لاتزال جالسا فى غرفة الاستراحة بمكتب المستر «كار» ؟

ــ اعتقد هذا ..

ــ ثم جاءت السيدتان بعد ذلك ؟

ــ نعم ..

ــ معا ! ..

ــ نعم .. وجلستا على أريكة جنبا الى جنب فى أقصى الغرفة ..

ــ اذن لم يكن فى مقدورك ان تسمع حديثهما معا ؟ ..

ــ نعم لم يكن هذا فى مقدورى ..

ــ ومع ذلك فقد شهدت ــ كما فهمت انا ــ بأن « اليانور بريستون » قالت لـ « لمارتا أوتلى » ان تنتظر فى غرفة الاستراحة لانها لا تريد منها أن تكون بجوارها ، وهى توقع على الوصية فى غرفة المكتب !

ــ طبعا سمعت هذا .. وقالت أيضا أن لها أقارب سوف ينتهزون أية فرصة للطعن فى صحة الوصية ..

ــ هل سمعت هذا بوضوح ؟!

ــ نعم ..

ــ بكل وضوح ؟!

ــ نعم ..

ــ ولكنك ، مع هذا ، لم تسمع شيئا من أحاديثهما الاخرى !

ــ نعم .. لا اذكر أنى سمعت شيئا آخر ..

ــ اذن كيف أمكنك ان تسمع هذه العبارة بالذات ؟ هل قالتها « اليانور بريستون » بصوت مرتفع ؟

ــ اعتقد أنها لابد قد فعلت .. والا لما سمعتها ..

ــ وهل كانتا جالستين جنبا الى جنب على الاريكة حين سمعت هذه العبارة ؟ ..

فأرسل الشاهد نظرة خاطفة الى « كار » ثم تردد برهة قبل أن يقول :

ــ أعتقد أن « اليانور بريستون » كانت عند ذاك واقفة ..

ــ وماذا عن « مارتا أوتلى » ؟ .. هل كانت هى أيضا واقفة ؟

ـ أظن .. أظن انها كانت جالسة .. !
ـ اذن فقد نهضت « اليانور بريستون » ورفعت صوتها عمدا بهذه العبارة لكى تسمعها أنت ..
ـ لا أظن أنها تعمدت ان أسمعها ..
ـ أين كانت واقفة حين قالت هذه العبارة ؟ .. هل كانت واقفة مثلا على الجانب الايمن من الاريكة ؟
ـ لا .. بل كانت واقفة عند باب مكتب المستر « كار » ..
ـ عجبا .. الم تكونوا جميعا فى مكتب المستر « كار » ؟
ـ أقصد أنها كانت واقفة عند باب غرفة مكتبه الخاص ..
ـ أوه ... اذن فلابد أن المستر «كار» قد فتح عندئذ باب غرفة مكتبه الخاص ؟! ..
وسعل الشاهد ، وعاد ينظر الى «كار» قبل أن يقول :
ـ اعتقد هذا .. نعم .. حدث هذا يا سيدى ..
ـ كانت « اليانور بريستون » عندئذ واقفة بالقرب من هذا الباب المفتوح لغرفة مكتب المستر «كار» ؟
ـ نعم ..
ـ فى نفس الوضع الذى اتخذته بعد دخولها غرفة الاستراحة مباشرة
ـ نعم ..
ـ فى هذه الحالة لم يكن هناك ما يدعو « اليانور بريستون» لترفع صوتها وتطلب من « مارتا أوتلى » أن تبقى فى مكانها ..!
ـ ماذا تعنى يا سيدى ؟
ـ أعنى أن «مارتا أوتلى» لم تحاول مثلا ان تتبع مخدومتها « اليانور بريستون » الى غرفة المكتب الخاص بالمستر « كار » ؟
وهنا قال المستر «كار» :
ـ اننا طبعا نحاول أن نعرف كل الحقائق ، ولكن يبدو لى أن المستر « سيلبى » يوجه الاسئلة بطريقة خاصة ، وكأنما الشاهد ليس من شهود المدعين ، وانما من شهود المدعى عليها ..
فقال القاضى :
ـ ان الطريقة التى يتبعها المستر «سيلبى» سليمة .. ومن ثم فعليه أن يستمر بدون مقاطعة من أحد ..
وقال «سيلبى» باسما :

ـ ما رأيك ؟ .. هل حاولت « مارتا أوتلى » أن تتبع سيدتها الى داخل غرفة مكتب المستر «كار» الخاصة ؟

ـ حسنا .. أظن أنها حاولت هذا ..

ـ اننا لا نكتفى بمجرد الظن ، وانما نريد الحقيقة الثابتة .. هل حاولت أن تتبعها أم لا .. ؟!

ـ لا ..

ـ اذن لم يكن هناك أى مبرر يدعو « اليانور بريستون » لان توجه اليها تلك العبارة بذلك الصوت المرتفع ؟

وهنا قدم «كار» اعتراضا على هذا السؤال ، ومن ثم قال « سيلبى » :

ـ هل أنت واثق تماما أن « مارتا أوتلى » لم تحاول أن تتبع مخدومتها الى غرفة مكتب المستر « كار » الخاصة ؟

ـ نعم ..

ـ وانها ظلت جالسة فى مكانها لا تريم حتى وجهت اليها «اليانور بريستون » هذه العبارة ؟

ـ نعم ..

ـ معنى هذا ان « اليانور بريستون » وجهت اليها هذه العبارة بصوت مرتفع بعد أن وصلت الى باب غرفة مكتب المستر « كار» الخاصة ، وبعد أن استدارت لتقول لها هذه العبارة ، ورغم أنها رأتها لا تزال جالسة فى مكانها على الاريكة !

ـ نعم

ـ ألم يخطر ببالك ان مثل هذه العبارة كانت عندئذ بلا معنى او غاية ، وانك لو حاولت أن تتذكر جيدا لامكنك ان تذكر انه حدث قطعا ما يستوجب توجيه هذهالعبارة الى «مارتا أوتلى » ؟

وهنا قال المستر «كار» :

ـ ان هذا ولاشك نوع من الجدل العقيم .. !

فقال «سيلبى» :

ـ اننى أحاول فقط ان أبين للشاهد نوعا من التناقض الذىلايوجد ما يبرره ..

فقال «كار» بحدة :

ـ ليس هناك أى تناقض فى شهادته حتى الآن ..

فأصر « سيلبى » على موقفه قائلا :

ـ ان هناك تناقضا فى الحقائق التى أدلى بها ..
وهنا قال القاضى :
ـ ان المستر « سيلبى » يحاول فعلا ان يبين التناقض الواضح بين الحقيقة التى ذكرها عن تلك العبارة ، وبين عدم وجود ما يبرر النطق بها ، ومن ثم يستطيع ان يستمر فى سؤاله للشاهد ..
ولم يسع الشاهد الا ان يقول مندفعا :
ـ حسنا .. اذا كان لا مفر من أن أقول كل شىء ، فلا يسعنى الا أن أفعل . لقد دخلت الاثنتان معا الى غرفة مكتب المستر «كار» الخاصة ، ثم خرجت « مارتا أوتلى » بمفردها واستأنفت الجلوس فى مكانها على الاريكة ، ثم ظهرت « اليانور بريستون » عند باب غرفة المكتب ووجهت اليها تلك العبارة قائلة ان عليها أن تبقى فى مكانها حتى تفرغ من التوقيع على الوصية
وابتسم « سيلبى » وهو يقول :
ـ اذن فقد دخلت «مارتا أوتلى » فعلا الى غرفة مكتب المستر «كار» الخاصة وحاولت أن تشهد عملية التوقيع على الوصية !
ـ من اين لى أن أعرف ؟ ! ..
ـ ولكنها دخلت فعلا الى غرفة المكتب مع مخدومتها ؟
ـ نعم .. فى المرة الاولى ..
ـ ثم عادت ؟ ..
ـ نعم ..
ـ وبعد أن عادت وجلست فى مكانها على الاريكة ، وقفت « اليانور بريستون » بجوار الباب المفتوح ووجهت اليها هذه العبارة ؟
ـ اعتقد أن هذا ما حدث ..
ـ وكان صوتها واضحا عبر الغرفة ؟.. وكان المستر «كار» واقفا بجانبها عند الباب .. ؟!
ـ نعم ..
ـ وفى ذلك الوقت طلبت من «مارتا أوتلى » الا تتبعها لان« مارتا» كانت قد تبعتها فعلا ، ثم عادت وجلست على الاريكة !
ـ نعم ..
ـ اذن فقد كان من المحتمل ان تكون هذه العبارة من وحى المستر «كار» ؟!
واعترض المستر «كار» على هذا السؤال ، ووافقه القاضى على هذا الاعتراض قائلا :

ــ لنترك هذا التقدير للمحلفين ..
وعاد « سيلبى » الى الشاهد قائلا :
ــ حسنا .. وبعد ذلك دعاك المستر «كار» الى غرفة مكتبه الخاصة لتشهد على صحة هذه الوصية .. ؟
ــ نعم ..
ــ وقد وقعت فعلا كشاهد على صحة هذه الوصية !
ــ نعم ..
ــ وكان ذلك بحضور سكرتيرة المستر «كار» التى كانت الشاهدة الثانية على صحة الوصية ..
ــ نعم ..
ــ وكانت « اليانور بريستون » موجودة طبعا ؟
ــ نعم ..
ــ وماذا فعلت بعد ذلك ؟
ــ خرجت ..
ــ خرجت من غرفة مكتب المستر « كار » لتعود الى غرفة الاستراحة ؟
ــ نعم ..
ــ ومنها الى الشارع ؟
ــ نعم ..
وهنا اصطنع « سيلبى » الدهشة وقال :
ــ ظننت انك كنت على موعد مع المستر «كار» ؟
ــ نعم .. كنت معه على موعد ..
ــ لشأن من شئونك الخاصة طبعا . . ؟
ــ حسنا .. لقد طلب منى المستر «كار» ان أمر عليه ..
ــ ومتى طلب منك ذلك ؟
ــ فى اليوم السابق بعد الظهر ..
ــ اذن فقد طلب منك المستر « كار » ان تمر عليه ؟
ــ نعم ..
ــ ألم يذكر لك السبب ؟
ــ حسنا .. قال : اننى سوف أسدى اليه خدمة اذا حضرت ..
نعم .. قال لى انه يريد أن أحضر .. طلب منى ذلك..

ـ طبعا .. طبعا .. وقد لبيت رغبته لانك مدين بجميل ما للمستر «كار» ؟!

ـ ماذا تعنى بذلك ؟

ـ لعله كان يدينك ببعض المال .. اتعاب سابقة مثلا ؟

ـ نعم ..

ـ وكان قد دافع عنك ذات يوم ..

ـ نعم ..

ـ وما هى تلك القضية التى دافع فيها عنك ؟

ووثب المستر «كار» واقفا وقال :

ـ اننى أعترض .. فان هذا لا يمكن ان يتفق مع أبسط المبادئ القانونية ..

فقال « سيلبى » :

ـ لقد أردت ان أبين حقيقة شخصية الشاهد ..

وهنا قال القاضى :

ـ الاعتراض مرفوض .. استمر فى أسئلتك يا مستر « سيلبى »

وقال « سيلبى » للشاهد :

ـ هل دافع المستر كار عنك فى قضية اتهامك بجريمة ما ؟

واعترض المستر «كار» مرة أخرى ، وقبل القاضى اعتراضه .. ومن ثم قال «سيلبى» للشاهد :

ـ وهكذا استدعاك المستر «كار» الى مكتبه لغرض واحد محدد، وهو التوقيع على الوصية كشاهد ، وذلك لكى تستطيع عند اللزوم أن تشهد بصحة الوصية ، كما تفعل الآن مثلا .. ؟!

ومرة أخرى هب المستر «كار» معترضا ، ولكن القاضى قال :

ـ يمكن للمستر « سيلبى » ان يوجه سؤاله بأسلوب آخر اذا شاء ..

فشكره « سيلبى » وقال للشاهد :

ـ هل ذهبت الى مكتب المستر «كار» فى ذلك اليوم لتتحدث معه فى موضوع خاص بك ؟

ـ حسنا .. الواقع اننى ..

ـ نعم .. أو .. لا ..

ـ لا ..

ـ لقد وصلت الى مكتب المستر «كار» فى الموعد المحدد أى فى

الساعة الثالثة بعد الظهر ، وانتظرت هناك نحو خمس دقائق ، ثم جاءت السيدتان . ومع ذلك لم تعترض عندمااستقبلهماالمستر «كار» فى مكتبه الخاص رغم انهما جاءتا بعدك . ثم انتظرت حتى استدعاك المستر «كار» ، ثم دخلت ووقعت كشاهد على الوصية،ثم انصرفت .. أليس هذا ما حدث ؟

ـ نعم ..

ـ وكانت «اليانور بريستون» لا تزال فى مكتب المستر«كار»الخاص بعد انصرافك

ـ نعـم ..

ـ وكانت «مارتا أوتلى» لا تزال جالسة فى غرفة الاستراحة ؟

ـ نعم

ـ ولم تقم بأية مشاورات مع المستر «كار» فى موضوع يهمك بعد ذلك فى ذلك اليوم ؟

ـ لا ..

وابتسم «سيلبى» عندئذ وقال :

ـ حسنا .. اعتقد أن فى هذا الكفاية ..

ومسح « دارسون » العرق المتفصد على جبينه بكف يده ، ثم غادر منصة الشهود بسرعة بالغة ..

وحاول « كار » أن يعترض على طريقة توجيه الاسئلة الى الشاهد بوجه عام ، ولكن القاضى رفض اعتراضه شكلا وموضوعا ..

وفيما كان هذا يجرى أمام منصة القضاء ، اذا بضجة خفيفـــة تحدث فى نهاية القاعة ، واذا الجميع يشاهـــدون الشريف «ركس براندون » يشق طريقه فى صمت جعل المتفرجين ، والمحلفين ، والقاضى يركزون الانظار عليه ..

وتوقف «ركس» عند «سيلبى» وقال له :

ـ هل تستطيع أن تخرج الآن ؟!

فهمس «سيلبى» قائلا :

ـ لماذا ؟ .. ماذا حدث ؟

ـ ان الامر يتعلق بتلك السيدة العجوز الضئيلة الحجم .. المدعوة المسز « ايروين » ..

ـ ماذا حدث لها .. ؟

ـ تسممت ..

ووثب «سيلبى» واقفا فى اهتمام وقال :

– هل حالتها خطيرة ؟ .. هل ماتت ؟

– لا .. ان التسمم هذه المرة كان بالزرنيخ ، وقد اجريت لها عملية غسيل للمعدة .. ألا تستطيع ان تخرج معى الآن أو تطلب التأجيل ؟

وقرر « سيلبى » فى نفسه شيئا ، ثم قال :

– اجلس يا «ركس» .. لسوف أوجه حديثى الى هيئة المحكمة.. ثم استدار الى القاضي وقال :

– استميح المحكمة عذرا .. لقد بلغنى الآن أنه وقعت جريمة شروع فى القتل بالسم فى فندق ماديسون .. وهى الجريمة الثانية التى تحدث فى خلال ثمان واربعين ساعة . وشريف المدينة يريد منى أن أصحبه ، فهل استطيع أن أطلب تأجيل الجلسة الى حين ... ؟

واعترض المستر «كار» .. وبرر اعتراضه بحجج قانونية وافقه عليها القاضى ، وعندئذ قال «سيلبى» بصوت جهورى رنان :

– فى هذه الحالة أطلب بأن يكون الشاهد التالى لمصلحةموكلى هى المسز «هاتى ايروين»

وقال القاضى :

– وهل هى موجودة فى قاعة المحكمة ؟

فقال « سيلبى » :

– لا ، للاسف .. انها شاهدة لمصلحة موكلى ، وقد تعرضت منذ قليل للقتل بالسم .. !

وسرت غمغمة دهشة وفزع فى جو القاعة .. ولكن « كار » وثب واقفا ، وصاح بصوت مرتفع :

– سيدى القاضى .. اننى أحتج على هذا .. احتج على هذا الايحاء غير العادل ..

فقال «سيلبى» :

– اننى اذكر الحقائق المجردة ..

– ليس من حقك أن تذكر مثل هذه الحقائق ..

وقال «سيلبى» باصرار :

– اننى أريد أن تقف «هاتى ايروين» فى منصة الشهود ..

فقال القاضى :

– هل أعلنت المسز « ايروين » للشهادة ؟

– أجل ..

وهنا قال «كار» فى دهشة :
— متى تم هذا ؟! ..
فرد «سيلبى» قائلا :
— فى نحو الساعة الثامنة الا خمس دقائق من صباح اليوم ..
ولكن « كار» لم ينهزم أمام هذه المفاجأة ، وأنما قال بلهجته التى تنم عن النضال حتى آخر لحظة :
— لا شك ان المحكمة ، ودفاع الخصوم ، يريدون أن يعرفوا موضوع الشهادة الذى ستدلى به الشاهدة ..
وابتسم « سيلبى » وقال ببساطة :
— انا نفسى لا اعرف ..
فهتف «كار» قائلا فى دهشة :
— لا تعرف ؟ .. اذن لماذا بحق السماء تستدعيها للشهادة ؟
— مادمت قد سألتنى ، فلابد أن أجيب .. لقد طلبتها للشهادة لانى اعرف أنها تعلم شيئا له أهميته الخطيرة فى هذه القضية ،وليس أدل على ذلك من ان شخصا ما حاول ان يقضى عليها لكى لا تدلى بشىء .. ومن ثم فأنا أريد أن أعرف ماذا لديها من أقوال قبل ان تموت مسممة .. !
فصاح «كار» قائلا :
— اننى أعترض على هذه الاقوال التقديرية التى لا يؤيدها أى دليل يا فخامة القاضى ..
فرد « سيلبى » قائلا :
— لقد وجهت الى سؤالا ، فأجبتك عليه .. وما عليك الا أن تتمادى فى توجيه الاسئلة ، وما على الا أن أجيب .. !
وهنا قال القاضى :
— مهلا أيها السادة .. مهلا .. فما هذا هو الوقت او المكان الذى تتنازعان فيه على هذا النحو ..
ثم ضرب المائدة بيده ، وأردف قائلا :
— هل أفهم الآن أن هذه الشاهدة المصابة فى حادث قد اعلنت للشهادة على يد الطاعنين فى الوصية ، ومع ذلك فانهم ليسوا فى حالة تسمح لهم بمعرفة موضوع الشهادة الذى ستدلى به ؟
فرد « سيلبى » قائلا :
— نعم يا فخامة القاضى ...
ورفع القاضى يده واصدر حكمه قائلا :

ـ فى هذه الحالة اشعر انه من العسير ان اوافق على تأجيل الجلسة، ولكننى أرفعها للاستراحة لمدة ربع ساعة وفى خلال هذه المدة يكون طرفا النزاع قد اتفقا على شىء فى امر هذه الشـــاهدة .. ثم اعلن القاضى رفع الجلسة للاستراحة ..

واسرع « سيلبى » واصدر تعليماته بسرعة آلى « اينيز ستابلتون » قائلا :

ـ كونى على حذر دائما من هذا الثعلب العجوز «كار» لاتدعيـــه يتلاعب بك عند اعادة عقد الجلسة . ومن المحتمل أن يرفض القاضي التأجيل نهائيا بعد الاستراحة ، ولهذا أرجو ان تطلبى توجيهالاسئلة الى الشاهد التالى ، وعليك أن تكسبى كل وقت ممكن حتى أعوداليك لسوف أسرع الآن لاعرف ماذا حدث ، وماذا يمكن أن أفعل ..

فقات « أبنيز » :

ـ هل تظن أنها تعرف شيئا ؟

ـ أراهن أنها تعرف .. وسوف أذهب الآن لارى بنفسى ..

الفصل الخامس عشر

الشقراء والسمراء

كانت وجوه الاطباء فى المستشفى ـ ومساعديهم ـ تنم عن الارهاق الشديد بعد أن قضوا النصف ساعة الاخير فى طرد شبح الموت عن المصابة « ايروين » ٠٠ ولما سأل « سيلبى » كبير الاطباء ـ وكان يدعى الدكتور شيرمان ـ عن حالة المصابة قال :

ـ لقد تجاوزت الان مرحلة الخطر الا اذا خذلها قلبها فجأة وتوقف عن النبض ، ولهذا أرجو ألا يرهقها أحد بالاسئلة الكثيرة ، لانها لن تستطيع أن تجيب الا عن سؤال أو اثنين فقط ٠٠

وعدا « سيلبى » يسأله :

ـ كيف وقع الحادث ؟ !

فقال الطبيب :

ـ لا أعرف على وجه التحديد ٠٠ لقد دس لها سم الزرنيخ فى الطعام الذى تناولته بالفندق هذا الصباح ، وقد عرفت كيف وضع لها ٠٠ وضع على قطع السكر التى كانت فى اناء صغير بجانب قدح القهوة ٠ وكانت لها مائدة صغيرة خاصة بها فى قاعة الطعام بالفندق، وهذه المائدة بجوار النافذة القريبة من الشارع ٠ أى كان فى مقدور أى شخص يمر بالطريق أن يمد يده وينثر قليلا من مسحوق الزرنيخ على قطع السكر وهو واثق بأنها سوف تتناوله مع القهوة ٠٠

فقال « سيلبى » :

ـ وقد يكون الفاعل المجهول داخل قاعة الطعام ٠٠

ـ ان قاعة الطعام بالفندق مكان عام يستطيع أى غريب أن يدخلها بلا استئذان ٠٠

ـ ولكن أى شخص غريب لا يستطيع أن يضع سم الزرنيخ على قطع السكر الا اذا كان يعلم سلفا أن هذه القطع موجودة على المائدة التى

اعتادت السيدة « هاتى ايروين » أن تجلس اليها ..

ــ هذا معقول جدا ..

ــ والمعروف أن موائد النزلاء المقيمين بالفندق موضوعة فى جانب واحد .

ــ نعم ..

ــ وهل عرفت بسرعة أن السم هو مادة الزرنيخ ؟

ــ أجل .. لقد كانت الاعراض سريعة الوضوح والدلالة ..

ــ هل احتفظت بمحتويات المعدة بعد غسيلها ؟

ــ طبعا ..

ــ هل هى ضعيفة جدا الآن ..

ــ جدا ..

ــ وخائفة ؟ ..

ــ لا .. انها تظن أن الطعام الذى أكلته فاسد ، ولم يخطر ببالها أنها تعرضت لمحاولة القضاء على حياتها .. !

ــ وهل ستذكر لها الحقيقة قبل أن تغادر المستشفى ؟

ــ طبعا .. فمن حقها أن تعرف .. ولكن بعد أن تسترد جانبا من قواها ..

وهنا قال « ركس » الذى كان مرافقا ل « سيلبى » :

ــ هل يمكننا أن نلقى عليها سؤالا أو أثنين الآن ؟

ــ نعم .. ولكن يجب أن اكون معكما أو أن تكون احدى الممرضات فى الغرفة استعدادا للطوارىء ..

ــ حسنا .. هلم اليها ..

ولكن « سيلبى » أمسك بذراعه وقال :

ــ مهلا يا « ركس » .. دعنا نفكر قليلا .. اذا لم يكن فى مقدورنا أن نوجه سوى سؤال واحد أو سؤالين فقط ، فلا بد ان نحسن اختيار هذين السؤالين حتى نصل بها الى هدفنا ..

فقال الطبيب جادا :

ــ هذا أمر طبيعى ..

وعاد « سيلبى » يسأله :

ــ هل قالت لك شيئا ؟ .. أى شىء يمكن أن يضع فى أيدينا طرف الخيط ؟ !

ــ لا .. لم تقل شيئا اكثر من تكرارها القول بأنها ربحت الجائزة

الاولى فى مسابقة ما ، وأنها لم تتم الرحلة التى وعدت بها ، وأن الدنيا أصبحت مليئة بالمحتالين والافاقين .. !

فأومأ « سيلبى » برأسه ، بينما قال « ركس » :

ـ دعنا نفكر فى الموضوع من هذه الناحية ..

فقال « سيلبى » :

ـ صدقت .. لقد جاء « فريد البيون روف » من امبالما الى هنا . وكان قد اتخذ الترتيبات اللازمة لاحضار هذه الشاهدة « هاتى ايروين » الى هنا أيضا

اذن لابد أنه كان بين يديه دليل قوى يستطيع به أن يكسب القضية لمصلحة الطاعنين فى صحتها ، وأن لهذا الدليل علاقة باحضار « هاتى ايروين » الى هذه البلدة ..

فقال « ركس » :

ـ هذا ما قاله لـ «اينيز ستابلتون» .. أعنى ما قاله عن ثقته التامة فى كسب القضية لمصلحة موكليها ..

فاستأنف « سيلبى » الحديث قائلا :

ـ نعم .. هذا ما قاله .. ولا شك أن هذا ما يؤمن به فعلا .. لقد ثبت أنه من هؤلاء المحامين الذين لا يدينون بالمبادىء الاخلاقية السليمة .. أى أنه يضع المال فى المرتبة الاولى ، ومع ذلك فقد دفع من جيبه نفقات سفره واقامته هنـــاك فى لوس انجليس ... ومن المحتمل جدا أنه يكون قد دفع أيضا نفقات رحلة هذه الشاهدة ، والرجل الذى كلفه بمراقبتها سرا حتى يضمن وصولها الى هـــذه البلدة .. معنى هذا ان تلك السيدة لابد ان تكون الشاهدة الاولى التى يتوقف عليها كسب القضية أو ضياعها وليس ادل على ذلك من انه حرص على أن يجعلها تسافر فى مركبة البولمان حتى تصل وهى فى حالة نفسية وبدنية طيبة . ولا شك أن تلك المسابقة كانت من صنعه .. وكان الغرض منها ان يستدرج الشاهدة الى البلدة فى يوم انعقاد الجلسة ، دون أن تعرف ـ أو أى شخص اخر ـ الغرض الحقيقى من حضورها ، وذلك لكيلا تفطن الاطراف المتنـــازعة الى هذه الحقيقة ، فيتصلون بها من وراء ظهره ، ويساومونها هى فى أمر شهادتها ..

وصمت « سيلبى » برهة قبل أن يقول :

ـ ولكن هذا كله طبعا مجرد فرض ..

فقال « ركس » :

ـ الواقع انك تعتمد على افتراضات كثيرة يا « سيلبى » ..

فأوما « سيلبى » برأسه وقال :

ـ ليس أمامنا غير هذا السبيل .. ولدينا ما يؤيدهذهالافتراضات وهو أن القاتل أراد ان يخرس المحامى «روف» ، ونجح فى هذا . ثم أراد أن يخرس «هاتى ايروين» وكاد ان ينجح . وما علينا الآن الا أن نعرف ماذا فى وسع هذه الشاهدة أن تقوله لنصل الى الحقيقة ..

فرد «ركس» قائلا :

ـ حسنا .. استمر فى حديثك ، فان افتراضاتك فى رأيى تقوم على أسس منطقية معقولة ..

واستطرد «سيلبى» يقول :

ـ أعتقد أن الرجل الذى هبط من القطار ليس الا حارسا فقط للسيدة «هاتى ايروين» وانه لا يعرف من الامر شيئا ، اما هى ، فانها الشاهدة الاساسية التى أراد «روف» ان يستدرجها الى هنا ..

ـ اننى أتفق معك فى هذا الرأى ..

وقال الدكتور « شيرمان » وقد تألقت عيناه :

ـ لقد أدركت الان كيف يمكنكم أيها المحامون أن تضعوا الفروض التى تنتهى بكم الى الحقائق .. تماما كما نلجأ نحن أحيانا الى مثلها لكى نصل الى تشخيص حقيقى للمرض ..

وقال « سيلبى » :

ـ اننا ازاء قضية طعن فى صحة وصية ، مقدار الثروة فيها مليون دولار .. وقد أعد المحامى «أ.ب. كار» مسرح كتابة الوصية فى مكتبه الخاص احسن اعداد ، حتى لا يستطيع احد أن يطعن فى صحتها وينجح فى هذا الطعن . ومن ثم فعلينا أن نسأل انفسنا الآن : ما هى الثغرة القانونية التى غفل عنها محام ضخم مثل « كار » ثم اهتدى اليها محام آخر هو « فريد البيون روف » ؟

وهنا قال «ركس» :

ـ ان هذا سؤال قانونى .. وعليك أنت يا «سيلبى» أن تجيب ..!

وقال الدكتور « شيرمان » :

ـ لابد ان الثغرة نفسها فى طريقة اتمام الوصية ..

ـ لقد تمت فى مكتب «أ.ب. كار » نفسه .. ولم نستطع نحن ـ حتى الآن ـ الا ان نبين للقاضى والمحلفين أن «أ.ب. كار» كان له دخل كبير فى اتمام الوصية على النحو الذى تمت به . ولكن هذا لن يكون له أثر كبير فى الامر طالما ان الموصية كانت تتمتع بالسلامة البدنية

والعقلية عند كتابة الوصية . وأكثر من هذا فان «هاتى ايروين» لم تغادر ولاية كانساس ــ على الاقل فى أثناء كتابة الوصـــية ــ بل لا تعرف احدا من أطراف النزاع ..

فقال «ركس» فى حيرة :

ــ هذا صحيح ..

ــ اذن فماذا لديها من الادلة التى يمكن بها لمحام مثل المســتر «روف» ان يكسب القضية ؟ .. ان مجرد شهادتها بأن الموصـــية كتبت وصيتها بتأثير من نفوذ الموصى لها ، لا يفيـــد فى شيء .. اذن فلابد أن يكون لديها ــ وهى لا تعلم ــ خطاب أو مستند خطير .. ولكن «هاتى ايروين » لم تكن تعرف «اليانور بريستون» بل لم تسمع عنها اطلاقا .. وكذلك الامر مع «مارتا أوتلى» !

وهز « ركس » رأسه فى حيرة مرة أخرى وقال :

ــ اذن فهل يمكن ان نعتمد عليها فى شيء مادام الامر كما تقول ؟!

وقال الطبيب :

ــ لقد سألت «هاتى ايروين» اذا كان لديها شيء من الرسائل أو المكاتبات فى الفندق وتريد أن تحصل عليها ، فقالت انها لا تملك شيئا من هذا القبيل ..

وقال «ركس» :

ــ ان هذا يزيد موقفنا صعوبة .. !

وعاد الدكتور « شيرمان » يقول :

ــ فى هذه الحالة إقترح أن تؤجلا سؤالها يوما أو يومين ..

ورد « سيلبى » قائلا :

ــ اننا لا نستطيع التأجيل . ان القاضى يرفض ذلك وما لم نقدم الدليل الاكيد على بطلان هذه الوصية اليوم ، فسوف نخسرها .. !

فقال الدكتور « شيرمان » :

ــ اذن فان هذه الشاهدة لا تعلم شيئا ، وليس لديها شيء ..

فقال « سيلبى » :

ــ لابد أنها تعرف شيئا .. أى شيء ، ولاشك أن « فريد روف » كان يعرف أنها تعلم شيئا خطيرا والا لما كلف نفسه كل هذه النفقات ليستدرجها للحضور الى هذه البلدة دون ان يعرف أحد ..

ثم راح يذرع الغرفة جيئة وذهابا وهو يعصر ذهنـــه ، وأخـــيرا توقف وقال للدكتور « شيرمان » :

ــ حسنا يا دكتور .. لسوف أغامر بسؤالها ..

ـ بشرط ألا تزيد الاسئلة عن سؤال واحد أو اثنين !
ـ ليكن هذا ..
وأردف قائلا لـ « ركس » وقد تألقت عيناه :
ـ اننى سأقوم بشىء كالمقامرة تماما .. ولكننى أعتقد أنها مقامرة رابحة ..

ولم يضيع الدكتور « شيرمان » وقته ، وانما فتح الباب وقال :
ـ حسنا أيها السادة .. هلم اذا كنتما تريدان الذهاب اليها ..

وسار الجميع فى الدهليز الطويل حتى وصلوا الى غرفة « هاتى ايروين » وفتح الطبيب بابها لـ «ركس» و « سيلبى» ، ثم تبعهما برفق ، ومضى الى المصابة التى كانت راقدة ، وهى أقرب الى الموت منها الى الحياة ..

وبعد أن جس نبضها ، قال لها :
ـ كيف حالك الان ؟ ..
وفتحت « هاتى ايروين » جفنيها ببطء ، وقالت :
ـ أحسن ..
ـ هذا ما يبدو لى .. ان المستر « سيلبى » يريد أن يوجه اليك سؤالا أو اثنين .. ورجائى الا تجهدى نفسك أو تثيرى أعصابك ، واذا شعرت بالتعب فاغمضى عينيك وسوف أوقف الاسئلة فورا ..
ـ شكرا جزيلا ..
وتقدم « سيلبى » نحوها وقال :
ـ هل كنت فى مدينة اولمبوس فى الخريف الماضى ، وشهدت حادث اصطدام سيارة ؟

وبدت الدهشة فى عينيها برهة ، ثم قالت :
ـ نعم ولكننى لم أشهد الحادثة نفسها ، وانما وصلت بعد وقوعها ، وكان رجال الاسعاف يحملون الجثتين ..
ـ جثتى امرأتين ؟
ـ نعم ..
ـ هل رأيتهما بوضوح ؟
ـ نعم .. كانتا راقدتين جنبا الى جنب على الطوار ..
ـ وكانت احداهما قد ماتت فعلا ..
ـ نعم .. الشقراء منهما ..

ـ والاخرى ؟! ..
ـ اننى لا احب ان اتذكر منظرها .. لقد ظلت تصرخ حتى انتهى صراخها الى حشرجة احتضار .. وبعد ذلك حملهما بعض النـاس الى صيدلية قريبة ..
وصمت « سيلبى » برهة ..
وأغمضت « هاتى ايروين » عينيها ..
وقال الدكتور « شيرمان » بصوت خافت ..
ـ هذا يكفى ..
وقال « سيلبى » :
ـ حسنا يا دكتور ..
ثم انحنى على « هاتى ايروين » وقال بصوت خافت :
ـ اطمئنى يا مسز « هاتى ايروين » .. لسوف تكونين بخير ، ولسوف تزورين ابنة اختك فى ساكرامنتو ..
وأومأ « سيلبى » برأسه لـ « ركس » قائلا :
ـ لقد فهمت كل شىء ..
وقال الدكتور شيرمان :
ـ اننى لا أكاد أفهم شيئا ..
وابتسم « سيلبى » وقال :
ـ أهم شىء فى الموضوع هو أن « أنيتـا الدون » شـقراء بالوراثة وليس بالصباغة والتجميل ..
فقال « ركس » :
ـ ولكن .. ما علاقة هذا بالموضوع ؟ .. انها .. ولكن .. ها هو ذا « كارل جيفورد » قد حضر ..
وكان « جيفورد » قد أقبل فى سمت الرجل الواثق من نفسه .. ولما وصل الى الرجال الثلاثة ، حياهم باقتضاب ، ثم قال للدكتور « شيرمان » :
ـ لقد بلغنى أن ثمة حادثة تسمم أخرى وقعت فى فندق ماديسون ، وأن المصابة هذه المرة هى المدعوة « هاتى ايروين » ..
فقال « ركس » :
ـ أجل ..
فقال « جيفورد » :
ـ أريد أن أتحدث معها .. أريد أن أعرف بعض الحقائق عن هذه

الجريمة الجديدة ، فربما كانت لها علاقة مباشرة بالجريمة الاولى التى نتحرى عنها ..

فقال الدكتور « شيرمان » :

ـ أخشى أنك لن تستطيع الحديث معها الآن .

ـ لماذا ؟ ..

ـ ان صحتها لا تحتمل زيارة أخرى ..

فهتف « كارل جيفورد » قائلا :

ـ زيارة أخرى ؟ .. ماذا تعنى يا دكتور ؟ ! ..

فتقدم « سيلبى » وقال :

ـ لقد وجهت مع « ركس » اليها سؤالين أو ثلاثة يا « جيفورد » ..

فتجهم وجه « جيفورد » وقال للدكتور شيرمان :

ـ هل كان لديها من القوة فقط ما يجعلها تستطيع الاجابة على أسئلة المستر « سيلبى » وهو الرجل الذى ليس له صفة رسمية فى هذه البلدة بعد أن استقال من عمله وبعد أن ..

وهنا تقدم « ركس » بجرأة وقال له :

ـ ان هذه المقابلة يا « جيفورد » كانت بناء على طلبى أنا وفى وجودى أنا ، وأنا كما تعلم شريف هذه البلدة .. فهل لديك اعتراض على هذا ؟

فأبرز « جيفورد » ذقنه الى الامام وقال متحديا :

ـ ان لدى اعتراضات كثيرة ..

فتقدم « سيلبى » نحوه وقال :

ـ اذن اذكرها الان ..!

ولمح « جيفورد » نظرة الحزم المطلة من عينى « سيلبى » .. فتراجع متخاذلا وقال :

ـ حسنا .. ليفعل كل منا ما يحلو له ، وسوف نرى من النادم فى النهاية ..

ثم استدار ومضى مسرعا ..

الفصل السادس عشر

المفاجأة الأخيرة

عاد « سيلبى » الى قاعة المحكمة ليجد « اينيز » تتبادل الحديث همسا مع موكلتها ، ومع المحامى «ستانتون» وموكله ، كما رأى القاضى فيربانكس متعجلا ــ كما بدا له ــ للفراغ من نظر هذه القضية ..

وكان « ا . ب . كار » قد فرغ من سؤال الشاهد الاخير ، وكان كل شىء يدل على أن الحكم فى القضية قد أصبح مؤكدا لصالح « انيتا الدون »

لم يضيع « سيلبى » لحظة من الوقت ، وانما قال فوراعندماوصل الى منصة القضاء :

انني اطالب بسماع أقوال المسز « هيلين اليزابث كورننج » شقيقة « مارتا أوتلى »

فقال القاضى مندهشا :

ــ لمصلحة أى من الطرفين ؟ ..

ــ لمصلحة موكلتى طبعا ..

وسرت غمغمة من الدهشة فى قاعة المحكمة ، بينما قال « أ. ب. كار » :

ــ أتريد أن تعتبر شهادة « هيلين اليزابث كورننج » فى صالح موكلتك ؟

ــ نعم ..

وبينما كانت « هيلين » تتخذ مكانها فى منصة الشهود وهى تبتسم واثقة من نفسها ، قالت « اينيز » لـ « سيلبى » فى فزع :

ــ « سيلبى » ؟ ! .. ماذا تعنى من هذا ؟ ان هذه الشاهدة هى الورقة الرابحة فى يد « أ. ب. كار » .. فكيف تطمع فى أن تربح عن طريقها ؟ ..

فضغط « سيلبى » على ذراعها وقال :
ـ اطمئنى ٠٠ اعتقد أننى سأعرف كيف أكسب هذه القضية بناء على فكرة طرأت على ذهنى فى اللحظة الاخيرة ٠٠
ـ ألديك الدليل ؟ ! ٠٠
ـ انها مجرد فكرة طارئة ٠٠
ـ ولكن ٠٠ ؟
واستدار « سيلبى » وأمعن النظر الى الشاهدة برهة ، بينما وقف « ا ٠ ب ٠ كار » وقال :
ـ أحب أن أوجه نظر المحكمة الى أن المسز «هيلين اليزابث كورننج» هى الشقيقة الباقية على قيد الحياة للمسز « مارتا أوتلى » وأنها لن تستفيد من الوصية شيئا .. لان التركة كلها ـ بناء على هذه الوصية ـ تئول الى المس «أنيتا الدون» ، الابنة الوحيدة للمسز « مارتا أوتلى » ٠٠ ولهذا فليس من حق المستر « سيلبى » أن يستجوبها ، وانما عليه أن يسألها فقط باعتبارها شاهدة لمصلحة موكلته ٠٠ كما أن عليه أن يرتبط تماما بأقوالها سواء كانت له أو عليه ٠٠ !
فقال القاضى :
ـ هذه كلها بديهات قانونية يا مستر « كار » والمحكمة تنظر اليها بعين الاعتبار ٠٠
ثم التفت الى « سيلبى » وأردف قائلا :
ـ تقدم يا مستر « سيلبى » لسؤال الشاهدة ٠٠
فقال « سيلبى » للشاهدة :
ـ ان اسمك « هيلين اليزابث كورننج » .. أليس كذلك ؟ وانت تقيمين فى بلدة ماكنسفيل ، بولاية كانسانس ، وانت الشقيقة الباقية للمسز مارتا أوتلى ؟
ـ نعم ٠٠
ـ لقد كنت مع « مارتا أوتلى » و « اليانور بريستون » عندما وقعت حادثة السيارة فى بلدة اولمبوس بولاية كانساس ؟
ـ نعم ٠٠
ـ مسز « كورننج » .. هل يمكن أن تقررى أن « أنيتا الدون » تشبه الى حد ما والدتها « مارتا أوتلى » ؟
وقطب « ا ٠ ب ٠ كار » جبينه فى حيرة ، وحاول أن يقول شيئا ، ولكنه عدل عن ذلك ٠٠ بينما قالت الشاهدة :
ـ نعم ٠٠ انها تشبهها بوجه عام ٠٠ فى لون العينين ٠٠ ولون

الشعر .. ولون البشرة .. ويمكن القول انها تشبهها الى حد كبير لو كانت الاثنتان فى سن واحدة

ــ معنى هذا أن « مارتا أوتلى » كانت شقراء .. ذهبية الشعر .. مثل ابنتها ..

ــ نعم ..

ــ و « اليانور بريستون » كانت سمراء .. أعنى سوداء العينين ، سوداء الشعر

ــ نعم .. ولكن شعرها كان كستنائيا وان بدا أسود ..

ــ والآن .. أريد أن تجيبى بدقة بالغة على سؤالى التالى ، لان على هذه الاجابة يتوقف مصير القضية كلها ..

ــ حسنا .. اسأل ما تريد ..

ــ ماذا حدث للمصابتين بعد أن وقع الحادث مباشرة .. ؟ !

ــ نقلناهما الى صيدلية قريبة من مكان الحادث ..

ــ لقد أصبت أنت فى هذا الحادث .. أليس كذلك ؟

ــ أصبت بجراح بسيطة .. ولكننى كنت متمالكة لصوابى تماما ..

ــ وهل استدعى صاحب الصيدلية طبيبا ؟

ــ نعم .. ولكن المسكينتين ماتتا قبل وصول الطبيب .. بل فى الواقع كانت المسكينة « اليانور بريستون » ..

فقاطعها « سيلبى » قائلا :

ــ مهلا يا مسز «كورننج» .. اننى لم أسألك بعد عما حدث بالتفصيل للمسكينة « اليانور بريستون » .. أرجوك ان تجيبى فقط على السؤال الذى أوجهه اليك لاننى سوف أرتبط باجابتك..

فقالت بحدة :

ــ حسنا ...

ــ اننى الآن اكتفى مؤقتا بهذه الاسئلة ..

ثم استدار الى هيئة المحكمة ، وأردف قائلا :

ــ كنت أريد أن أستدعى المسز « هاتى ايروين » للشهادة ، لان أقوالها عن الحادث سوف تثبت حقيقة خطيرة لها اكبر الاهمية فى هذه القضية ولكن حالتها الصحية لا تسمح بذلك ، والمحكمة لا تريد تأجيل القضية حتى تسترد قواها .. وعلى هذا سوف أذكر ما قالته أمامى وأمام المستر « ركس براندون » والدكتور شيرمان .. وبهذه الاقوال سوف اثبت أن « مارتا أوتلى » ــ الشقراء الذهبية الشعر

ــ ماتت عند وقوع الحادث فورا ، وان « اليانور بريستون » عاشت بعدها بضع دقائق حتى حملتا معا الى الصيدلية . ولما جاء الطبيب، كانت « اليانور بريستون » قد ماتت أيضا ، ولكن هذه الشـــاهدة الماثلة أمامكم الآن ، « هيلين اليزابث كورننج » عرفت كيف تستغل ذكاءها وحضور بديهتها فادركت أنها لو شهدت بأن «اليانور بريستون» ــ الموصية ــ ماتت أولا ، فسوف تصبح الوصية صــحيحة نافذة المفعول ، أما اذا ماتت بعد « مارتا أوتلى » ، فان الوصية عندئذ تلغى تلقائيا وتئول ثروتها الى الورثة الشرعيين ، وهما اختهــا « برباره هونكات » وأخيها « هيرفى بريستون » .. لهذا السبب شــهدت بأن « مارتا أوتلى » عاشت لحظات بعد وفاة اليانور بريستون . وهــذا ليس حقا ، لان «هاتى ايروين» التى شهدت الحادث ، سوف تقسم أن « مارتا أوتلى » هى التى ماتت ســاعة وقوع الحــادث ، وأن « اليانور بريستون » هى التى عاشت بعــده لحظات .. والآن .. هل ترى المحكمة أن تسمع شهادة « هاتى ايروين » ؟

ولشد ما كانت دهشة الجميع حين نهض « ا.ب.كار » وقال بكل ثقة واعتزاز بالنفس :

ــ اننى أوافق على هذا الطلب لاننى واثق تماما أن هــذه المـدعوة « هاتى ايروين » كاذبة .. وسوف أثبت كذبها عنــد استجوابها ..

وقال « سيلبى » للقاضى :

ــ فى هذه الحالة أرجو من المحكمة أن توافق على تأجيل الجلســة يوما واحدا ..

وقال القاضى موافقــا :

ــ حسنا .. تؤجل الجلسة يومين كاملين ..

الفصل السابع عشر

المساومة .. والقاتل

قالت « اينيز ستابلتون » وهى جالسة فى مكتبها مع « سيلبى » و « ركس » :

ــ « سيلبى » اننى لا أدرى كيف عرفت هذه الحقيقية ، وكيف غامرت بعرضها على المحكمة ؟! ..

فقال « سيلبى » باسما :

ــ لم يكن امامى سبيل غيرها .. وكنت قد أدركت أننا خسرنا القضية بمجرد عودتى الى المحكمة بعد مقابلتى للمسز «هاتى ايروين»

ــ نعم .. اننى أتفق معك فى هذا ..

ــ وكنت قد وضعت نفسى موضع « فريد البيون روف » فلم أجد الا ان هذه هى الحقيقة الوحيدة الباقية من جميع الاحتمالات ..

وفى تلك اللحظة صلصل جرس التليفون ، فرفعت «اينيز» المسماع، وتحدثت برهة .. ثم انصتت وقد أشرقت أسارير وجهها ، ثم أومأت برأسها وقالت :

ــ اننى أفهم الوضع تماما ..

ثم عادت تنصت قبل ان تردف قائلة :

ــ لابد لى من مشاورة موكلتى فى هذا الشأن .. حسنا .. سأبذل كل جهدى وسأتصل بك بعد قليل ..

وأعادت المسماع ، ثم وثبت واقفة .. وأسرعت الى « سيلبى » وطوقته بذراعيها وهى تقول بوجه كله الابتسام والرضى :

ــ انتصرنا يا « سيلبى » .. انتصرنا .. هل تدرى من المتحدث معى فى التليفون ؟ انه الثعلب العجوز « ا.ب. كار » .. هل تدرى ماذا يريد ؟ .. يريد أن يساومنا على تقسيم التركة الى ثلاثة أقسام .. أحداها ل « انيتا الدون » والقسمان الاخران ل «بربارة هونكات»

و «هيرفى بريستون » . وقد طلبت منه ان يمهلنى فترة من الوقت .. أليس هذا دليلا أكيدا على انتصارنا ؟

فأومأ « سيلبى » برأسه وقال :

ــ طبعا ..

ــ ماذا أقول له .. ؟

ــ اتصلى به تليفونيا وقولى له ان يذهب الى الجحيم ..

ــ نعم .. نعم .. ولكن بعد أن أحصل على موافقة « برباره » وأخيها « هيرفى »

ونظر « ركس » الى ساعته ، ثم قال لـ « سلبى » :

ــ اذا كنت ستغادرنا بعد نصف ساعة ، فأرجو أن تحدثنا قليلا عن رأيك فى هاتين الجريمتين ؟

ــ نعم ، نعم يا « ركس » .. ان لدى بعض الآراء فى هذا الشأن ..

ــ اذن ماذا تنتظر ؟ ! ..

ــ مادمنا قد عرفنا سبب الجريمة ، فلا مناص من أن نعرف الشىء الكثير عن الجريمة نفسها .. !

ــ ماذا تعنى ؟!

ــ أعنى أن المحامى « روف » بعد أن عرف شيئا يؤثر فى هذه القضية تأثيرا خطيرا ، قرر أن يساوم بما يعرف لكى يظفر بالثمن الاعلى .. ومن ثم بدأ أولا بمساومة الطرف الاضعف فى القضية ، وهى « انيتا الدون » ..

ــ هل معنى هذا أن « انيتا الدون » هى القاتلة ؟!

ــ لم تكن « انيتا الدون » هنا عندما وضع السم فى سكر قهوة المستر « روف » .. ولارتكاب جريمة كهذه لا يمكن للمجرم أن يستأجر شخصا آخر لارتكابها حتى لا يظل خاضعا له مدى الحياة..

فقال « ركس » :

ــ أهو « ا.ب.كار » ؟

ــ لا .. ان « ا.ب.كار » ليس مجرما ، وانما هو محام يعتقد انه يخدم العدالة من وجهة نظره الخاصة ..

ــ هل هو اذن النادل « هنرى فارلى » ؟

ــ لا اعتقد انه كان فى مقدور « هنرى فارلى » ان يرتكب هذه الجريمة ..

ــ لماذا ؟

ــ لاننا يجب ان نضع فى الاعتبار ان « فريد البيـون روف » كان قد امر باحضار طعام افطار بينما كان قد افطر قبل ذلك بساعة واحـــدة .. !

ــ ما معنى هذا اذن ؟!

ــ معناه أنه جاء الى بلدة ماديسون ليتفاوض أوليساوم شخصـا معينا ، وان هذا الشخص كان فى غرفته ــ غرفة المســتر روف ــ بالفندق ، وانه شكا من الجوع وطلب احضار وجبة افطار ، وانه ــ أى هذا الشخص ــ اختفى فى حمام الغرفة بمجرد ان سمع نقرات النادل على الباب .. مفهوم ..

ــ نعم .. استمر ..

ان لدينـا الان قاتلا فى غرفة الحمــام .. وفى الوقت الذى كان النادل يضع صحفة الطعام على المنضدة ، كان القاتل يملأ القطارةبسم السياندريك .. وهو سم يمكن الحصول عليه بسهولة من الصيدليات .. وبعد انصراف النادل ، عاد القـاتل الى الغرفة وغافل المسـتر روف ووضع قطرات السم على قطع السكر ..

وهنا قال « ركس » ..

ــ ولكن القهوة كانت مع طعام الافطار ؟

ــ نعم .. ولكن .. ألم يكن من السهل على القـاتل أن يقول انه لا يشرب القهوة أو أنه فى غير حاجة اليها .. فاذا عرفنا ان المسـتر «روف» من الرجال الجشعين أدركنا أنه لا يفلت مثل هذه الفرصة ويعيد القهوة الى الفندق ، وانما يشربها بسرور .. ثم لا ننسى انه كان فى موقف حرج وهو يساوم على اخفاء شهادة لها قيمتها الكبرى فى سير العدالة .. ومن ثم كان عليه أن يرضى الشخص الذى يساومه بكل وسيلة ممكنة ، حتى لو كان شرب فنجان قهوة بدلا منه . واكثر من هذا وذاك فان القهوة عادة مغرية لمن تعود شربها ، وهكذا تناولها لتقتله ..

ــ والقاتل ..؟!

ــ لقد راح القاتل عندئذ يحمل كل ماتحتـــويه حافظة أوراق المحامى من أوراق مختلفة ، وهو يحسب ان الدليل الذى يســاوم عليه المحامى موجود بينها !

ــ ولماذا لم يأخذ الحافظة بأكملها ؟

ــ لأنه لو فعل هذا ، لظهر فى التحقيق ان المحامى قتـل من اجل اوراق قضية معينة كانت فى حافظته .. وهذا بدوره قد يؤدى الى

معرفة القاتل .. ولكن اذا ترك فيها مثلا دفترا وبعض الاقلام ، فانه يضمن عدم اتجاه الشبهات الى سرقة شيء من المحامى القتيل .. !
ــ حسنا .. وبعد ؟
ــ ورأى القاتل أنه قد يثير الشبهات لو غادر الغرفة حاملا أوراقا كثيرة بين يديه ، هذا اذا تصادف ورآه أحد .. ومن ثم قرر أن يأخذ من حقيبة اللابس كل ما فيها من ملابس تحتاج الى غسيل وكى ، ووضع الاوراق بينها ثم جمعها فى قميص على هيئة صرة بحيث اذا رآه أحد خارجا من الغرفة يحسبه أحد موظفى المغسل أو محل الكى .. ولكن احدا لم يره حين عاد الى غرفته . وهناك تخلص من الملابس بطريقة ما .. ثم راح يفحص الاوراق ، فتبين له أن ورقة منها قد سقطت .. فعاد الى الدهليز يبحث عنها فلم يجدها .. وهكذا علم ان أحد الخدم قد التقطها .. ولعله اتصل تليفونيا بالمستر «كار»، وأخبره أن شاهدين هامين سوف يحضران الى بلدة ماديسون وهمايتزينان بأزهار الجاردنيا وان عليه أن يستقبلهما .. ولكن .. مهلا .. لا شك أنه دبر هذا من قبل .. لا شك أنه دبر أمر هذه الجريمة باحكام شديد ، فاتفق مع « أنيتا الدون» على أن تضع فى صدرها زهرة جاردنيا لكى يتعرف عليها « أ.ب. كار » من جهة ، ولكى يجد فيها منفذا من الاتهام بعد ذلك من جهة أخرى ..
ــ هل تعتقد يا « سيلبى » أن « أنيتا الدون » قد دبرت هذا كله ؟
فنظر « سيلبى » فى ساعة يده وقال متعجلا :
ــ لا .. انها لا تستطيع .. كما أنها لم تكن بالفندق عند وقوع الجريمة . ان الذى ارتكب الجريمة شخص كان مقيما بالفندق ، وفى مقدوره أن يتنقل فى أرجائه كما يشاء ..
فقال « ركس » :
ــ ان المجرم لابد أن يكون أمرأة .. ولعلها تلك السمراء الهاربة التى حدثنا عنها المدعو « كولمان ديكستر » ..
ــ لا .. ليس المجرم امرأة .. وتذكر أنه أراد أن يبرر وجود احدى أوراق المحامى القتيل فى الدهليز ، كما أراد أن يلقى بالتهمة على شخص آخر حتى يبعد كل شبهه عنه . ولهذا تقدم من تلقاء نفسه الى مدير الفندق وحدثه عن سمراء رآها تخرج من غرفة القتيل حاملة صرة ملابس ، وقد خيل اليه أن ورقة ما سقطت منها ، وكان يعرف أن المدير سوف ينقل هذه الاقوال الينا .. والآن ، يجب أن أسرع لالحق بالقطار يا « ركس » .. ولو أنك تجريت عن المدعو « كولمان ديكستر» فثق أنك ستجد بينه وبين «أنيتا الدون» علاقة ما .. كأن يكون مثلا

مدير اعمالها ، ولهذا لجأ المحامى «روف» اليه ليساومه بالنيابةعنها، ولا تنس أن « كولمان ديكستر » باعتباره مقيما فى الفندق ، كان فى مقدوره أن يدس زجاجة السم والقطارة بين ملابس النادل « هنرى فارلى » بعد أن عرف مكان غرفته ..وفىمقدوره أيضاأنينثرمسحوق الزرنيخ على قطع السكر الخاصة بالمسز « هاتى ايروين » دون أن يشعر به أحد ، ولانه يعرف بحكم اقامته فى الفندق المائدة المخصصة للمسز « هاتى ايروين » ..

ونظر « سيلبى » فى ساعة يده واستطرد يقول :

ـ ان استنتاجى سليم .. وهو على الاقل جدير بأن تعمل على هداه حتى تصل الى الحقيقة .. لقد وضحت لك الوسيلة الوحيدة التى يمكن أن تكون الجريمتان قد ارتكبتا بها .. ولكننى قد لا أكون واثقا تماما من أن «كولمان ديكستر » هو القاتل .. وما عليك الا أن تتحرى عنه فتعرف الحقيقة ..

وهنا قال « ركس » :

ـ ثق أنى سأفعل .. ولكن ماذا عن الثعلب العجوز ؟

فهز « سيلبى » رأسه وقال :

ـ دعك منه .. انه يعرف كيف يغطى تصرفاته بالوسائل القانونية !

ـ وماذا عن ذلك الرجل المدعو « فلوريز » ؟

ـ تعنى الرجل الذى كان مكلفا بمراقبة المسز « هاتى ايروين » ؟ ان دوره فى هذه القضية تافه ، ومن العسير أن تعثر عليه .. وسواء عثرت عليه أو لم تعثر ، فانه غير مهم . والآن .. لم يعد لدى وقت. لقد حان موعد رحيلى ..

فوثبت « اينيز » واقفة ، وأسرعت نحوه وقالت :

ـ ولكن لا يزال أمامك وقت لشىء آخر . .

ـ ما هو .. ؟

ـ قبلة حارة أعرب بها لك عن عميق شكرى ..

ثم طوقته بذراعيها ، وقبلته ...

أما « ركس » .. فقد حك رأسه ، ثم نظر فى ساعته العتيقة ، وقال :

ـ لم يبق أمامك يا ولدى غير ثلاث دقائق ..

***

ثم غادر المكتب دون أن يلفظ بكلمة أخرى ..

واندفعت « سيلفيا مارتن » نحو « سيلبى » حين وثب من السيارة المأجورة ليلحق بالقطار الذى بدأ يتحرك فى تلك اللحظة ..

وقالت له وهى تجرى بجانبه نحو مقصورة الدرجة الاولى :
ـ ماذا وراءك يا « سيلبى » .. هل ..
ـ اسألى « ركس » .. انه يعرف الآن كل شىء ..
وصاح التذكرى :
ـ ليركب المسافرون جميعا القطار ..
وتعلقت « سيلفيا » بذراع « سيلبى » وقالت :
ـ لشد ما كنت سعيدة بوجودك معنا هذه الايام القليـلة .. هل تعدنا بالعودة قريبا ؟..
فتوقف « سيلبى » برهة ، ثم طوقها بذراعيه ، وغاب معها فى قبلة طويلة ..
ثم اذا هى تدفعه بعيدا قائلة وهى تضحك :
ـ اذا لم تقفز فى القطار الان ، فلن تلحق به ..
ووثب « سيلبى » الى القطار ، وظل يلوح بيده من نافذة المقصورة حتى غابت « سيلفيا » عن عينيه ..
وأحس فى تلك اللحظة أنه ترك وراءه قطعة من حياته ! ..
ولكنه ابتسم حين تذكر أنه سـوف يجد ، عنـد عودته ، الزوجة التى سيقضى معها بقية العمر ..
ولعق شفتيه وهو يستمتع بذلك الرحيق العاطر الذى تركتـه شفتا سيلفيا ـ زوجة المستقبل ـ على شفتيه ..
وفى محطة سان لويس أوبسكو ، تلقى البرقية التالية من «ركس» « لقد صدقت استنتاجاتك كلها ، ثبت أن « ديكستر » تزوج سرا من انيتا الدون . حاول أن ينكر فى أول الامر . ولكن بصمات أصابعه وجدت على ظهر باب الحمام الملحق بغرفة «انيتا» ، كما وجدت بغرفته بقايا أوراق محترقة ثبت أنها مأخوذة من حافظة أوراق روف . انهار أخيرا واعترف بارتكابه للجريمة الاولى ، وشروعه فى ارتكـاب الجريمة الثانية . ان « جيفورد » لا يكاد يرفع رأسه أمامى من فرط الخجل ، أرجو أن نراك قريبا »

« تمت »

سلسلة روايات الهلال

مجلة قصصية شهرية تصدر عن دار الهلال

بدأت حياتها فى يناير سنة ١٩٤٩ باصدار الروايات الخالدة التى وضعها المرحوم جرجى زيدان عن تاريخ الاسلام ولقيت فى عهده انتشارا كبيرا ...
ثم واصلت جهودها فى خدمة الادب القصصى الرفيع بتقديم منتخبات من روائع القصص العالمى ...

فهل تنقص مجموعتك احدى هذه الروايات ؟ ...

روايات تاريخ الاسلام لجرجى زيدان

١ ـ فتح الاندلس (نفدت)
وصف اسبانيا وفتح العرب لها
٢ ـ صلاح الدين ومكايد الحشاشين
قصة قيام الدولة الايوبية وحياة مؤسسها (نفدت)
٣ ـ شجرة الدر (نفدت)
قصة مبايعة اول ملكة فى الاسلام بمصر
٤ ـ ارمانوسة المصرية (نفدت)
قصة فتح مصر على يد عمرو بن العاص
٥ ـ عذراء قريش (نفدت)
قصة مقتل الخليفة عثمان بن عفان
٦ ـ ١٧ رمضان (نفدت)
قصة مقتل الامام على وفتنة الخوارج
٧ ـ غادة كربلاء (نفدت)
قصة مقتل الامام الحسين وآل البيت
٨ ـ الحجاج بن يوسف (نفدت)
قصة مقتل عبدالله بن الزبير بعد حصار مكة
٩ ـ شارل وعبد الرحمن (نفدت)
قصة فتوحات العرب فى فرنسا .
١٠ ـ ابو مسلم الخراسانى (نفدت)
قصة قيام الدولة العباسية فى بغداد
١١ ـ العباسة اخت الرشيد (نفدت)
قصة نكبة البرامكة فى عهد الرشيد
١٢ ـ الامين والمأمون (نفدت)
قصة انتقال الخلافة من الامين لاخيه المأمون
١٣ ـ عروس فرغانة (نفدت)
قصة الدولة العباسية فى عهد المعتصم
١٤ ـ احمد بن طولون (نفدت)
قصة استقلال مصر فى عهد أحمد بن طولون
١٥ ـ عبدالرحمن الناصر (نفدت)
قصة العصر الذهبى للعرب فى الاندلس
١٦ ـ فتاة القيروان (نفدت)
قصة فتح الفاطميين لمصر على يد القائد جوهر
١٧ و ١٨ ـ فتاة غسان « جزءان »
(الجزء الاول نفد)
قصة ظهور الاسلام وفتوحاته الاولى
١٩ ـ الانقلاب العثمانى
وصف حالة تركيا فى عهد عبد الحميد
٢٠ ـ اسير المتمهدى
قصة ثورة عرابى بمصر والمهدى بالسودان

٢١ – استبداد المماليك (نفدت)
قصة الحرب بين روسيا وتركيا
٢٢ – الملوك الشارد (نفدت)
وصف مصر وسوريا فى القرن الماضى

٢٣ – جهد المحبين (نفدت)
قصة انتصار الحب الصادق برغم كل العقبات

.. ومن روائع القصص

٢٤ – غرام نابليون فى مصر (نفدت)
تأليف روجيه رجيس
٢٥ – غرام عطيل
تأليف اميل لودفيج
٢٦ – رسول القيصر
تأليف جول فيرن
٢٧ – غادة طيبة
تأليف أجاثا كريستى
٢٨ – روميو وجولييت
تأليف بول ريبو
٢٩ – غادة الكاميليا
تأليف مرسيل موريت
٣٠ – آنا كارنينا
تأليف ليو تولستوى
٣١ – الزنبقة السوداء
تأليف اسكندر دوماس الاب
٣٢ – اغلال الحب
تأليف سومرست موم
٣٣ – قلوب تحترق
تأليف ستيفان زفايج
٣٤ – ملاك الرعب
تأليف ادجار والاس
٣٥ – ذات الرداء الابيض (نفدت)
تأليف ويلكى كولنز
٣٦ – الكونت دى مونت كريستو
تأليف اسكندر دوماس الكبير
٣٧ – البعث (نفدت)
تأليف ليو تولستوى
٣٩و٤٠ – ذوالقناع الحديدى(جزءان) (نفدا)
تأليف اسكندر دوماس الكبير
٤١ – ابنة البخيل (نفدت)
تأليف أونوريه دى بلزاك
٤٢ – مأساة مايرلنج
تأليف بول ريبو
٤٣ – الارض الطيبة
تأليف بيرل بك
٤٤ – غراميات راسبوتين
تأليف شارل بنى

٤٥ – جريمة فى الريف
تأليف أجاثا كريستى
٤٦ – مارى انطوانيت
تأليف ستيفان زفايج
٤٧ – الفارس الخامس
تأليف اسكندر دوماس الكبير
٤٨ – الادب الخالد
تأليف اونوريه دى بلزاك
٤٩ – مغامرات مستر بيكويك
تأليف شارلز ديكنز
٥٠ – كاتالينا
تأليف سومرست موم
٥١و٥٢ – الفرسان الثلاثة «جزءان»
تأليف اسكندر دوماس الكبير
٥٣ – زهرة الحب
تأليف أونوريه دى بلزاك
٥٤ – الشقراء البريئة
تأليف ايرل ستانلى جاردنر
٥٥ – شعب وطاغية
تأليف اسكندر دوماس الكبير
٥٦ – الغانية اللعوب
تأليف ايفان تورجنيف
٥٧ – صراع الحب
تأليف فيدرو دستويفسكى
٥٨ – فى مهب الريح
تأليف لين يوتنج
٥٩ – اوليفر تويست
تأليف شارلز ديكنز
٦٠ – الثورة الحمراء
تأليف اسكندر دوماس الكبير
٦١ – جريمة فى وادى النيل
تأليف أجاثا كريستى
٦٢ – قلبان فى عاصفة
تأليف روفائيل سباتينى
٦٣ – احدب نوتردام
تأليف فيكتور هيجو
٦٤ – الشبح الرهيب
تأليف أجاثا كريستى

٦٥ ـ **الحب فى العذاب**
تأليف ابيه بريفو
٦٦ ـ **العاشق الفارس**
تأليف اسكندر دوماس الكبير
٦٧ ـ **البنفسجة الحسناء**
تأليف اسكندر دوماس الكبير
٦٨ ـ **العاشقة العذراء**
تأليف ايفان تورجنيف
٦٩ ـ **دافيد كوبرفيلد**
تأليف شارلز ديكنز
٧٠ ـ **عاصفة وقلب**
تأليف فيكتور هيجو
٧١ ـ **ذات الشعر الذهبى**
تأليف سومرست موم
٧٢ ـ **الوحش الرهيب**
تأليف ادجار والاس
٧٣ ـ **العاشق المجنون**
تأليف اميل زولا
٧٤ ـ **جوهرة القمر**
تأليف ويلكى كولنز
٧٥ ـ **السجين الهارب**
تأليف ادجار والاس
٧٦ ـ **غانية باريس**
تأليف اميل زولا
٧٧ ـ **جنون الحب**
تأليف سومرست موم
٧٨ ـ **الخيط الدموى**
تأليف كونان دويل
٧٩ ـ **صراع بين الاجيال**
تأليف أيفان تورجنيف
٨٠ ـ **الكلب الجهنمى**
تأليف كونان دويل
٨١ ـ **المرابية العجوز**
تأليف فيدور دستويفسكى
٨٢ ـ **قلب محطم**
تأليف جى دى موباسان
٨٣ ـ **الافق الضائع**
تأليف جيمس هيلتون
٨٤ ـ **مرتفعات ويذرنج**
تأليف اميلى برونتى
٨٥ ـ **مغامرات شرلوك هولمز**
تأليف كونان دويل
٨٦ ـ **الزوج الخالد**
تأليف فيدور دستويفسكى
٨٧ ـ **الارض العذراء**
تأليف ايفان تورجنيف
٨٨ ـ **رجال الله**
تأليف بيرل بك

٨٩ ـ **مذكرات شرلوك هولمز**
تأليف كونان دويل
٩٠ ـ **قلب المرأة**
تأليف سومرست موم
٩١ ـ **امرأة فى الثلاثين**
تأليف اونوريه دى بلزاك
٩٢ ـ **الكنز المفقود**
تأليف كونان دويل
٩٣ ـ **ابن مصر**
تأليف جيمس بسبى الصغير
٩٤ ـ **اعلان عن جريمة**
تأليف أجاثا كريستى
٩٥ ـ **الحب العظيم**
تأليف ايفان تورجنيف
٩٦ ـ **الكأس الأخيرة**
تأليف أجاثا كريستى
٩٧ ـ **وادى الرعب**
تأليف كونان دويل
٩٨ ـ **بنت مصر**
تأليف مارجرى لورنس
٩٩ ـ **ابنة القائد**
تأليف اسكندر بوشكين
١٠٠ ـ **الحرب والسلام**
تأليف ليو تولستوى
١٠١ ـ **عنترة بن شداد «الجزء الاول»**
تأليف يوسف بن اسماعيل
١٠٢ ـ **نهاية غرام**
تأليف جراهام جرين
١٠٣ ـ **عنترة بن شداد «الجزء الثانى»**
تأليف يوسف بن اسماعيل
١٠٤ ـ **خاتم سليمان**
تأليف أونوريه دى بلزاك
١٠٥ ـ **عنترة بن شداد «الجزء الثالث»**
تأليف يوسف بن اسماعيل
١٠٦ ـ **الجوهرة الخضراء**
تأليف ادجار والاس
١٠٧ ـ **خفايا باريس**
تأليف سومرست موم
١٠٨ ـ **الرجل الثالث**
تأليف جراهام جرين
١٠٩ ـ **مغامرة فوق القمر**
تأليف هربرت ج . ويلز
١١٠ ـ **عدالة السماء**
تأليف أجاثا كريستى
١١١ ـ **غراميات أهل الفن**
تأليف برنارد شو
١١٢ ـ **جريمة على الشاطىء**
تأليف جراهام جرين

١١٣ ـ اميرة المريخ
تأليف ادجار رايس بورور
١١٤ ـ المليون الضائع
تأليف ادجار والاس
١١٥ ـ قلب الغانية
تأليف سومرست موم
١١٦ ـ ملك المزيفين
تأليف ادجار والاس
١١٧ ـ فتش عن المرأة
تأليف أجاثا كريستى
١١٨ ـ جزيرة الاحلام
تأليف سومرست موم
١١٩ ـ العالم المفقود
تأليف كونان دويل
١٢٠ ـ اغلال الخطيئة
تأليف جورج سيمنون
١٢١ ـ الثعبان الطائر
تأليف ادجار والاس
١٢٢ ـ المصارع الجرىء
تأليف بلاسكو ايبانيز
١٢٣ ـ المندوب السرى
تأليف جراهام جرين
١٢٤ ـ جريمة فى القصر
تأليف أجاثا كريستى
١٢٥ ـ اليد المجهولة
تأليف جورج سيمنون
١٢٦ ـ مدينة الذهب
تأليف رايدر هجارد
١٢٧ ـ جريمة فى الفضاء
تأليف تشارلز اريك مين
١٢٨ ـ لغز المفتاح الفضى
تأليف ادجار والاس
١٢٩ ـ معبد الحب
تأليف اجاثا كريستى
١٣٠ ـ هذه المرأة لى
تأليف جورج سيمنون
١٣١ ـ ايفانهو او الفارس الاسود
تأليف سير والتر سكوت
١٣٢ ـ حسناء القوقاز
تأليف ليو تولستوى
١٣٣ ـ الساحر الجبار
تأليف سومرست موم
١٣٤ ـ الرجل الغامض
تأليف أجاثا كريستى
١٣٥ ـ اشباح الرعب
تأليف ادجار والاس
١٣٦ ـ الخطيئة السابعة
تأليف سومرست موم

١٣٧ ـ الحكم الرهيب
تأليف ادجار والاس
١٣٨ ـ ساحرة الرجال
تأليف جون شتاينبك
١٣٩ ـ الجوهرة الدامية
تأليف رايدر هجارد
١٤٠ ـ كنت جاسوسا
تأليف سومرست موم
١٤١ ـ عذراء وثلاثة رجال
تأليف جيمس هيلتون
١٤٢ ـ اللغز العجيب
تأليف أجاثا كريستى
١٤٣ ـ المنتقم
تأليف ادجار والاس
١٤٤ ـ رجال ونساء وحب
تأليف جون شتاينبك
١٤٥ ـ ليلة غرام
تأليف سومرست موم
١٤٦ ـ مغامرات فى عصر الفضاء
تأليف روبرت شيكلى
١٤٧ ـ الفتاة الفارس
تأليف د. س. ديمتريف
١٤٨ ـ زواج حرب
تأليف هنرى بوردو
١٤٩ ـ جريمة فى الكونغو
تأليف جورج سيمنون
١٥٠ ـ المليونير العجيب
تأليف ادجار والاس
١٥١ ـ العاشق الظريف
تأليف أرنولد بنيت
١٥٢ ـ تيريزا
تأليف اميل زولا
١٥٣ ـ النيران والجسد
تأليف جورج آرنو
١٥٤ ـ المهربون
تأليف ارنست همنجواى
١٥٥ ـ قادة اليابان
تأليف بيرل بك
١٥٦ ـ القاتل الخفى
تأليف أجاثا كريستى
١٥٧ ـ صقر البحر
تأليف رافائيل ساباتينى
١٥٨ ـ صفحة حب « الجزء الاول »
تأليف اميل زولا
١٥٩ ـ صفحة حب « الجزء الثانى »
تأليف أميل زولا
١٦٠ ـ المتمردة الحسناء
تأليف بيرل بك

ويمكنك الحصـــول على ما ينقص مجموعتك من هذه الروايات من قسم الاشـــتراكات بدار الهــلال شـــارع محمد بك عز العرب (المبتديان) بالقاهرة

الاســـــعار

ثمن النسخة الواحدة (٨٠ مليما) بخلاف مصاريف البريد المسجل

اشترك فى روايات الهلال

(أسعار الاشتراك على الصفحة الثانية)

وكلاء روايات الهلال

العراق	السيد محمود حلمي ـ المكتبة العصرية ـ بغداد
اللاذقية	السيد نخلة سكاف
جدة	السيد هاشم بن علي نحاس ـ ص . ب ٤٩٣
البحرين	السيد مؤيد احمد المؤيد صندوق البريد رقم ٢١
البرازيل	Dr Michel Tohmé, Rua Basilio Jafet, No. 127, 5° and Sal 54, SAO PAULO, BRASIL
سيراليون	Messrs, Allie Mustapha & Sons P. O. Box 410 Freetown, Sierra Leone
سنغافورة	Ahmed Bin Mohammad Bin Samit. Almaktab Attijari Asshargi, P. O. Box 2205 SINGAPORE
انجلترا	The Arabic Publications Distribution Bureau, 7, Bishopsthorpe Road, London S.E. 26, ENGLAND
نيجيريا	Mr. Mohamed Said Mansour Atlas Library Company, 126, Nnamdi Azikiwe St. Lagos, Nigeria